ولا غالب إلا الله

تطوان



المملكة المغربية

وزارة التربية الوطنية
والشبيبة والرياضة

« تطوان »

مجلة للابحاث المغربية الاندلسية

هيئة التحرير

الرئيس :

سيادة
وزير التربية الوطنية والشبيبة والرياضة

السكرتير
محمد بن تاويت
مدير معهد مولاى الحسن للابحاث

المترجم
عبد اللطيف الخطيب

الاعضاء :

محمد الفاسى
عبد الله كنون
محمد عبد الهادى المنونى
ابراهيم الكتانى
محمد عزيمان
عبد العزيز بنعبد الله

تنبيه :

لا تقبل للنشر الا المواد المطلوبة .

المقالات المعروضة لابد ان تمضى بأسماء أصحابها .

يجب على المؤلفين أو الناشرين الذين يرغبون فى الاخبار عن مؤلفاتهم في مجلة «تطوان» ان يبعثوا نسختين الى سكرتارية هذه المجلة .

المراسلة توجه الى السكرتير بعنوان : معهد مولاى الحسن ـ تطوان (المغرب)

ثمن النسخة :

المغرب، اسبانيا وفرنسا : سنة واحدة .... 12،50 درهم

فى باقى البلاد : سنة واحدة .... 4 دولارات

تـطـوان

مجلة للأبحـاث المغربيـة الأندلسية

منشورات الجامعة المغربية

كلية الآداب

معهد مولاى الحسن

للأبحاث المغربية الأندلسية

تطوان

مجلة للأبحاث المغربية الأندلسية

العدد الثامن

السنة 1963

محمد الفاسي

من تاريخ الادب المغربي (I)

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

ان الغاية التي اتوخاها من القاء هذه المحاضرات هي ما اسعى اليه منذ سنين طويلة واعمل له كل ما تفرغت للعلم والبحث وهو بعث روح الدراسة والتنقيب عن مدخرات تاريخنا الادبية بين شبابنا المثقف وتكوين جماعة منهم ليتجهوا هذا الاتجاه . فان كانت كل النواحي الفكرية مفتقرة الى من تدرسها ويزيل النقاب عنها فان تاريخنا الادبي احوج هذه النواحي الى البحث وهو ميدان خصب ومادة خاصة اذا قورن بآداب كثير من الامم التي اعتنت بمخلفات ادبائها من كتاب وشعراء وفلاسفة ومفكرين وعلماء ومؤرخين فدرستها ونشرتها وعلقت عليها . اما ادب المغرب فانه لا يزال اكثره دفينا في طوايا المخطوطات بل اكثره مفقودا ويجب اولا القيام بالتنقيب في الخزانات الخاصة والعامة بالمغرب وخارجه عن المؤلفات التي يمكن ان نستعين بها في هذا السبيل وهو عمل شاق كما ترون ولكنه يساعد على الاحساس بغبطة روحية قلما تتاح لكثير من الباحثين حيث لم يترك الاولون الا قليلا للاحقين في اكثر العلوم والفنون . اما في تاريخ الادب العربي ببلادنا فان الميدان فسيح وان كان العمل فيه صعبا كما قلت خصوصا بالنسبة للعصور الاولى .

ولكن رغم ذلك فان امام طلبتنا الذين يريدون ان يتخصصوا في هذه المسائل آفاقا واسعة لوضع مذكرات بعد احرازهم على الليسانس لنيل ديلومات الدراسات العليا ثم لتاليف اطروحات بعد ذلك للدكتورة .

(I) نثبت هنا نص المحاضرة التي كان الاستاذ الفاسي قد القاها على طلبة كلية الآداب ، في السنة الفارطة ، كمقدمة او مدخل لدراسة الادب المغربي ، ولعله من تمام الافادة ، ان نحيل القارىء على ما كنا نشرناه حول الموضوع ، في مجلة (« Tamuda ») العدد الثاني لسنة 1957

اقول لكم هذا في مستهل هذه المحاضرات حتى تكونوا على يقين من ان هذه الدراسات مفيدة من عدة وجوه ، فزيادة على المتعة الروحية التي اشرت اليها آنفا تلك النشوة الغالية التي يحس بها الباحث عند استكشاف المجهول وعند الوقوف في كتاب مخطوط وعلى اسم شاعر مغربي قديم لم يكن معروفا من قبل او عند العثور على ديوان كان يعتبر مفقودا او على فائدة تتعلق بحياة شاعر كبير ، او مؤرخ شهير زيادة على هذه المتعة وعلى الواجب الوطني الذي يقضي على المتخصصين في الدراسات الادبية باظهار امجاد وطنهم في هذا الباب فان الاشتغال بمثل هذه الابحاث بالنسبة للطلبة يفيدهم حتى في مستقبلهم بما يسهل عليهم من وسائل نيل الشهادات العليا التي تؤهلهم لاحتلال المراكز السامية في المجتمع .

لهذا اكرر لكم ان قصدي ليس هو فقط ان اعلمكم شيئا كنتم تجهلونه او تعرفون بعضه وانما غايتي ان تشاركوا بانفسكم ايام التحصيل وبعده في هذه الدراسات وتساهموا فيها ، وحسبي ان ازودكم بالوسائل وان اجعلكم تطلعون من خلال هذه المحاضرات على طرق البحث والانتاج وعلى الخطوط الرئيسية لتاريخ الادب العربي بالمغرب الاقصى .

واول ما يجب ان ننبه اليه هو ان هذه الدراسات لا تتعلق من الادباء الذين نتعرض لهم الا بمن كان من اهل المغرب الاقصى ، وذلك لئلا نتهم بالتزيد والاستنكار على حساب غيرنا من اهل بقية المغرب العربي والاندلس ولا ممن دخلوا المغرب الاقصى او سكنوه طويلا او خدموا ملوكه وامراءه ولو كان من ناحية اخرى يقضي علينا الواجب بدراسة مخلفات العرب بالاندلس لاننا من جهة نحن الوارثون لهم ، ومن جهة اخرى لان الاندلس عاشت في امتزاج تام مع المغرب في الفترة الاولى من تاريخها بسبب من نزح اليها من المغاربة ثم في القرون الاربعة الاخيرة من تاريخ الاسلام بها بسبب الاتصال المتين الذي تم بين القطرين بعد ما جدد يوسف بن تاشفين للاسلام دولته بالجزيرة الى ان قضى الله بخروج آخر المسلمين عنها ، وكذلك كان الامر ايام الموحدين بالنسبة للادباء والشعراء من اقطار المغرب العربي الذين كانوا يعيشون في كنف الخلافة الموحدية .

ولكننا مع هذا لا نتعرض الا لمن كانت مغربيته مقطوعا بها ولو ولد صدفة او عاش خارج المغرب ، وبعد هذه المقدمات يتعين الآن ان اعطيكم بعض التفاصيل عن المصادر التي يمكن الاستعانة بها لدراسة تاريخ الادب العربي بالمغرب الاقصى .

قدمنا ان هـذه الناحية فقيرة ، وذلك لاسباب منها : صعوبة هذه الدراسة بسبب ضياع جل الآثار الادبيـة ، ومنها ظاهرة تنبه لها علماؤنـا فـى الماضي وهي قلـة اهتمام المغاربـة بمشاهـيرهم فقد اشـار الى هـذا صاحب (سلوة الانفاس) واستشهد بما نقله اليوسى فى محاضراتـه عن مـرآة المحاسن لابى حـامد العربى الفاسي وهـو قوله (ان جمـاعة من العلمـاء وسموا المغاربة بالاهمال ودفنهـم فضلائهم فى قبرى تـراب واخمـال فكـم فيهم من فاضل نبيـه طوى ذكـره عـدم التنبيه فصار رسمه مهجـورا كـان لـم يكن شيئـا مـذكـورا) .

هـذا النص المهم وضع صاحبه يـده على الداء الـذى نشتكى منـه والذى جعلنـا في دراستنا لتاريـخ ادبنـا نسـير فى ظلام حالك محاولين ان نفتـح للنور نافذة تنـير جـوانب هـذه المسارب ، وانتـم تـرون ان هـذا الـذي اصدره ابو حـامد الفاسي فى اوائل القـرن الحادي عشر بقي صحيحـا الى اوائل هذا القرن الـرابع ، ولئن كان المغـاربـة اضاعـوا رجـالهـم عمـومـا فهـم لادبائهـم اضيع ، ولئن حافظوا على اخبار بعض هـؤلاء الادباء فـانهـم اتلفوا جـل آثارهـم حتى لا تجـد لكثير من الشعـراء والكتاب الا بعض القطع والنتف المتفرقـة مبعثرة هنا وهناك . وان الحاحي فى اظهـار صعوبـة هـذه الدراسات ليس للتثبيط انمـا لتبيين فضل الاقبال عليها ثـم كمقدمـة للـرد على من ينسبون للمغاربـة العقـم الادبى والحالة ان الشاعـر الكبـير ابا عبد الله بن حبوس الفاسى من رجـال القـرن السادس اجمـع من ذكـروه على علو كعبـه فى الشعـر ومـع ذلك لـم يحفظ لنا من شعره سوى نتف قليلة مـع ان المـؤرخين يذكرون ان احـد اصحابـه جمـع فى حياته وسنين قبل وفـاتـه ما علق بحفظه وما حضره ذكره من شعره فبلغ ستة آلاف بيت وخمسمائة بيت

مصـادر تـاريـخ الادب العـربـي

ومـع هـذا فلدينا مصادر تعيننا على اقتحام هـذه المسالك الصعبـة وهى وان لـم تكـن كلهـا خاصة بالتاريـخ الادبى فانهـا تحتوى على اخبـار وفوائد واشارات تنـير لنا السبيل لمـا نريده . واهم هـذه المصـادر كتب التـراجـم ولا يمكـن ان اسرد لكـم كـل ما الف فيها بيـن مخطوط ومطبوع انما ساشير لكـم الى اكثرها نفعـا فى هـذا الصدد ، وانبهكم الى الرجوع لهـذه الكتب كلما عـرض لكـم اسم تريدون البحث عنه ، ولا تكتفوا بكتب التراجـم التى الفت

في البلاد المغربيـة ولكـن ارجعـوا ايضا لكتب المشارقـة لان كثيرا من المغاربة رحلوا الى الشرق لطلب العلم وللحج . ثـم ان كتب الطبقات الكبرى لا تختص ببلد دون آخـر ، فـالسيوطي في بغيـة الوعـاة مثلا تـرجـم لكل النحـاة الذي بلغ علمه خبرهم ، وابن خلكان في «وفيات الاعيان» ذكـر بعض المغاربة وابن الجزري في طبقات القراء كذلك وهكذا دو اليك .

واشهر كتب التراجم ما الف بالاندلس والمغـرب منـذ ان وضع الفرضي كتابـة في تاريـخ علمـاء الاندلس فكـان الاقبال عليه عظيمـا ، وصار المرجع الاساسي لمعـرفة رجالات الاندلس في القـرون الاولى من تاريخنا الاسـلامي ، والذي يهـم المغـرب من هـذا الكتاب ومن المـؤلفات التي كتبت بعده هـو ان اصحابهـا يترجمـون كـذلك لـمن دخـل الاندلس من اهل المشرق والمغـرب ، ويجعلون هـذه التراجـم تحت عنـوان الغـرباء في آخـر كل حـرف لانهـا ترتب على حـروف المعجـم ، وتاريـخ ابـن الفرضي طبـع بمدريـد ضمـن مجموعة تسمى الخزانـة العربية الاسبانية نشرت ما بين سنتي 1383 و 1895 .

ومـن الشهـرة التي نالها ان اخـذ العلماء يذيلون عليه ، واول من فعـل ذلك ابو القاسم خلف ابن عبد الملك بـن بشكوال فالف كتاب (الصلة) ذكـر فيه من اغفلهم ابن الفرضي وجـاء عليه من جـاء بعده من رجـال الاندلس والطارئين عليها ، وقـد طبعت الصلـة في جـزئـين ضمن المجموعـة المشـار اليهـا ، وطبعت طبعة ثانية بمصر ضمن مجموعـة عن تـراث الاندلس سنة 1374 ــ 1955 في جـزئـين كـذلك .

وكـان لصلة ابن بشكوال اثـر حسن في الفات نظر المغاربـة للاهتمام بتراجـم رجـالها فـاخـذ كثير من المؤرخـين يـؤلفـون الكتب على منوال الصلة حتى صارت لفظة كتب الصلات تطلق على كتب التراجم ، ثـم وضعت الذيـول على هـذه الصلة واول من فعـل ذلك احـد علمـاء المغرب ابو العباس احمـد ابـن فـرتون السلمي المولود بفاس حوالي سنة 580 ، وقـد الف كتاب الذيل الا انـه وباللاسف قد ضاع تاليفه ، وهذه النغمـة ستسمعونها كثـيرا الا ان الامـل لـم ينقطع من العثور عليه يومـا في زاويـة مـن زوايـا الخـزانـات المهملـة .

وقـد نقـل تلميذه ابو جعفر احمد الزبـير الجياني في كتاب صلة الصلة اكثـر تراجـم كتاب شيخـه وهو ينقل عنه بقـوله ذكـره الشيخ في الـذيل. وصلة الصلة لابن الزبـير لا يوجـد منها الا نصفها الاخـير بالقاهـرة وبالقرويين الجـزء الثالث منها ، وانا احضر الآن طبعـة لهـذا الموجـود ، لان مـاكـان نشره

(ليفي بروفنسال) في مجموعة معهد الدراسات العليا المغربية طرف من الجزء الثالث فقط .

وممن ذيل على الصلة وزاد تراجم اغفلها ابن الفرضي ابو عبد الله محمد ابن ابي بكر القضاعي ابن الابار الكاتب المشهور وقد سمى كتابه (التكملة) وقد طبع في جزئين مبتورا ولهما في مجموعة قديرة بمجريط ، ثم نشر البتر بعناية العلامة محمد بن ابي شنب الجزائري رحمه الله والاستاذ بيل، ثم وقف المستشرق الاسباني كونساليس بالاسيوس على نسخة اكمل من التي طبع عليها الجزآن الاولان فنشر الزيادات على حدة سنة 1915 .

ووضع بعد كل هؤلاء مفخرة المغرب في كتابة التراجم ابو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي كتابه العظيم (الذيل والتكملة على الموصول والصلة) وهذا الكتاب كان في تسعة اجزاء سبعة لاهل الاندلس والثامن للغرباء لانه نظرا لعظم المادة التي حصل عليها جمع الغرباء في جزئين خاصين ورتبهم على حروف المعجم كما رتب تراجم الاندلسيين وجعل في آخر الجزء التاسع تراجم النساء ويجعلها المؤلفون عادة في آخر حرف متى كانت فيه امراة تذكر .

وهذا الكتاب العظيم الذي اعتبره في بعض تدقيقاته احسن ما الفه العرب في فن التراجم قريب من نصفه اي قد ضاع بالضبط الجزء الاول والسادس والسابع والثامن والاجزاء الخمسة الباقية الاخرى موزعة بين مكاتب القرويين وباريس والمتحف البريطاني بلندن وبالقاهرة وعند العلامة المؤرخ السيد العباس بن ابراهيم بمراكش رحمه الله ، ولكن توجد منها صور فتوغرافية بقسم المخطوطات من خزانتنا الوطنية هنا بالرباط وفي النية نشرها وهذا عمل يجب ان تتكاتف عليه جهود كثيرة حتى نخرج هذا المؤلف الجليل في الصورة التي تتناسب مع قيمته . وهو ذخيرة للموضوع الذي يهمنا بل ولغيره من نواحي التاريخ السياسي والاجتماعي لبلادنا .

ومن كتب التراجم القديمة التي ينبغي الاشارة اليها كتاب (بغية الملتمس) في تاريخ رجال الاندلس ، طبع كذلك بمجريط سنة 1805 .

وكتاب (جذوة المقتبس) لابي عبد الله محمد العبيدي المتوفى سنة 488 وقد نشر اخيرا بالقاهرة ضمن مجموعة من تراث الاندلس .

ومنها كتاب الاحاطة لابن الخطيب وما طبع بهذا الاسم في جزئين ليس الا اختصارا للاحاطة يسمى مركز الاحاطة ، ومن كتب المشارقة في الطبقات

الوافي بالوفيات للصفدي وهو كتاب جليل تعرض لذكر كثيرة من رجالات المغرب وقد طبعت بعض اجزائه الاولى ، وقد اشرنا الى الوفيات لابن خلكان سابقا ، وعليها ذيل يسمى فوات الوفيات وهو مطبوع ، ولا يسعنا ذكر كل كتب الطبقات ، انما لا يخلو كتاب منها من ذكر نبهاء المغاربة ، واذا عرض للباحث اسم يريد دراسته فيجب ان يرى بلده واختصاصه والقرن الذي عاش فيه والبلاد التي دخلها ويبحث عنه في المؤلفات الخاصة بهذه المسائل.

واهم كتب طبقات المالكية في بلادنا هو كتاب المدارك للقاضي عياض وهو لا يزال مخطوطا ، انما نحمد الله على ان بقي موجودا وسلم من التلف ، وانتم ترون بهذه الامثلة اننا بينما نجد كتب الاندلسيين والمشارقة في الغالب محفوظة في الخزائات بل وكثير منها مطبوع نجد كتب اهل المغرب اما ضائعة بالمرة او ضائعة بعض اجزائها وفي اكثر الاحيان لا تزال مخطوطة مما يؤيد ما ذكرته في اول هذه المحاضرة من ان المجال فسيح لمن يريد ان يعمل ، وهذه هي السلوى الوحيدة التي لنا في هذه الحالة .

ولنرجع الى ذكر المصادر ، فمن ذلك كتب التراجم الخاصة بالادباء والفقهاء ، وذلك كالذخيرة لابن بسام وكالحلة السيراء لابن الابار ، وزاد المسافر لابي بحر صفوان ابن ادريس ، والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي وقلائد العقيان لابن خاقان ومطمح الانفس له كذلك والمطرب من اشعار اهل المغرب لابي الخطاب عمر بن حسن المعروف بابن دحية الكلبي السبتي المتوفى سنة 633 ، وقد كانت منه نسخة فريدة في المتحف البريطاني قد كنت اطلعت عليها هناك ونقلت منها الشيء الكثير مما يتعلق بدراساتي لتاريخ الادب العربي ببلادنا وقد قامت وزارة التربية والتعليم بالقاهرة اخيرا بطبعه وحققه ثلاثة من كبار الاساتذة وراجعه الدكتور طه حسين فخرج متقنا رغم بعض الاشياء البسيطة لم يتفهمها اخواننا المشارقة مثل التعبير عن المحلة عن الجيش والخطب سهل وانما يشكر هذا المجهود الذي يوليه الآن المشارقة للتراث العربي بالمغرب والاندلس . كما طبع كذلك بمدينة الخرطوم وفي المشرق يتيمة الدهر للثعالبي والخريدة للعماد الاصبهاني واسمها خريدة القصر وجريدة العصر وكذلك معجم الادباء لياقوت الحموي .

ومن المؤلفات التي تفيد في موضوعنا كتاب تاريخ قضاة قرطبة للخشني وقد طبع بمجريط وترجم الى الاسبانية بعناية المستشرق ريبرا سنة 1914 وكذلك المراقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا لابي الحسن النباهي

وقد عني بنشره الاستاذ ليفي بروفنسال وطبعه بالقاهرة (دار الكتاب المصرى) 1948 ، وكتاب نفح الطيب للمقرى من المراجع الاساسية لتاريخ الادب وفيما يرجع بالاخص للمغرب الاقصى فان كتابه ازهار الرياض فى اخبار عياض اهم . وقد طبع منه بالقاهرة معهد مولاى الحسن بتطوان الاجزاء الثلاثة الاولى ووقف ، ويجب تتميمه وان كانت المخطوطات الموجودة منه فيها بتر يجعلنا نعتقد ان المؤلف لم يتمه .

وكتب التاريخ تفيد ايضا بما تستطرد من الكلام على شعراء الخلفاء والملوك والامراء بل حتى كتب المسالك والممالك اي الجغرافيا تفيد فى هذا الموضوع . وسنرى فى كلامنا على الادب بالمغرب ايام الادارسة ما استفدناه من كتاب البكرى فى المسالك مما لم نقف عليه فى غيره .

ومن كتب التاريخ المغربية الهامة فى هذا الموضوع كتاب المعجب فى تلخيص اخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي وقد طبع مرارا عن النسخة الفريدة التى حافظت لنا عليها خزانة ليدن بهولاندا اما ببلد المؤلف اى مغربنا هذا فلم يحافظ حتى على ذكر عبد الواحد المراكشي ، كما سنتعرض لكل هذا فى وقته ان شاء الله . وكتاب روض القرطاس فى اخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن ابى زرع الفاسى ، ومن ذلك كتب ابن خلدون المقدمة وكتاب العبر وشهرتهما تغنينا الآن عن التعريف بهما . ومن اهم مصادر التاريخ الادبى للمغرب الاقصى كتاب البيان المغرب لابن عذارى المراكشي وقد نشرت اجزاؤه الثلاثة الاولى باوربا والجزء الرابع بتطوان وقد اكتشف اخيرا الاستاذ ابراهيم الكتانى بخزانة تامكروت احد اجزاء البيان يزيد على المعروف بنحو 100 ورقة وهو الآن يباشر طبع الجزء الرابع من جديد مع الورقات المكتشفة . ومن المؤلفات التى تفيد ايضا كمصادر لتاريخ الادب كتب الفهرسات والمشيخات ومعاجم الشيوخ . والفهرسة كتاب يضعه المؤلف لذكر المشايخ الذين اخذ عنهم ويترجم لهم ويذكر احيانا مؤلفاتهم ، واذا ذكر الكتب التى درسها يسمى ذلك البرنامج خصوصا عند اهل الاندلس ، اما المشارقة فانهم يسمونه الثبت . والمشيخة كالفهرسة ومعجم الشيوخ يكون اوسع ويرتب فيه الشيوخ على حروف المعجم واشهر الفهرسات المعروفة فهرسة ابن جبير وقد طبعت بسرقسطة ضمن المجموعة العربية الاسبانية 1895 ، وتوجد كذلك معاجم تحتوى على تلاميذ احد المشايخ الكبار كما فعل ابن الابار بالنسبة للامام ابى علي الصدفى المتوفى سنة 514 ، فقد جمع كتابا في تلاميذ اسماه المعجم في صحاب القاضى الامام ابى عبد الله الصدفى وقد طبع ضمن المجموعة العربية الاسبانية 1885

ومن المصادر كذلك كتب الرحلات لان الراحل عادة يذكر الادباء والعلماء الذين لقيهم في رحلته ويستطرد كذلك للكلام على ادباء بلاده متمثلا بشعرهم وذاكرا اخبارهم لمن يلقاهم من الادباء في بلد الغربة لما جلبت عليه النفس من محبة الوطن والتغني بمحاسنه وذكر فضائله والرحلات من هذا النوع لا يزال مخطوطا ، وانما انبهكم اليها كمصدر ممكن للبحث .

ومن المصادر الهامة المؤلفات الموضوعة في الكتب التي الفت ابان الحضارة الاسلامية العربية واشهرها الفهرسة لابي النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة وهما مطبوعان مشهوران .

ويتبع هذا النوع من المصادر فهارس الخزانات المخطوطة فان من يتتبعها يقف على الشيء الكثير مما يختص ببحثه ، لان واضعي الفهارس لا يمكن ان يكون لهم المام بكل العلوم وبكل رجالات الادب في العالم العربي الفسيح والذي يمتد تاريخه الادبي على اكثر من خمسة عشر قرنا اذا اعتبرنا الانتاجات الادبية ايام الجاهلية في القرن الذي قبل الاسلام ، فتقع لهم اوهام في اسماء المؤلفين وفي عناوين الكتب والذي يختص بدراسة تاريخ الادب العربي في المغرب الاقصى اذا وقف على تحريف يسهل عليه ارجاعه لاصله وهكذا يمكنه ان يكشف كتابا مجهولا او يقف على مؤلف كان يعتبر مفقودا بل يمكنه ان يتعرف على شخصية ادبية لم تكن معروفة من قبل، وكتب الانساب وطبقات الصوفية كالتشوف وانس الفقير مثلا لا يخلو من فائدة وكذلك طبقات الاطباء والحكماء كمؤلفي ابن القفطي وابن ابي اصيبعة لان في ثنايا التراجم ترد اشارات وفوائد تتعلق بالادباء المعاصرين لاولائك المشاهير .

وبالجملة فان كل مخلفات العصور الماضية يمكن ان تفيدنا وان كان بعضها اكثر فائدة من بعض الا اننا لاينبغي ان نهمل شيئا حتى ما يسمى بالكناشات وهذه بالخصوص فيما يرجع للعصور الاخيرة وانني لم اعطكم من المصادر الآن الا الكتب المتعلقة بالعصور الاولى من تاريخنا الادبي ، اما هذه الكناشات فهي عبارة عن دفاتر يتخذها العلماء لتقييد بعض الشوارد فيذكرون فيها حوادث ووفيات وولادات وافادات واشارات وغير ذلك مما تكون فائدته عند كتابته ثانوية ولكنها يمكن ان تصبح ذات بال بعد مرور السنين عليها ، الا ترى اذا سجل صاحب الكناشة تاريخ ولادة احد ابنائه ثم نبغ ذلك الابن وصار من الادباء الاعلام ولم يحفظ تاريخ ازدياده فان تلك الكناشة تعيننا على تحقيقه ، وباختصار فاننا في علمنا هذا

كالباحث عن جوهرة وسط اكداس من التبن ينبغي له ان يتسلح بالصبر والاناة حتى يجد ضالته .

* * *

وان من المؤلفات الحديثة ما يتعلق بالعصور القديمة لذلك ان كنت لم اعطكم مصادر تاريخ الادب في العصور المرينية والسعدية والعلوية فان ما الف منذ بداية هذا القرن الرابع عشر من كتب التراجم له اهميته بالنسبة لموضوعنا ، بل حتى الكتب التي الفت في القرون المتاخرة وهي ذات موضوع عام ينبغي الاشارة اليها وذلك ككتاب جذوة الاقتباس لابن القاضي ودرة الحجال له ونيل الابتهاج لاحمد بابا السوداني التنبكتي وكتاب نشر المثاني للقادري وغيرها مما لا يمكن استيعابه .

اما ما وضع منذ بداية هذا القرن كما اشرت اليه في اول هذه المحاضرة فالفضل فيه يرجع لمن جدد هذه المعالم وهو ابو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني ، فان كتابه سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس تبه العلماء الى الاهتمام برجالهم خصوصا وانه ندد في مقدمته بالمغاربة الذين يهملون مشاهيرهم واورد تلك القولة الشهيرة لابي حامد العربي الفاسي استنهاضا للهمم ، ويظهر انه كان لها اثر حيث رايتنا في السنين الخمسين الاخيرة ظهور حركة تاليف مباركة في هذا الموضوع السيد محمد بن المؤقت بمراكش كتاب السعادة الابدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ووضع العلامة المؤرخ السيد العباس ابن ابراهيم رحمه الله كتابه الجليل الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام وقد طبع منه خمسة اجزاء منذ سنين ووقف التتميم لغلاء مصاريف الطبع وقلة المعتنين وهو في هذا مثل غيره من الكتب التي سنشير اليها والتي ينبغي ان تتعهد مؤسسة رسمية بنشرها وهي النية ان شاء الله ان تشرف جامعتنا الفتية على هذه الاعمال التي هي ضرورية لنهضتنا فان كل تقدم كيف ما كان شانه لا يمكن ان يتركز على مجرد الماديات بل اننا نرى ان كل الامم الراقية على اختلاف مذاهبها ومشاربها تعنى بالثقافة وبالتراث القديم أيما عناية .

ومن المؤلفات التي وضعت على غرار سلوة الانفاس كتاب اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس لمولاي عبد الرحمن بن زيدان رحمه الله . وقد كان له الفضل الكبير في تجلية مفاخر المغرب وفي جمع المخطوطات القيمة ، وكتابه هذا طبع كذلك منه خمسة اجزاء .

ومنها تاريخ العدوتين سلا والرباط للعلامة المؤرخ المرحوم ابى عبد الله محمد بن علي الدكالي السلوى ولم يطبع منه شيء وبقيت فائدته معدومة وهو مما يجب العناية باخراجه مع مؤلفات ابن علي الاخرى لما كان عليه رحمه الله من التحقيق .

ومنها جواهر الكمال في تراجم الرجال ويعني بهم رجال آسفى للمرحوم فقيد هذه الابحاث ابى عبد الله محمد العبدي الكانونى وهو القسم الثانى من كتابه آسفى وما اليه ، وقد طبع القسم الاول وجزء صغير من الاكمال وقد توفي قبل اتمام طبعة ولا ندرى هل حوفظ على مخوطاته ام ضاعت ، ومن ذلك تاريخ تطوان الذى وضعه صديقنا البحاثة المؤرخ السيد محمد داود التطوانى وقد طبع منه مختصرا بتطوان ثم الجزء الاول منه والثانى تحت الطبع الآن ، ومن ذلك الموسوعة السوسية العظيمة للعلامة الجليل المحقق الاستاذ السيد المختار السوسى وهو يقوم الآن بالسهر على اخراجها وطبعها وسيكون لها شأن في تعريفنا بتاريخ الادب العربى في تلك البقعة الطيبة من بلادنا التى انجبت ادباء كبارا وشعراء ملهمين .

اما فيما يرجع للتاريخ الادبى فينبغي ان انوه بمجهودات العلامة السيد عبد الله جنون صاحب النبوغ المغربى وهو الآن يحضر تجديد طبعه ، وكذلك قبله المنتجات العبقرية لطلاب المدارس الثانوية للعلامة محمد السائح رحمه الله وقد نشره سنة 1921

وهذه الحركة يجب تشجيعها ومتابعتها ، لاننا الآن في طور بعث ماضينا الادبى بنشر الآثار القديمة وجمع شتات اخبار رجالات كل ناحية وكل عصر وكل فن ، وبعد هذه المرحلة فقط يمكننا ان نصدر الاحكام النهائية على انتاجنا الادبى في مختلف عصورنا .

لذلك سوف تكون ابحاثنا الآن على مجرد ما بلغ اليه علمنا تاركين من ياتى بعدنا من شباب الجامعة في المستقبل القريب ان شاء الله نشر الدراسات الواسعة التى سوف يعين عليها النهضة التى أؤملها لهذه البحوث .

المصادر باللغات الاجنبية

وفي الختام اريد ان اعطيكم بعض المعلومات عن المصادر الاساسية باللغات الاجنبية واهمها على الاطلاق هو كتاب المستشرق الالمانى الذائع الصيت كارل بروكلمان في تاريخ الآداب العربية وهو ان كان مكتوبا بالالمانية فمن كانت له معرفة واسعة باحدى اللغات العربية يمكنه الاستفادة منه لانه

يذكر سنى الوفاة والازدياد بالارقام الغربية واسماء الكتب لا يترجمها وانما يذكرها بصفتها العربية ، وهو لا يذكر المؤلفات الا التى لا تزال موجودة اما مطبوعة او فى خزانة معروفة . واسمه بالالمانية هكذا Geschichte der arabischen Litteratur.

وقد جعل له ذيلا اكبر من الاصل فى ثلاثة مجلدات وقد قررت ترجمته اخيرا الجامعة العربية وشرعت فى ذلك وقد ظهر منه الجزء الاول ، ومن هذه الكتب دائرة المعارف الاسلامية وهى مشهورة معروفة وتوجد بالفرنسية والانجليزية والالمانية وهى تترجم الآن وتنشر تباعا .

ومجموعات المجلات الاسيوية الفرنسية وغيرها مفيدة كذلك ، ومجموعة الوثائق المغربية « Archives Marocaines » ومجلة « Hespéris » التى كان يصدرها معهد الدراسات المغربية العليا وتصدرها الآن جامعتنا مضمومة اليها مجلة تمودة التى كانت تصدر عن معهد مولاى الحسن بتطوان ومجلة تطوان التى تصدرها كذلك الجامعة ، ومجلة الاندلس بالاسبانية التى تصدر فى مدريد وصحيفة معهد الدراسات الاسلامية للجمهورية العربية المتحدة بمدريد ايضا ، كل هذه المجموعات والمجلات التى كانت تصدر بالمغرب كالسلام وكالمغرب وملحقه وكرسالة المغرب والثقافة المغربية تحتوى كذلك على بحوث مفيدة بحيث اننا يمكن ان نقول لم يبق لنا عذر فى عدم دراسة تاريخنا الادبى وتجلية معالمه ووضع المؤلفات المدرسية والمنتخبات الادبية والمحفوظات من ادبنا لتلاميذ المدارس الثانوية .

انتشار اللغة العربية بالمغرب

ان اول ما يجب ان نتعرض له الآن هو الكلام على انتشار اللغة العربية بالمغرب بعد الفتح الاسلامى ، ولكن ينبغى قبل ذلك ان نمهد لهذا الحديث بالكلام على لغة اهله الاصليين وعلى ثقافتهم قبل اعتناقهم الاسلام .

ان العلماء المستشلحين كانوا الى عهد قريب ولا يزال البعض منهم يبدون آراء مختلفة حول اصل الشعب الامزيغى (2) وهذه احسن كلمة

---

(2) امزيغ وجمعه امازيغن معناه الحر الابيض وضده احرضان ومنه لفظة الحرطانى واشتقاقه من الحر الثانى لا يستند الى اصل علمى

للتعبير عمن نسميهم البرابر او الشلوح ، وان كانت لفظة البربر هي وحدها التي استعملها العرب ثم بعدهم الاوربيون وغيرهم وكل هؤلاء العلماء يشيرون الى احتمال نسبة الامازيغ الى الاصل السامي ولكنهم لايجزمون بذلك ولا يقطعون به لاسباب كان يرجع الباعث عليها الى نزعة سياسية . ومن اعجب المتناقضات ما نراه عند صيراس مثلا في تاريخه حيث يقول عن اصل البرابر (ان البرابرة كانوا ولا يزالون في كل محل لم يختلطوا فيه بالسود من الجنس الابيض ولهم قرابة بشعوب جنوب اوربا (3) وبضعة سطور بعد هذا يقول عن اللغة البربرية ان اللهجات البربرية وهي اليوم معروفة في مجموعها ترتبط بنوعين من اللغات من جهة ، فان لها قرابة باللغات السامية ، وقد ساعد اتصال البرابرة بالفنيقيين وبالعرب على تمتين هذه الصلة طيلة القرون التي دامت ، ومن جهة اخرى فان لها تقاربا باللغة المصرية القديمة وبالنبطية وببعض لغات الشعوب السوداء وهي مدرجة منذ مدة طويلة في اللغات الحامية السامية (4)

وهكذا نراه يقرر من جهة قرابة الامازيغ بشعوب اوربا الجنوبية ومن جهة اخرى اتصال لغتهم بالشعوب السامية والافريقية .

والواقع ان كل من تعرض من المؤرخين لسكان بلادنا الاصليين يرجع باصلهم الى كنعان في المجموع والى حمير في ما يخص صنهاجة وكتامة والى قيس بن عيلان فيما يخص البتر والخلاف بين جميع النسابين من العرب والبربر هو في هذه الاتصالات وتوجيهها فقط ، وليس هذا محل تفصيل ذلك وانما اورد لكم هذه الابيات التي نقلها صاحب الاستقصا مقدما بها قوله واشد علماء البربر لعبيدة بن قيس العقيلي .

الا ايها الساعي لفرقة بيننا تـوقف هداك الله سبل الاطايب
فاقسم انا والبرابر اخوة تناولنا جد كريم المناسب
ابونا ابوهم قيس عيلان في الذرى له حرمة تشفي غليل المحارب
وبربر قيس عصبة مضرية وفي الفرع من احسابها والذوائب
فنحن وهم ركن منيع واخوة على رغم اعداء لئام المناقب

(3) الجزء الاول صفحة 17
(4) الجزء الاول صفحة 18

ولما فتح المسلمون بلاد المغرب وجدوا اهله يتكلمون لغة كانوا لا يستعملونها الا للتخاطب وقد كانت لهم حروف خاصة وق العلماء منها على آثار منقوشة وصارت قراءتها اليوم ممكنة خصوصا بعد ان اكتشف حجرة مكتوبة باللاتينية والليبية ، وهو اسم اللغة البربرية القديمة بل ما زالت مستعملة عند قبائل التوارك لكتابة بعض التعاويذ والتمائم . ولا شك ان الامازيغ القدماء كانوا يستعملون هذه الحروف في غير النقش على المقابر او ما يشابهها ، بل لاشك انه كان منهم من يعبر عن عواطفه وافكاره في قصائد واغنيات كما يفعلون اليوم وكما نرى عند كل الشعوب سواء منها القديمة او الحديثة ، وكانوا يودعون ذلك الكتابة بهذه الحروف المسماة تفناغ الا ان ما كانوا يكتبون عليه لم يكن صلبا ولم تكن له متانة ورق البردي الذي كان يستعمله قدماء المصريين . فلم يبق شيء من آثار الامازيغ القدماء الادبية .

ولما فتح الرومان البلاد الافريقية انتشرت اللغة اللاتينية في شمال افريقيا واقبل عليها اهل البلاد ونبغ منهم في السياسة والادب عدد كبير منهم من انتقل الى روما وكانت له بها شهرة ، وكان كثير منهم يتعاطون مهنة المحاماة حتى قيل اذ ذاك (ان افريقيا الشمالية مزرعة محامين) .

وممن اشتهر ايام الرومان من ابناء الشمال الافريقي اوريليوس بالتوميوس فرونطو ، الذي وصل الى رتبة القنصلية وهي اعلى المراتب السياسية وذلك في سنة ثمانين ميلادية ايام الامبراطور فيسيزيان كورنيليوس فرونطون . وقد كان محاميا بروما ثم عينه الامبراطور لتربية ماركوس اوريليوس الذي صار بعد ذلك قيصرا وكان من الفلاسفة وله كتاب في الحكم مشهور ، ولشيخه فرونطون ايضا رسائل بليغة مشهورة ، وقد ادرك جاها عظيما وبلغ ايضا الرتبة القنصلية سنة 146 ، ومنهم الكاتب كيكليوس ناطاليس ، وقد كان ايضا محاميا بروما في القرن الثاني المسيحي ، ومنهم الكاتب المشهور ابولي المادوري مؤلف رواية حمار الذهب وقصص اخرى ، ومنهم الفيلسوف الكاتب القديس اوغيستينيوس المتوفى سنة ثلاثين واربعمائة ميلادية الى غير هؤلاء من الخطباء والشعراء الذين لا زالت آثارهم موجودة ناطقة بما كان لاهل هذا القطر المغربي من الاستعدادات الادبية .

ولما فتح المسلمون شمال افريقيا تسارع اهلها الى اعتناق الديانة الاسلامية وما يحدثنا عنه التاريخ من مقاومة كسيلة والكاهنة يرجع الى طبيعة هذا الشعب الذي يتشبث بحريته واستقلاله ومن واجب زعمائه وملوكه ان

يحرصوا على المحافظة على هذه الحرية ويستميتوا في الدفاع عنها وذلك ما فعل كسيلة والكاهنة . اما الشعب فلم يرفي الاسلام الا ناحيته الروحية حيث جاءه لاول مرة بعقيدة ترضي عقليته السامية المتجهة دائما الى التوحيد ، وتاريخ المغرب يشرح في كل اطواره بهذه الظاهرة ، التفاني في نصرة الاسلام والتمسك بمبادئه مع محاربة التدخل السياسي الاجنبي ولو باسم الاسلام .

ولما استتب الامر للمسلمين اقبل المغاربة على تعلم اللغة العربية لما لهم فيها من المصالح الدينية والدنيوية وكثر من يحسنها منهم واخذوا يقلدون العرب في ملابسهم ومآكلهم واسمائهم وغير ذلك من ميزاتهم وسهل عليهم التقليد لما بين الامتين من تقارب ويرجع زيادة على الجنس ما يربط بينهما من خصائص البداوة في الجملة ، وهكذا لم تمض مائة سنة على دخول اول جيش عربي للبلاد المغربية حتى كان جل اهلها مسلمين خصوصا في القسم الشمالي منها .

الا ان عدد العرب الذين دخلوا في الاول المغرب الاقصى كان قليلا وكثير منهم ذهبوا مع طارق بن زياد لفتح الاندلس سنة اثنتين وتسعين هجرية فبقيت اللغة العربية منحصرة اول الامر في العائلات العربية التي نزلت المغرب وفي من كان له اتصال متين بها من ابناء المغرب الاصليين وسرعان ما بدأ المسلمون العرب يعلمون لابنائهم ولابناء المسلمين اهل البلاد القرآن الكريم . وتلك كانت اول وسيلة لنشر اللغة العربية اذ زيادة على تعليم الاطفال البرابرة النطق بالحروف والكلمات والتراكيب العربية فيما يحفظونه من سور القرآن ، فان اختلاطهم بابناء العرب على قلتهم جعل اللغة العربية تنتشر بسهولة .

ومن الاسباب الاساسية في نشر لغة القرآن كذلك بالبلاد المغربية تلك الامارات العربية الصغيرة المستقلة التي تاسست بشمالي المغرب واشهرها امارة بني منصور بالريف ومؤسس هذه الامارة هو صالح بن منصور الحميري وذلك ان الخليفة عبد الملك بن مروان الاموي (65 ـ 86) ولى على افريقيا والمغرب الحسن بن النعمان سنة تسع وستين هجرية وكان من جملة قواده صالح بن منصور الحميري فوجهه الى المغرب الاقصى ففتح البلاد الريفية ونزل بها وطالت امارته بها الى ان توفي فخلفه ابنه المعتصم مدة يسيرة وتوفي فخلفه ابن اخيه سعيد بن ادريس (151 ـ 188) فاتم تاسيس مدينة نكور وكانت عاصمتهم وكان موقعا قريبا من البحر الابيض

المتوسط ومن جزيرة المزمة التى اطلق عليها الاسبان منذ القرون الوسطى لفظة (Alhucemas) (5) .

وقد تداول بنو منصور الامارة الى اواسط القرن الخامس ، وكانت هذه الدويلة من اول العوامل على نشر اللغة العربية كما قلنا اذ التف حولها كثير من العرب الداخلين للمغرب فكانوا اداة لنشر لغتهم كما كانت مدينة نكور من اهم المراكز العربية بالمغرب ، وكانت آهلة بالسكان وبها حمامات كثيرة واسواق مزدهرة ، ونبغ فيها ادباء وشعراء كابراهيم بن ايوب النكورى وهو من اقدم من بلغنا خبرهم من شعراء المغرب .

وكذلك كانت بسبتة امارة اخرى اسسها احد رجالات قبيلة غمارة يسمى ماجكسن ، كان مشركا فاسلم وكان اهل طنجة قد استولوا عليها وخربوها فاقام انقاضها وخلفها لبنيه من بعده ، وكانت كذلك مركزا للثقافة العربية ، وقد نزلها كثير من اهل قلسانة بالاندلس وانتقلوا اليها واشتروا الاراضى بها وبنوا الدور والمنازل وذلك اثر محل واجداب حل بناحيتهم .

وكانت مدينة طنجة عاصمة المغرب اذ ذاك ومدينة وليلى من المراكز الاسلامية ايضا الا ان اهلها كانوا من الخوارج الصفرية والاباضية .

هذه حالة المغرب من حيث الدين واللغة عندما حله الفاتح الاعظم المولى ادريس الاول سنة اثنتين وسبعين ومائة هجرية فنزل اولا بطنجة ثم قصد وليلى حيث اقتبله اميرها عبد الحميد الاوربى بكل حفاوة ولما علم انه حفيد الرسول عليه السلام زاد تعلقه به ولما اطلعه على ما يريده من طلب الامر ونشر الاسلام الحق ساعده على ذلك وبايعه وجعل قومه يبايعونه وكانت اوربة من اعظم القبائل المغربية ، وبعد ذلك انتشر خبره فاتته الوفود

---

(5) وذلك لانها التبست عليهم بالخزامى التى اخذوها عن العربية وحرفوها الى الهوسيما لانهم كانوا يجعلون الخاء العربية هاء فلما سمعوا العرب يسمون هذه الفرضة المزمة (وهم ينطقون الزاى سينا فصارت المسما) ظنوها الخزامى وقالوا (Alhucémas) .

ولما اراد العرب ارجاعها الى اصلها ظنوا الهاء فيها حاء فقالوا الحسيمة لجهلهم بالاصل العربى المزمة كما وقع في الخزيرات ونحوها ، وعليه فيجب تسميتها بلفظها العربى الصميم المزمة ونبذ الحسيمة التى تنم عن جهل كبير بجغرافية بلادنا وتاريخها .

من قبائل شتى ثم اعد جيشا وخرج لفتح البلاد وارجاع الخوارج الى السنة وتشر الاسلام عند من لم يدن به بعد الى ان كان من امره ومن امر ابنه المولى ادريس الثاني ماهو مسطر فى كتب التاريخ .

ولما اسست مدينة فاس توارد عليها كثير من العرب خصوصا من اهل القيروان ثم من اهل قرطبة فكانت اول عاصمة عربية كبرى انتشرت فيها ومنها لغة القرآن خصوصا بعد تاسيس السيدة ام البنين الفهرية لجامع القرويين الذين اخذ العلماء يلحقون به منذ فتحه للعبادة واخذ اهل فاس يرحلون للمشرق لاخذ علوم الدين واللسان ثم يرجعون لوطنهم لنشر المعارف الاسلامية والثقافة العربية .

محمد بن تاويت

من زوايا التاريخ المغربي

كان الملك السعدى مولاى عبد الملك حينما استقر على عرشه سنة 1577 يحاول بكل جهد ان يحسن علاقاته مع الدول المجاورة من ترك واسبان وبرتغال، وذلك محافظة على سلامة الدولة التى كانت لما تزل مهددة بابن اخيه الملك السالف محمد المتوكل، بل انه حاول ان يعقد حلفا فى نفس السنة مع الاسبان والبرتغال ضد الاتراك الذين ظهرت نواياهم السيئة تجاه البلاد (كما نجد ذلك فى رسالة امياس بونيت الى لورد برغلى بتاريخ 1577) يقول فيها ان ملك اسبانيا وملك البرتغال وملك فاس قد اعدوا تعبئة ضد الاتراك ويقال ان القصد يتجه الى افريقيا.

وفى نفس الوقت كان يطلب العتاد الحربى من انجلترا كما راينا ولكن السنة التالية جعلت اتجاهه يتحول عما كان عليه من ذى قبل، فان البرتغال فى هذه السنة سفرت عن عدائها له بمناصرة خصمه المتوكل واعداد ملكها دون سيبا ستيان لحملة يتولى قيادتها بنفسه لمحاربته فى عقر داره ــ كما يقال ــ وفي صحبته المتوكل وبعض رجاله.

والواقع ان هذه الحملة كانت تعد من قبل فى نهاية سنة 1577 (كما نجد ذلك فى رسائل ارسلت الى لورد برغلى من روما بتاريخ 7 ديسمبر).

وهكذا كانت سنة 1578 حدا فاصلا بين عهدين فى تاريخ السعديين ونهاية حقيقة لعظمة دولة البرتغال، ففى معركة وادى المخازن انهزم الجيش البرتغالى انهزاما مزريا، فقد فيه ملكه سيبا ستيان كما قتل فيه المتوكل، وقد شارك فى هذه المعركة متطوعون من مختلف البلاد المسيحية من ايطاليين وجرمان واسبان وانجليز ايضا (كما تجد ذلك فى وثائق نشرت بمجموعة ديكسترى فى الصفحات 329 ــ 339).

ومهما يكن فان السعديين تخلصوا في هذه المعركة من خطر البرتغال كما تحصلوا من خطر الاتراك ايضا الى حد بعيد لم يبق امامهم الا خطر الاسبان الذين اووا بعض رجال من خصوم الدولة القائمة ، ومن بيت الملك مثل الناصر وابن المسلوخ الذي تنصر فيما بعد واصبح يدعى باسم فليب الافريقي . ومع هذا فان الديبلوماسية كانت في كثير من الاحيان تخفي هذا الخطر وتقنعه بقناع الصداقة والمودة (1)

ولما توفي الوصي على العرش البرتغالي القس هنري سنة 1580 واعتلى على العرش ضون انطونيو (2) ابن اخيه ورئيس دير كرتو Crato بعد تقلبه في الحكم ، وجد فليب الثاني الفرصة لان يضم اليه مملكة البرتغال ، فكانت النتيجة ان تحولت كل المستعمرات البرتغالية الى اسبانيا ، سواء منها ما كان بافريقيا وما كان بامريكا والهند ، وبذلك اصبحت التجارة الانجليزية الخارجية في جلها تحت رحمة الاسبان خصومها على الحقيقة فتحولت وجهتها بقوة الى المغرب ، بل ان الزبث كانت قد كتبت الى الملك احمد المنصور رسالة في شان هذه التجارة ورجالها كما نجد ذلك في جواب المنصور عن هذه الرسالة بتاريخ 2 غشت 1579 وبهذا نجد هذا الاتجاه مبكرا (3) ثم نجدها تكتب اليه رسالة اخرى تتعلق ببعض التجار الانجليز كما نجد ذلك في جوابه عنها بتاريخ 3 يوليه 1580 وذلك في وثيقة محفوظة بادارة حفظ الوثائق رقم 204/401

ومن تلك الوثائق ادركنا ان هذا الاتصال كان لاول وهلة لا يهدف الا الى غاية تجارية ، كللت فيما بعد بانشاء شركة دعيت باسم الشركة البربرية (4) وذلك بتاريخ 1585 كما نجد ذلك في عدة وثائق ، وفي دراسة ثيمة حول هذه الشركة لديكستري (5) فكانت لهذه الشركة اهمية عظمى الى جوار الاهمية التي كانت انذاك لشركة اخرى انجليزية تدعى شركة موسكو او الشركة الروسية ، كما كانت هناك اخرى تدعى بالشركة الشرقية .

وفيما يتصل بالشركة البربرية فاننا نجد هذه الوثيقة التي كتبت حولها بتاريخ 1585 كما ياتي (6)

ليس هناك اسباب يتذرع بها باى وجه ، في جعل التجار الذين يتاجرون ببلاد المغرب مفروضا عليهم ان يكونوا شركة مساهمة بل ان الاسباب الوجيهة تقضي بالعكس .

اولا ـ اذا لم يصادق ملك المغرب على ذلك ، ويمنع ايضا الحرية والامتياز في هذا الصدد فان هذه الشركة او اى نظام يتخذ هنا متصلا باى شيء ينبغي ان يطبق في ذلك القطر سيكون ضئيل الاثر .

ثانيا ـ فان الرئيس ومساعديه 12 بلندن سيعسر عليهم الحصول على اى نبأ هنا مما يقع من المشاكل في بلاد البربر حتى يمكنهم ان يعالجوا اجراءاتهم القانونية هنا .

ثالثا ـ ان كان اى شخص مع هذا سيقوم باى عمل يخالف النظام لفائدة ملك المغرب او بلاده فانه من المسلم به ان هذا الشخص سينال كثيرا من العناية هنا في هذا الصدد ، خصوصا من الرئيس وجميع المشتركين .

رابعا ـ انه سيكون من العبث ان يعين رجل ضابط حاسب في بلاد البربر ، فان وجد مثل هذا الرجل هناك فمن العسير أن يضبط من يتخلف بمثل هذه الانظمة التى يجب عليه ان يطبقها حسبما سيكون مبينا من الرئيس أو المنظمين هنا ، وبذلك يكون كل شخص غير مقيد سيظل هناك حرا متمتعا بحريته بل سواء كان مقيدا ام غير مقد .

خامسا ـ ان ملك المغرب وجميع رجاله مغاربة كفار (7) وليس لهم معرفة بالاله الحق ، ومملكته تحكم بواسطة الاستبداد ، وعليه فان الخطر سيكون عظيما بالنسبة الى اجراء اى نظام للشركة في مملكته ، اذا كان سيفهم له او اى شخص من بلاده .

سادسا ـ فانه لاتبدو هناك أية مصلحة تقوم عليها هذه الشركة التى يرجى لها أن ستتسع فتشمل تجارا آخرين من بلادنا أو تجعلهم يتمتعون بذلك أحيانا بل خلافا لهذا فانهم بواسطة حصر الشحن بالسفن هناك في اوقات معينة لن يحققوا اى عمل عظيم يعمل لحساب هذه الشركة اكثر مما يمكن ان يعمله الان اى رجل مخاطر هناك منفرد بنفسه ، ان كان متوفرا على معرفة لائقة بتاجر .

سابعا ـ انه قد اتضح بالتجربة انه حيث يكون التجار الذين هم الان منخرطون في الشركة يتمتعون بحرية مطلقة او يكون لهم اتجار مع نوع خاص من الناس ، فان كل شخص من ذلك النوع وان كان قد فرضت أنظمة معينة عامة ، فانه يكون بسبب التجارة معهم له خصوصية ويعتمد هو على تدبيره الخاص .

* * *

فهذه الوثيقة توضح وجهة المعارضين فى تاسيس الشركة ثم تاتى وثيقة اخرى ترد عليهم من قبل الاخرين وهى بعنوان :

الجواب على هذا

ان هناك داعيا عظيما لجعل الناس المنصفين يتمتعون بالنظام ، وان يلجم هؤلاء الذين لا يخضعون للنظام فى اتجارهم ببلاد البربر فيسلكون فى نظام الشركة .

وان كان ملك المغرب لم يصادق على المشروع فانه مع هذا لا بد من ان تتخذ انظمة هنا لمزاولة التجارة في تلك البلاد ، وتكون هادفة الى الصالح العام لبلادنا وللشركة ، وان يكون بيع سلعنا وشراء سلعهم بناء على الفائدة ، وليس ذلك حجرا لحرية التجارة ولكن ذلك الامتياز لا بد من ان يحصل عليه هنا والشركة غير متمكنة من قبول مشاركين اذا هم ظنوا في ذلك ضرورة .

والموانىء التى تستخدم للتجارة والبضائع المصدرة والمستوردة ليست كثيرة ولا متعددة جدا ، بحيث ان اى عمل يرتكب هناك مخالفا للنظام المقرر هنا يمكن ان يعلم به ويعاقب عليه هنا ، اذا تطلب الحال ذلك .

وكل امير يرغب فى ان يستقبل تجارا وان يقوى بهم حركة الاتجار ولكن هؤلاء التجار عليهم ان ياخذوا انفسهم بالنظام ، كان يكونوا منخرطين فى شركة على احسن ما يكون بدون ان يهدفوا الى عمل شىء يمكن ان يصرف هذا الامير عنهم او يحدث فيه شيئا من ذلك ، فان كان احد من الرعية سيتهم بالخيانة هناك فانه سنقلب من مسيحى الى كافر ويهجر بلاده التى لا يمكنه دخولها ، اما ان كان غير مقيد بنظام اولا يخشى ان يناله العقاب ببلاده فانه حينئذ يكون من المشكوك فيه ان نجد شخصا محترما سيزاول تجارة لنفسه خاصة بدون ان يضر بمواطنيه ووطنه .

وانه سيكون سببا وجيها يحمل على الشك فى ان شيئا سيستقر هناك موجها بانظمة قررت بدقة من طرف اهل البلاد ، لياخذوا انفسهم بها فى ستقرارهم اعنى حالة كونهم قد ادركوا ان سلع تلك الاقطار فى ايدى

قلة من الناس وثلة من الرؤساء الماكرين وبراس مال عظيم يمكنهم من الاستحواذ على جميع السلع ، ويحرم جميع مواطنيهم الاخرين ،فيبيعون هنا في بلادهم كما يريدون حسبما قد اتخذ من التدابير بقصد تنفيذ الخطة . وكل البضائع التي بيعت هناك قد فقدت كثيرا من مزاياها. اما أهم سلعهم اعنى السكر فهو محتفظ باعظم الفوائد في ثمنه هنا، وهكذا بناء عليه فقد ارتفع ثمنه هنا من 9 بنسات الى 14 بنسا .

ولا يعنى هذا أنه بدون مصادقة ملك المغرب توضع أنظمة يعمل بها هناك ، أو أن ذلك ليس ضروريا ، ناظرين الى ان اماكن الاتجار ليست اثنتين ، وان التجار الذين سيعاملونهم سيكونون قليلين في شركة واحدة . ولكن الاتجاه من الاصلاح يهدف للاغلبية الساحقة ، والنظام الذى قد اتخذ الان ربما يذعن اليه .

ومن المسلم به ان حصر الشحن البحرى باوقات معينة هناك مما يجعله مربحا ، وان تلك التجارة لا يمكن ان تتحقق فائدتها بدون تنظيم شركة لها ، وحتى لو كان نافعا ان اسهما قليلة الاهمية تكون قد عينت لكل فرد ، وبذلك لا يكون الاتجار منحصرا في دائرة ضيقة ، حيث ان شخصا واحدا او اثنين أو ثلاثة او عددا قليلا من المشتركين ربما يضيقون بثرواتهم العظيمة على النوع الناشىء والفقير من التجار ، فان العدد الكثير كذلك في النهاية قد ينتهي الى الاحتكار ، وبناء عليه يبيعون هنا كما يريدون ، وعلى كل فان هذا النظام قد وضع حاليا تحت التجربة .

وان كان العدد الخاص من التجار الذين قد انخرطوا في الشركة يستعملون تدابيرهم الخاصة ، فان التجربة قد علمتهم ان يكبحوا انفسهم كل شخص وما له من اختصاص ، ولا يتعدون ما تشحن به السفن فلا يجور بذلك الغنى على النوع الناشىء والفقير ، وهكذا فانه قد استعمل مع التجار للمواد الغذائية والتجار المخاطرين من التدابير ما ليس يمكنهم من التصرف المطلق كما هو مصرح به للتجار الذين يتاجرون بموسكوف ، غير خبيرين بالتجارة وقواعدها ، مجازفين براس مال ثابت ولا يأذنون بقبول اى تدبير . واخيرا فان التجربة ان كانت قد أفادت في الاعوام القليلة جدا ، فهي أن سلعنا بيعت في بلاد البربر بثمن اقل بكثير مما كانت أرباحه اولا ، حيث ان سلع ذلك القطر الان تباع بأثمان اعظم جدا مما كانت عليه (وقد ارتفعت بسبب عدم النظام القظيع من بعض

اولائك الذين هم قد خصصوا انفسهم بأن يزاولوا الحصول على جميع السلع لتقع في أيديهم وحدهم ، محاولين في كثير من الاحيان أن يكون لهم احتكار السلعة ليحرموا منها التجار الاخرين الماهرين الشرفاء) فليس سعينا لهذا مبنيا فقط على الحق ، بل انه ضروري جدا ان نسلكهم في جمعية تقضي فيما بعد على الفوضى وعدم النظام ، ويكون من شانها غالبا الوصول الى النظام الحسن (8)

* * *

وبذلك تقرر تاسيس الشركة التى اتسع نطاقها فيما يتاجر به أصحابها فصرنا بعد هذا نجد اليزابيث تاذن للتجار الانجليز بأن يحملوا الى المنصور ما كانت تتحرج من صيرورته الى سلفه من المعدات الحربية والادوات التى تزود بها الاساطيل الحربية ، والقذائف والفشك وغير ذلك كله صار يصل في حرية من انجلترا الى المغرب (9)

ثم تعددت العلاقات التجارية الى علاقات اخرى ، مما يشبه الاحلاف العسكرية ، وذلك حينما جاءت قضية ضون انطونيو الذى هزمه جيش فليب الثاني في موقعة القنطرة (10) واقصاه عن ملكه فضمه اليه ، فالتجا هذا الى فرانسا حيث ساعده ملكها هنرى الثالث ، وارسل حملتين لاحتلال جزر ازورس (11) ولكنهما هزمتا الواحدة تلو الاخرى ، سنة 1582 ثم 1583 ، ثم طلب عون اليزابيت برسالة من المنصور ولعل المنصور أراد بذلك أن يزعج فليبي الثاني الذي كان كذلك سيزعجه بأخي المسلوخ مولاى الناصر ، كما تقدم وابنه الشيخ الذى تنصر (12) وكان الوضع بين المنصور وفليبي متحرجا جدا ، ظهر أثره في هذا كما ظهر في امثلة اخرى مثل امره بقتل بعض الاسبان عقابا لهم عما ابدو للانجليز من عداء حينما احتفلوا بانتصاراتهم على الاسبان (13) في معركة أرمادا سنة 1588 ، كما نجد له امثلة في احتفاله باسرى الاسبان الذين وقعوا في ايدي مقدمي تطوان المداهمين سبتة ، واخيرا فيما صار يعامل به سفراء فليبي من اهمال يصل الى درجة الاحتقار .

* * *

لنعد الى قضية ضون انطونيو فنجده في شهر شتنبر على اثر موقعة أرمادا يرفع الى برغلي مشروع هجوم على البرتغال ، فصار هذا المشروع على اوائل سنة 1589 موضوع مداولة بين روبرت سيسل سكرتير الدولة

ومرزوق الرايس سفير احمد المنصور الى اليزابث وكان قد وصل حديثا الى لندن مع رفاقه يصحبه هنرى روبيرت ربان احدى السفن الانجليزية ووكيل الشركة البربرية ومن المفيد ان نعرض لهذه الاتصالات كما ذكرت فى هذه الوثيقة الهامة ، التى كتبت بتاريخ 12 يناير سنة 1589 وهى كما ياتى :

على اثر السماح بتاليف شركة تضم التجار المنتمين الى «بربرى كمبنى» وهم مقيمون بلندن ، فانا هنرى روبرت أحد وجهاء (14) صاحبة الجلالة المحلفين كنت قد عينت من قبل جلالتها مبعوثا عنها ووكيلا الى مولاى احمد المذكور امبراطور مراكش وملك فاس وسوس .

وبعد ما تلقيت ماموريتى وتعليماتى ورسائل صاحبة الجلالة فصلت عن لندن بتاريخ 14 غشت 1585 على ظهر سفينة ضخمة تدعى ذى أسينشن The Ascension (الارتقاء) بصحبة مينين Minion (احدى السفن الانجليزية) وهوبوا Hopewell (سفينة تجارية كذلك) فوصلنا جميعا بالسلامة الى آسفى ، احدى موانىء بلاد البربر فى الرابع عشر من شتنبر التالى ، فكان قائد المدينة وهو من ضباط الملك هناك وكعمداء الجهات ، يستقبلنى بحفاوة وتشريف ، بناء على عادة البلاد .

فآوانى فى دار عظيمة بالمدينة حيث بعث رسولا (ويدعى فى لغتهم كراع (15) ليعلم الامبراطور بقدومى ، فأصدر الاوامر فى الحين وارسل بعض الجنود ليكونوا حراسى ويقدموا بى الى حضرته ، وفرسا لركوبى وبغالا لحمل أثقالى ، وهكذا كنت مصحوبا بمستر ريتشرد ايفنس M. Richard Evans وادورد سلكوت Edward Salcot وآخرين من تجار الانجليز المقيمين هناك فى تلك البلاد ، وسرت مع قافلتين من المغاربة والاحمال فانتهيت الى نهر تنسفت الذى يبعد عن مراكش بأربعة اميال ، وهناك الى جانب النهر اقمت خيمتى تحت أشجار الزيتون حيث التقيت مع جميع تجار الانجليز والفرنس والفلمنك وأخر من مختلف الاجناس المسيحيين الذين لا زمونى فى قدومى ، وبعدما تغذينا وزالت حرارة النهار حول الرابعة بعد الظهر ارتحلنا متجهين الى مدينة مراكش حيث وصلنا فى نفس اليوم وهو 14 شتنبر ، فأنزلت حسب أوامر الامبراطور فى احسن دار بالملاح (16) ، حيث بيعة اليهود ، وكان اجمل الاماكن واهدأ المساكن فى كل المدينة ، وبعد ما استرحت ثلاثة ايام كان دورى قد حل للمثول بين يدى الملك ، فاديت رسالتى وسلمت رسائل صاحبة الجلالة ، فتقبلت بكل حفاوة ، ومنحت استقبالات مفضلة من آن لآخر طيلة ثلاثة اعوام قضيتها هناك فى قصره ، كتائب

لصاحبة الجلالـة وصاحب الحساب للشركـة ، وحينمـا كانت تتاح لي فرص العمـل كنت في ذلك مفوضا من كـل من صاحبة الجـلالـة نفسهـا ومـن ومن نائب الملك Vice-Roy الذي كان يدعى القائد ابراهيم السفياني (17) وهو رجـل حصيف جـدا عـاقـل ويعتبر أعظم رئيس في حكـومتـه ، أمـا تفاصيل مهمتي نحو السلع المختلفـة والقضايا الهامـة فاني أمسك عنها هنـا . وبعد مـا حصلت على الاذن وعلى بعض الهدايـا الثمينـة التي أنعـم بهـا على الامبراطـور ، غـادرت قصره بمراكش في 15 غشت سنة 1588 متجها الى روض من رياضه ويدعى صهريج المنارة (18) حيث وعدني ان امكث يوما فقط في انتظار رسالته ، ولكـن لبعض الاسباب فاني قد مكثت حتى 14 شتنبر في ضيافة الملك ، ومع 40 أو 50 جنديا ، واظبوا على حراستي والمحـافظـة على سلامتي ، ومن هناك وجهت توا مـزودا بكـل مـا يلزمني مـن مسائل الـى ميناء اكـديـر ، حيث استغرقت الرحلة اليها من مراكش ستة ايـام ، وكانت سفينتنـا قـد تزودت بكل ما يلزمهـا في رسوها ، ولمـا وصلت في 21 مـن نفس الشهـر الى الميناء مكثت 23 يومـا ، ثـم فـي ثاني نـوفمبـر ركبت سفينة انا ومرزوق الرايس ، وهـو ضابط بحـري وشهم كان الامبراطـور قد ارسله معي كسفير له الى صاحبة الجلالة ، وبعـد كثير من العواصف والزوابع والرياح التي تعرضنا لها ونحن في البحر ، رسونا عند ما حلت السنة الجديدة بسنت افس بكـورن ول S. Ives in Cornwall ومن هنا اتجهنا برا الى لنـدن ، وقبل ان نصل الى المدينة التقينا مـع الرؤساء الاول للشركـة البربريـة الذين كـانوا جميعا ممتطـين صهوات جيادهم في نحو أربعـين أو خمسـين جـوادا ، وقد ركبت أنـا والسفـير العربة حتى دخلنا بها المدينة على ضوء المشاعل يوم الاحد ليـلا في 12 ينايـر سنـة 1589

وهكذا استقبل السفـير المغربي من قبل الملكة الزابيت التي احتفلت بهذا الاستقبال ، وحشدت له جملة من الحاشية والاعيان وكان من بـين الحضور شيكسبير الـذي استوحى مـن بعض رجـال السفارة ، وهـو عديـل القصة المعروفـة باسم عطيـل (19)

وقد قـدم السفـير المغربي الى الملكـة بعض المطالب التي انحصرت في ستة ، ويبدو ان اربعـة منهـا كانت معينة من قبل المنصور ، أما اثنـان فيها وهما المذكور ان أخيرا فالظاهر انهما من ذات السفير كما سنرى ، وعلى كـل فهـذه المطـالب كما يلي :

1) ان الملك سيده يامـل ان يـؤذن له ، حالـة ما يكـون في حـرب تقع بينه وبـين اى امـير من الامـراء الذيـن يجاورونه (وليسوا مسيحيـين) ، في

أن يستاجر بماله بعض السفن ورجال البحر ممن هم بهذه المملكة ، حسب العدد والحمولة التى يحتاج اليها .

2) وكذلك فان الملك المذكور يامل ان يؤذن له فى وقت الحاجة أن يشترى عددا مهما من المجاذيف بهذه المملكة وأن يجلبها لاستعمالها في أسطوله .

3) وكذلك يامل ان يسمح له باستاجار بعض النجارين ، وصناع السفن فى هذه المملكة على مال يؤديه لبناء بعض البوارج والمدرعات أيام الحرب .

4) ويامل ان يؤذن له فى ان يشترى بهذه المملكة بعض الذخائر والسلع من آن لآخر حينما يحتاج الى ذلك ، ويطيب له أن تكون صاحبة الجلالة تفعل المثل فى كل ما تتوفر عليه مملكته لاستعمالها اياه .

5) وعسى ان يطيب لصاحبة الجلالة أن تشمل برعايتها التماس الدرمان ستراك فتسعفه برسالتها لصالح ولده (20) .

6) وعسى أن يطيب لصاحبة الجلالة ان تنعم بفضلها على الرجل المسكين والمنتسب الى برستل الذى حمله من ارلندا وقد القى بسفينته فى رحلته (21).

* * *

فمن هذا يدرك ان الفقرتين الاخيرتين اضافهما السفير الى ما كان موضوع سفارته كما تفهمنا العبارة = عسى أن يطيب = في خصوص هاتين .

وموضوع السفارة لا يجعلنا نفهم انه متعلق بمسالة ضون انطونيو بل هو صريح فى انه متعلق بالاتراك الذين كانوا يجاورون مملكته ، وكان يتخوف منهم ، لكن مرزوق السفير نجده يصرح ايضا باستعداء المنصور للزابت على فليبى الثانى ، عدوهما المشترك فيخاطب المعتمد بينهما كما تلى :

(أن تفهمها) أن الملك لا يمنح صاحبة الجلالة رجاله فقط لنجدتها ، والمال والزاد ، واستعمال موانيه ، ولكنه يقدم لها نفسه ، اذا طاب لجلالتها أن ان تطلب ذلك ، «املا المتاجرة المزدوجة لعدوهما المشترك ملك اسبانيا ، فيرغب أن يتخذ حلف محكم متين لربطى الصداقة بينهما .

أن تفهمها ان المناصرة المثلى من جانبها الملكى لارجاع ضون انطونيو الى مملكته من البرتغال ، تصادف الان ، أحسن فرصة ، حيث ان القوات

البحرية التى ستبعث بها معى يمكنها أن تدخل المضيق ، وهناك تجد المساعدة المذكورة التى سيبعث بها ، بحيث ان ملك اسبانيا سيضطر بذلك للدفاع عن هذه الجهات ، التى تحاذى المضيق من اسبانيا فيكون الشاطىء المغربى قد اضطره الى تشتيت قواته خارج البرتغال واصبح ضون انطنيو قد وجد البلاد غير محصنة ومعراة من القوات الاجنبية فيمكنه بذلك ان يسترد مملكته .

واخيرا فان الملك حينما تاتى 100 سفينة الى شواطىء المغرب ، سيذهب هو بنفسه الى اسبانيا زيادة على كونه سيسلم الى صاحبة الجلالة 150000 دوكة .

* * *

بعد هذا نجد رسالة بعث بها المنصور الى القبطانين الانجليزيين دريك ونورس من القواد الذين بعثوا الى البرتغال ، والاول كان قد حطم الاسطول الاسبانى سنة 1587 فى مياه قادس ثم نجد رسائل أخرى فى هذا الموضوع بتاريخ 1590 ثم كتبت الزابث الى المنصور فاجاب عن رسالتها بتاريخ 1592 وهذه مذكرة ادورد برين (22) سفير الزابث الى المنصور وهى من مراكش بتاريخ 30 مايه سنة 1590 كما يلى : (23)

حيث انى اجد نفسى فى مذاهب عديدة مدينا لفضلك فارى انه من واجبى على الرغم من عدم لياقتى ، ان اكتب الى سعادتكم بوازغ من الاعتراف بالفضل الذى نلته عدة مرات وتلقيته من يد سعادتك .

انه غير معروف لسعادتك سبب مجىء الى هذه البلاد ، وفى اية مهمة مما كان قد طاب لصاحبة الجلالة ان تسنده الى من اعمالها الشريفة ، فقد تفضلت بان انعمت على باسم خديمها وسجلت ذلك فى رسالة منها الى ملك بلاد البربر لهذا فانى اعتقد ان سيادتك لن تسمع الا منى ما كنت قد اخذت على عاتقى بناء على ذلك الاعتبار الذى يليق بخادم اعظم أمير (24) ، وحقيقة سفارتى كانت كلها حول ذلك الملك الطيب المسكين المهضوم دون انصونيو مما قد قمت بفعله بناء على التعليمات التى كانت عندى .

فلعله يطيب لسعادتك ان تعلم انه فى اليوم الثانى من ابريل وصلت الى آسفى حيث مكثت ثلاثة ايام ، وبعد ذلك حسب توجيهات القائد هناك باشرت رحلتى تجاه مراكش وكنت مصحوبا باثنى عشر من الفرسان ، فدخلت المدينة وبعث الملك الى يهوديا كان اسمه تشك روطى (25) ليقدم الى الترحيب

ولياويني مع آخرين . وقد انعم على الملك بست أوقيات (26) في اليوم ، الشيء الذي قبلته حالة كوني مرغما عليه وشاكرا للملك كرمه تجاهي .

وكانت لي مقابلة بعد ستة ايام خلت وكان يوم الاربعاء حيث كان مع الملك جميع قواده وعلوجه بالقصر محيطين به ، وكان جالسا وحده في غرفة فسيحة جدا على كرسي كما يكون اعظم امر حسب عادتهم وكنت مصحوبا بجميع التجار هنا ، والشهم ضون كرستفار (27) في عدد أربعين فرسا ، وقد ذهب معي مبعوث الملك ضون انطونيو (28) فدخلنا نحن الاثنين فقط ، حيثما كان الملك ومعه احد رجاله يحمل اعظم طاقة من الريش يذب بها عن وجهه . وبمجرد ما مثلت امامه وقمت بواجب التحية امرني بان أتدثر ، قبل ان اتكلم (29) فلما فعلت ذلك اديت رسالتي وسلمته الرسالة ، فتسلمها مظهرا كثيرا من السرور ، واجابني بعد ان سأل عن احوال صاحبة الجلالة ، لانه كان احد الذين يحبون ويمجدون صاحبة الجلالة ، جدا ، ويدعون الله ان يحفظ دولة صاحبة الجلالة ويمتعها بالنصر على جميع اعدائها ، ثم رحب بي مريدا لي ان اكون مسرورا وقلل ان شاء الله قريبا جدا ستحضر مرة اخرى الي وان نتيجة المقابلة ستكون مرضية جدا . ومن اليوم الكائن 20 من مايه بعد شهر منذ ان كانت لي اول مقابلة فاني لم استطع ان احصل على يوم آخر ، ولكن دائما كنت مقصودا بالمعاملة والكلمات اللطيفة والتصريح بان له اعظم اهتمام بمقابلتي وان ذلك سيكون في مسرتي ، ولكن كلماته اللطيفة هذه لم تكن تعني الا ان تكون الريب سوف تساورني باني لن اكون منسيا من تلك المقابلة الطيبة فقط ، بل اني سوف يحتفظ بي هنا مدة أطول مما ارغب . فحصل لي قنوط كما ادركت انه لايمكنني ان اغادر البلاد حينما اود ذلك ، بالرغم من كوني خادما لصاحبة الجلالة ، وهكذا فان وضعي هذا جعل اسبانيا لا يحجم ان يقول ، كما انهي الى سمعي ، ان ضون انطونيو لا بد انه قد تبرأ من ترجمانه في انجلترا (30) فقررت نهائيا مرة اخرى ان احصل على اخلاء السبيل بكل سرعة ، والحقيقة اني كنت غير واثق تماما في شرف هذا الملك منذ ان وضع في فمي ستة اوراق يوميا (الشيء الذي ازدريه) نظير ان يحتفظ بي هنا لاني افضل ان اكون بانجلترا في تلك الدولة الفقيرة ، حيث كنت من قبل ، على ان اكون هنا بين الكلاب (31) حتى ولو صاروا معي اكثر سخاء مما هم عليه الآن .

اما فيما يخص التدبير الذي يعمله هذا الكلب (31) مع شعب الانجليز فلنسق على سبيل المثال اول ذلك : ثلاثة تجار اشراف كانوا قد قتلوا هنا

بواسطة اسقف اسبانى حقير خسيس المحتد (32) ولم تتخذ اية عدالة فى حق هذا الجانى الاثيم وشركائه ، بالرغم من كون صاحبة الجلالة بعثت فى هذا الصدد رسالة عظيمة ، بل ربما يكون قد اطلق سراح هؤلاء ، مما جعل الاسبان لم يترددوا قائلين لو كانت جميع افراد الشركة قد قتلوا ، فانه لا يمكن ان يفقد اسبانى أية قطرة من دمه ، لاجل ذلك ، وانه قد اتضح جدا من هذا الملك ومعاملته انه لا يجرى العدالة فقط ، بل انه يعطى القبول هؤلاء الاثمين وان رسالة صاحبة الجلالة حتى اليوم لم يجب عنها . (33)

وكذلك اخيرا فانه بدون موجب قد وضع ثلاثة تجار من شعبنا فى شقاء جسيم بالسجن حيث ان اثنين منهم وهما ديكنسن Dicansone وروبرت لينس Robert Lion ماتا فى اقصر وقت معا فى يوم واحد ، على اشنع حال والاخر واسمه استن لن Awsten Laine احد المولودين من

اصل نبيل ظل فى ذلك المكان التعس ، وعلى هذا فانى احضرت معى رسالة صاحب الجلالة الى هذا الملك (34) تتصل بهولاء الرعايا المساكين هنا ، ولكننى وجدت اثنين منهم قد ماتا والاخر فى حالة احسن بقليل ، وكنت خلال خمسة واربعين يوما مجازفا براسى هنا لانقاذ استن لين (35) فلم استطع اخراجه من هذا المكان التعس وفى كل ساعة اتوقع انه قد اخذ طريقه ، الذى سلك زملاؤه ، وبالجملة انه لاعظم ظلم وجور يتلقاه رعايا صاحبة الجلالة فى هذه الحال من عدم العدالة .

واستطيع ان اكتب الى سيادتك بعدد آخر من هذه الاحداث مما يكون وقعه على نفسى شديدا حينما افكر فيها ، ولكننى اتنكب ان ازعج سعادتك بذلك . هذا ما يفرضه على الواجب نحو سعادتك التى اعتيد فضلها، وانى آمل فى رسالة من صاحبة الجلالة الى هذا الملك ، تتفضل بها على ، في الاذن بمغادرتي هذه البلاد لانى واقع فى اعظم ارتياب ، وايضا ان طاب لصاحبة الجلالة ان تتفضل فتنعم على بذلك وتشرفنى بان تعهد الى بالمطالبة بجواب رسالة صاحبة الجلالة التى كتبت فى صالح رعاياها ، فانى سابدى فى ذلك واجبى نحو صاحبة الجلالة وحبى لرعاياها .

آمل ان تكون هذه الرغائب فى يد سعادتك . وساظل ادعو الله تعالى بان يمد فى حياتك لخير الدولة .

من مراكش فى العشرين من مايه 1590 (36)

* * *

فهذه رسالة شنيعة من هذا السفير ما عهدنا مثلها من اى سفير ونحوها تجدها منه كاتبا الى جون ستنهوبJohn Stanhopee(37) بتاريخ 22 يني سنة 1590 كما يلى :

اكتب الى سعادتك لتدرك ان ملك بلاد البربر لم يحفظ عهدا لما سبق ان وعد به ، مع كونه يمنح الكلمات المعسولة جدا .

ففى سابع ينيه كانت لى مقابلة رسمية حينما ظننت انه سياذن لى بالسفر وأن اعود الى دارى فى هذه السفينة ، ولكن ما حسبته كان خارجا عن الواقع ، وعلى العكس مما توقعت لان الملك أجابنى بانه من الضرورى ان امكث هنا الى ان يكتب ويتلقى الجواب من صاحبة الجلالة فيما باشرته وما يمكن ان يؤذن لى فى مباشرته كسفير ، ولكنى ما استطعت ان اوفق فى مهمتى ، الشيء الذى جعلنى فى اعظم ارتياب ، وانى الؤكد انه بدون جواب صاحب الجلالة على رسالته فانى لن استطيع الحصول على الاذن بالارتحال ومع هذا فانه يمنحنى ست اواق كل يوم وبالرغم من ذلك فانى افضل ان اكون بانجلترا فى الدولة التى كنت بها من قبل على ان امكث هنا .

وان سعادتك المعهودة بفضلها تصفح عنى فيما ازعجك به بسبب ان ليس لى غيرك أضع فيه ثقتى فانى اعلم ان نفسى مدينة لك سلفا ولهذا فانى معتمد على أملى فى سعادتك وطيبها ولى فى ذلك بعض العزاء ، والحق ان الكلب (31) يرغب فى ان يكون له بعض التداول مع صاحبة الجلالة لمساعدة الملك ضون انطونيوا ، ولكنه جبان جدا فانه يجفل ويخشى ملك اسبانيا لدرجة انه لا يجرؤ على الدخول فى أى حال ضده ، بدون بعض التضعضع ، خصوصا وانه القى فى روعة هنا ان صاحبة الجلالة وملك اسبانيا سينتهيان الى اتفاق، الشيء الذى يجعله يخشى ولا يدرى ما ذا يصنع اكثر من هذا (38)

فان كانت لى كلمة انصح بها فانى اقسم بان صاحبة الجلالة ان هى كتبت رسالة الى هذا الملك فى لهجة قوية فسيكون لها مفعول فى ان يحصل هذا النبيل المسكين ضون كريستوفار على مغادرة هذه البلاد وخلوصه من يده ، اما الوسيلة بان يشكر ، على أمل ان يحتفظ بوعده ، فيكون ذلك فرصة ليحصل بها رعاياها على معاملة أحسن ، تاتى على يد هذا الملك ، فلا : لان الكلمات الجميلة لن يكون لها اى اثر ، ولن تاتى بشيء من يد هذا الجبان ولكن رسالة حادة ستجعله ينصاع .

والحقيقة ان صاحبة الجلالة وان كانت بعيدة عنه الا انه مع ذلك يخشاها ويعتقد انها ربما تناله بأذى بسبب وساطة الاتراك ، الى جانب وسائلها الخاصة ، وعلى سبيل المثال تروج هنا انباء تفيد أنهم انحدروا الى هذه الجهات مما جعله يخشى كثيرا من السلطان العثمنى خشيته لملك اسبانيا ، وقد علمت من بيته بواسطة رجل برتغالى يخدم فى القصر كنحات ان الملك يرى ان صاحبة الجلالة هى السبب الوحيد لانحدار الترك الى بلاده .

والنهاية فان هذا الوثنى جبان جدا ولا يخضعه شيء سوى ان يكون رسالة شديدة اللهجة من صاحبة الجلالة حيث ان لها اعظم داع لان تكتب اليه بتلك الصفة خصوصا أنها كانت قد كتبت اليه اولا فى صدد رعاياها الذين قتلوا هناك وحتى هذا اليوم لم تجر اية عدالة فى شئنهم ولا أجيب عن هذه الرسالة .

واشياء اخرى لا يمكننى ان اذكرها هنا مما كتبت فى ذلك صاحبة الجلالة ومع هذا فان الملك لم يهتم ابدا باجراء العدالة ولكن اذا هو رأى صاحبة الجلالة وقد عبست بشدة فانى اقسم بانه سيجرى ولوج جحر فار . وآمل ان اكون قائما بتسليم تلك الرسالة ، ولا شك اذا كانت لى تلك الفرصة الطيبه فى انى ساحصل على تصديق منه ، واؤدى فى الوقت نفسه لصاحبة الجلالة خدمة جيدة فى هذا ، وان كنت من قبل ذلك ، ولم تكن لى وسائل خاصة قد قمت ببعض الخدمات للتجار هنا وسافعل المثل دائما مدة كونى هنا

اتوسل الى سيادتك بان تعفو عنى فى هذه الرسالة السخيفة وان تذكر اولا ذلك الملك المسكين الذى اعتقد انه مظلوم ويستحق مساعدة عظيمة من يدى صاحبة الجلالة ، ولى بعض الامل فى انه اذا نحن حصلنا على بعض الانباء بان ملك فرنسا فى باريس فان هذا الملك سيفعل بعض الاشياء الطيبة وانى ساوافى سعادتك بالانباء مع كل سفينة ستذهب الى هناك .

من مراكش في 12 يتيه سنة 1590

* * *

ثم نجد مذكرة بتاريخ 29 غشت 1590 ورد فيها ما يلى : (39)

يبدو من رسالة برين في فاتح مايه أنه على اول قدومه كان يتمتع بمعاملة طيبة من قبل ملك المغرب الذى كانت له مقابلة رسمية معه ، وبعد ما سلم له رسالة صاحبة الجلالة كان قد وعد بانه داخل ستة ايام سيحصل منه على الجواب ، وان جلالة الملكة سترضى بذلك الجواب وبعد لم يحصل

لاعلى مقابلة اخرى ولا على أمر آخر ، بالرغم من كونه استعمل كل الوسائل التى استطاعها لينال ذلك الى ان كان السابع من ينيه فعزم الملك على كتابة رسالة الى صاحبة الجلالة والى الملك ضون انطونيو وهكذا كتب تلك الرسالة التى كان على برين ان ينتظر الاجابة عنها ، فلم يسمح له بالعودة قبل ورود تلك الاجابة وكان هو يريد العودة فقيل له ان عليه ان ينتظر حتى تعود أجوبة هذه الرسائل التى لم تتضمن اكثر من أن ترجىء وعوده السابقة ، بمثل : ان صاحبة الجلالة اذا كانت ستنجز أى عمل فى سبيل انجاد الملك انطونيو فانه سيكون حينئذ مستعدا لتنفيذ كل ما وعد به سواء بكتابته أو بواسطة سفيره او بكلمة فاه بها الى سفير الملك ضون انطونو (40)

وبواسطة رسالة الى السيد السيكرتير (بتاريخ 20 مايه) فانه يبدو أن ملك المغرب يحل نفسه من وعده ، حيث ان سفيره (مرزوق الرايس) لم يكن قام بتلك السفارة فى الوقت المعين ، من قبل اجراء صاحبة الجلالة (41) فكان هذا التاريخ وحده سببا فى أنه ما بعث لا المال ولا الرجال لنصرة قوات صاحبة الجلالة التى ذهبت الى لشبونة .

وبواسطة رسالة برين الاولى المؤرخة بمايه ورسالته الثانية المؤرخة بالسابع من ينيه فانه يفيد ان ملك المغرب لم يكن يروم الا الحيل والتعويقات فى مثل الاعتذار بان السفير لم يات فى الوقت المحدد والآن يعرض بعض العروض الجديدة لاجتذاب الملكة الى عهدة جديدة سيشترك فيها ذا كرامع ذلك انه أرجا انجاز تلك العدة بسبب اعداد جملة سيرها الى غنيا ، كما قد كتب بذلك رسالة الى جلالتها (42)

من اجل ذلك طلب ان تكتب اليه صاحبة الجلالة تذكره بما يجب عمله بناء على عروضه الاولى ووعوده بالتاييد بالرجال والمال للملك ضون انطونيو بينما كانت قد اعدت اعظم قوة أرسلت فى نونبر على سفنها الملكية ، حيث كان الملك ضون انطونيو قد ذهب يقوم على خدمته بعض النبلاء من رجاله وعدة ضباط عظام ، قد عهدت اليهم مهام اخرى من قبلها ، مع الاعتماد على أن بعض رجاله (أى المنصور) سيلتقى بجنر الاتها فى البرتغال فيمكنهم على الاقل من ذلك المال الذى كان قد وعد به . ولكن ما استطيع الا الحصول على بعض الكلمات سواء منه أو من سفيره الذى رأى الاستعداد هنا ، منذ أن خرج عائدا (الى سيده) فى سفن التجار الذين هم يتاجرون فى بلده (43)

والآن بسبب انـه لا الملك ضون انطونيو يـرى ان الوقت مـلائم له ليحاول الرجـوع الى البرتغال ولا صاحبة الجلالة تستطيع وهى فى مثل هـذا الوضع ان تعـد قواتها لتلك الغايـة ، فقـد طلبت منه أن يرسل المـال الى الملك ، ضون انطونيو الذى كان قد وعد به ، وكان الملك المذكـور منهمكا فى اعـداد حملـة أخـرى يمكنه بها ان يوجـه ضربته الى ملك اسبانيـا بشدة ، ويقوى نفسه ، أمـا ذلك المـال فانها كانت تحسبه محقق الحصول بنـاء على كلمتـه التى وعد بها أنـه سيبعثه هذا من ناحيـة ومن ناحية أخـرى فانه قد احتفظ بـابن الملك ضـون انطونيـو كـريستوفـار شخصيـا فى يديـه كـرهينـة وضمان ، الى أن يستوفى مالـه . وفى مثل تلك الحال فـانه لن يطلب التاييد منها والمناصرة ، كمـا كـان مدركـا من الملك ضون انطونيـو نفسه أن المبلـغ المذكـور من المـال كانت ستجده قـد بعثه مـع الحملة بواسطـة سفـيره أو بواسطة أحد من رجـاله ، على اثـر عودة ذلك السفـير مـع خديمها بـريـن أو باى سبيل يظنه حسنا فى وصوله الى مـن تعينـه حـالمـا تسلـم هـذه الرسالة ، وحينئذ فانهـا ستتقبل ذلك بقبول حسن ، وتشكر عهدته العظيمة ، التى تعتبرها قـد وفت أحسن وفـاء وتكـون مستعـدة من ثـم لالتحـاقهـا بـه ، فيما بعد ، لنجدة الملك ضون انطونيو فى وجهته (44) ولتنفيذ ذلك الوعد الذى وقـع لذلك بين ملكين كما قـد قطعه على نفسه .

ولجعل هـذه الرسالة تنال أحسن نجاح فانـه ارتىء ان يطلب من صاحبة الجـلالة ان كـان يطيب لها ، أن تكتب الى السلطان العثمانى بالقسطنطينـة وتطلب منه ان يقف موقف الصداقـة من ذلك الملك المظلوم المسكين ضون انطونيو وعلى الاخص ان يكتب رسالته الى شريف المغـرب طـالبا منه ان يسعف الملك ضون انطونيو بذلك المبلغ من المـال كما كـان من قبل قـد وعـد بان يبعث اليه هـذا المـال ، وأعلمها بذلك سفـيره ، والذى بسببه قـد أخـذ رهينـة ابن الملك الى ان يوفى ، وان الملك ضون انطونيو يحتاج اليه على الخصوص الآن تجـاه تنفيذ هـذه الرحلة التى قـام بها ضد ملك اسبانيـا الذى ربمـا يكون ينعـم بالراحـة الشاملة (45) .

ثـم تكتب الزابث الى المنصور بتاريخ 30 غشت بالاسبانية (46) . وفى 3 شتنبر تكتب الى السلطان العثمانى بالايطالية (47)

وهكذا فقد ابحر الاسطول الانجليزى الى البرتغال لنصرة ضون انطونيو 1589 وخـلال هـذه المـدة ارسـل القائدان الى المنصور فى طلب العـون من

المال والرجال فاجابهما المنصور بالرسالة المؤرخة بـ 11 شتنبر سنة 1589 (48)

ثم نجد رسالة من أدورد برطن (49) الى روبرط سيسل (50) ويقول فيها :

كنت من قبل عشرة ايام خلت بعثت الى سعادتك تومس ولكوك احد العاملين بداري مع رسالة السلطان العثماني

وفيما يتصل بهذه الجهات فان سعادتك ستدرك انه كان هنا عداء قديم بين ملك فاس وحسن باشا الادمرال الذي كان ثعلبا مكارا ، وأملا في اليوم الذي ينال فيه هذا الملك بضرر فقد تزوج زوج مولاي احمد)51(التي كان له طفل منها فلما تزوجها حسن باشا وكان للطفل ثلاث سنوات استطاع ان يحصل على رسالة من السلطان العثماني الى ملك فاس (52) بان يمكن الطفل من دخل بعض الاقاليم من مملكة فاس التي كانت له ، مما ورثه عن والده . فكانت رسالة السلطان العثماني نكايته المطلوبة ، فانه لم يبعث الرسالة الى فاس وتظاهر للسلطان العثمالي بانه قد ارسلها ، ليوقع ملك فاس في غضب السلطان العثماني بسبب عدم طاعته وامتثاله لاوامره .

والآن منذ شهر تحرك السلطان العثماني لارسال جاوشين اليه الاول ليطلعه على ذلك الانتصار العظيم الذي قد احرز عليه في فارس (53) والاخر لينذره بان يرسل ما ينوب الطفل عن الثلاث سنوات من دخل هذه الاقاليم الذي هو 30000 دوكة بالسنة . ظانا (أي حسن باشا) انه بعظمة هذا المبلغ سيجعل الملك يعصي أمر السلطان العثماني ورسالته ، فيغتاظ هذا ويشهر الحرب على المملكة التي كان يتمناها منذ أمد طويل ، والان قد وجد هذه الوسيلة الشيطانية التي أظن أنها ستسبب اعظم شغب في هذه الجهات .

والادهى من ذلك ، كما يقال هنا ، ان ابن ضون انطونيو قد مضى عليه سنتان هناك ، عند ذلك الملك بدون نتيجة ، مما جعل حسن باشا يستغل هذه الاشاعات القائلة ، انه سيبعثه الى ملك اسبانيا ليتخذ عنه بذلك يدا وليحصل على مساعدته ، وأيده عندما يلزم ذلك ، الشيء الذي يرغب حسن باشا في تحاميه ، وعدم وقوعه ، وبناء عليه ، فقد تظاهر بالنصح لسيده، محرضا اياه على هذا الملك لدرجة أنه كاد يحمل السلطان على أن يرسل

الى الملك فى طلب ابن ضون انطونيو المذكور ، ليحتفظ به هنا كفدى فى عين اسبانيا ، وليلا ينشأ فى فضل ملك فاس .

هذا هو الحال الذى يستدعى اعظم اعتبار املا من سيادتك فى أن تشير على بما ينبغى عمله ، أو الى اى مدى تريدنى صاحبة الجلالة ان اتصرف فى هذا الصدد اذا كان ابن ضون انطونيو المذكور غير مستعد لياتى الى هناك ، وبدون سعادتك فانى أخشى أن أباشر المسالة من هنا .

فاذا سمح لى ان اتجاسر بوضع نفسى موضع الاستشارة من سعادتك او بتوجيه نصائح من هنا فانى لا أرى انه فى غير موضعه ، من غاية صاحبة الجلالة ان تبعث بسفينة الى بلاد البربر لحمله (الابن) معلمة الملك انه بناء على سعى حسن باشا، فان السلطان العثمانى سيبعث بأمره اياه في تنفيذ ذلك وان وجوده لديه ، ماكان الا بقصد التوجه الى البرتغال وان الاتراك ربما يقدمون بجيوشهم المعدة من جيش الجزائر وتونس فيداهمونه على غرة وان السلطان العثمانى سوف يثير عليه مملكته ، ويحرمه (54) وينزل عليه نقمته ، وبذلك يجد الفرصة لاثارة السخط عليه ، ولدرء هذا الخطر الذى ربما قد انبعث سلفا ، فان عليه ان يبادر بارسال الابن المذكور الى جلالتها .

ولكنى اظن انه غير ملائم ان يخطر بسعى حسن باشا فيما يتصل بامر ابن مولاى احمد (51) فانه حينئذ ربما يقدم على ان يرسل ابن ضون انطونيو الى ملك اسبانيا ، وسيادتك لها من الحكمة ما تقدر به الحالة ، ومن ناحيتى فحسبى ان اعمل حسب ارشادات سيادتك فيما ساقوم به فى المستقبل مدركا ما ذا سيقع قريبا ، لان حسن باشا له فى حقى اعتقاد حسن ، يحمله على ان لا يخفى شيئا عنى . . .

وفى الحال ليس لى أن اشير على سيادتك باكثر من هذا . من بيرا Pera (55) 1590 (السفير بها)

* * *

وبعد أحداث نجد فليبى الثانى يرسل الناصر سنة 1595 الى مليلية فيعلن الثورة على المنصور ، وبعد معارك دامية قتل سنة 1596 (56)

اما آخر رسالة من المنصور في هذا ، فكانت بتاريخ دجنبر 1596 وكانت على اثر انهزام الناصر وقتله ، على حين كان يتداول مع دون كريستوف بعد موت ابيه ، وذلك بواسطة بدرو فريرا ، وكان ضون كرستوف آنذاك

يعيش في قادس التي كانت قد احتلها الانجليز ، فكان هذا من هناك يتداول مع الزبيث والمنصور لاسترجاع ملك أبيه وكان المنصور يبعث الى قادس ببعض رجاله للاتصال به ولاشياء اخرى ، كما كان الونصو نونيس أحد هؤلاء الرجال وحيث ان الانجليز في قادس كانوا في حاجة الى المال للقيام باعمالهم ، فانهم أسروا اسبان قادس وبعثوا بهم الى انجلترا كرهينة لـ 120000 دوكة . وكان الونسو نونييس قد حمل مع هؤلاء باعتبار كونه اسبانيا ، وان لم يكن اسباني الجنسية كما بين ذلك في رسالته الى احد قائدي الاسطول ايرل اوف ايسيكس ، وبالرغم ايضا من تدخل المنصور الذي اخذ على عاتقه ان يفديه فقد لبث الونسو في سجنه ثلاثة اعوام ولم تستطع الزبيث ان تجيب على رسالة المنصور الا سنة 1599 تعتذر اليه بسبب الطاعون الذي انتشر بالمغرب خلال تلك المدة ، فلم تستطع سفن الانجليز ان ترسو بالشاطىء المغربي ، ومع هذا فان السبب الحقيقي هو ان المحكمة كانت حتى ذلك الحين لما تصدر حكمها على الونسو المذكور فاحتفظت به حتى تحاكمه (57)

لنعد الى رسالة المنصور التي ليس بيدنا منها الا ترجمتها الانجليزية وهي كالآتي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله تعالى امير المومنين الشريف الحسني ايد الله بعزيز نصره اوامره وظفر عساكره الى من لها بين الملل المسيحية اعظم قدر وارسخ قدم يعترف بها العام والخاص من امم المسيح الداني منهم والقاص ، ملكلة اعظم مملكة تؤمها ركائب حب هذا المقام ، الموفقة الشهيرة .

وبعد حمد الله العظيم العلي الذي له الكبرياء والسموات العلى والذي تخر له الجبال الشاهقة ، والدعاء للمقام العلي ذي الملك الواسع أنا له الله الحسنات والبركات التي تنهمر عليه آناء الليل واطراف النهار .

فلقد كتبنا هذا من حضرتنا الملكية مراكش حرسها الله ونحن نحمد الله على أحسن ما يرام وخيراته علينا تترى لله الحمد .

والباعث على كتابة هذا الى مملكتكم الفخيمة أن خادم حضرتنا العلية التاجر جون دي مرتشونا (58) قد طرح نفسه على اعتابنا العالية حول قضية حفيده الونصو نونييس دي هيريرا ، الذي حمله أسطولكم الملكي مع من حملوا من قادس كرهائن للمبلغ من المال الذي وافقوا عليه ، وقد استنقذنا بسبب

الخدمة التي اداها لابوابنا الملكية ومملكتنا العظيمة وبواسطة كتابنا الملكي فقد خاطبناكم في اطلاق سراحه متحملين اداء فديته ، فأعلمونا بما يتعلق به من مبلغ المال الذي ستامر بتسليمه من بيت مالتنا الملكي ، الله يزكيه ، وبذلك فانكم ستراعون وجهنا الذي احتملي به ، وفضلنا الذي سيشع عليه والى جانب هذا فاني اطلب منكم ان تكتبوا براءة منكم للسفينة التي تحمله بأن اولائك ما ذهبوا الا في خدمتنا (59) ولهذا فامروا بالكتابة له هناك ، لحمايته في سفينته ، التي تتلقى بسفنك .
دجنبر 1596

* * *

وأخيرا نرى من المفيد في الموضوع ان نضم الى هذا مذكرة بدرو فريرا (60) الذي كان قد رافق كرستوفار 1592 في طريقه الى انجلترا بعثها الى اسكس (61) بتاريخ 30/1/1597 ويقول فيها :

سعادتك تذكر الكلمات التي بعثت الى بتاور اوف لندن Tower of London . على اقرار الدكتور لوبس (62) Lopez بان ملك البرتغال قد توفي (63) وان ملك اسبانيا قد عفا عن جميع البرتغاليين ، فشملهم هذا العفو الا انا ؛ وبذلك فقدت ابي وامي ونفسي من أجل تلك الخدمة التي كنت اديتها لذلك الطبيب الدكتور لوبث والخدمة التي أديتها للمملكة .

واني كنت مع سعادتك بقادس مرافقا في البحر كما كنت في البر ومن قادس ذهبت الى بلاد البربر وهذه هي الاشياء التي قد امرني الملك بها ، ذلك ان اخذ قادس لم ينل منه رضى مقابل تلك الخسائر التي منيت بها البلاد بسبب الاضرار والشرور التي الحقها به ملك اسبانيا (يشير الى ثورة الناصر) . وقد سالني عني الكونت جنرال هل هو شيخ أم شاب ، وعما اذا كان يؤيد معاهدة السلام مع انجلترا ، وهل هو متزوج وهل له اطفال فاجبته بانه في سن 26 سنة (64) متزوج له اطفال ، وهو اعظم قائد في البلاد . فقال الملك انه قد كسب شرفا عظيما بالعفو الذي شمل به رعايا عدوه وبلاده ،

وسالني اين ذهبت القوات فاجبته الى ترسيرا (الجزيرة الرئيسية من جزر ازوريس) فقال الملك ، اعتقادي أنه ان أخذ ترسيرا ، فان ملك اسبانيا لن تكون له وسيلة في الحصول على المال (65) وسرعان ما يصير رجلا فقيرا . وقال انه كل ما يلزم في هذا السبيل مع انجلترا وكل

ما يحتاج اليه هناك ، فانه سوف يدرك وقد كتب في هذا المغزى الى دون كريستوفار . كما طلب الاجابة من الملكة على الرسائل التي كتبت في مسعى التجار . فان وفقت في ذلك وفي هذه الرحلة فاني أكون قد استطعت سوق فرس .

* * *

ثم بعد ثلاث سنوات نجد سفارة من المنصور تتجه الى انجلترا وعلى راسها عبد الواحد بن مسعود فتحمل معها رسالة مؤرخة بـ 27 مارس سنة 1600 يطلب فيها المنصور من الزبيت أن تبعث هؤلاء الى حلب في سفنها (66) فتجيب على ذلك بتاريخ 30 اكتوبر من السنة ، برسالة اخرى تقول فيها معتذرة : ان ذلك لا يتأتى الا بمشقة عظيمة (67) اما ابن مسعود السفير المذكور فهو عبد الواحد بن محمد العنوري كما نجد ذلك في رسالة المنصور كالتقديم لسفارته عند الزبث (68) وهي مؤرخة بـ 15 يونيوه سنة 1600 وقد كانت هذه السفارة نتيجة محادثة طويلة جرت بين القائد عزوز باسم المنصور وتاجر انجليزي مهم اسمه جسبر طمسن Jasper Thomson كما نجد ذلك في رسالة منه الى رتشرد طمسن Richard Thomson (69).

ولكن الباعث الحقيقي كان ضد الاتراك اكثر مما كان ضد الاسبان ، الذين تقدم المنصور بمشروع شن حرب عليهم يشترك فيها المغرب وانجلترا ، وذلك باسبانيا وبعض الجهات بالمغرب غير أن الزابث رات مداهمتم بالهند حيث المستعمرات التي كانت للبرتغال ، والمراد من فتح الهند في نظر الزابث كما يبدو أن تفتح بذلك في الشرق جبهة أخرى ضد عدوهما المشترك وان تجد لها سوقا رائجة لتجارتها ، على حين كان المنصور يحس بأن عدوه الاول الاتراك . وذلك ما نفهمه من المحادثة التي راجت بين القائد عزوز وجسبر طمسن ، فهذا يقول في رسالته : ان الملك ، وقد أدرك اني كنت مستخدما بضعة أعوام في تركيا ، وفي هذه الرحلة الى هونغاريا ، التي استخدمني فيها السلطان العثماني شخصيا ، واني ترددت عليها كذلك ، مؤملا ان ادرك عظمة المعسكر هناك والعلائق الحقيقية في جميع ما نتج في المرحلة المذكورة ، أمر فبعث بمن اتى بي الى خيمته (لان المنصور كان آنذاك يعيش في الخيام فرارا من عدوى الطاعون) وكان معه جميع حاشيته ، ثم أملى الوزير أسئلته علي ، طالبا أن أوضح بتفصيل لسكرتيره محادثة الاتراك فلاحظت الا شيء كان يسر الملك اكثر من ان يسمع ان الاتراك لم يوفقوا تماما ، وكان للقائد محادثات خاصة معي حول حالة الدولة ، ورغب في

أن يعرف لماذا ولاى سبب قد طلبت الملكة من الاتراك ان يعينوها على الاسبان ، وقد اطال فى الكلام حول هذا وحول قوة الملكة التى احتلت بها قادس (70)

وبعد هذه المحادثة وجدنا السفارة ترسل الى انجلترا لتتوجه منها الى حلب ، فلعله كان مقصودا ان يدبر مع بعض رجالها تدبيرا ضد الاتراك على حين كان قد ثار عليهم علي جانبلاط (71) وكانت اقامة السفارة بلندن طويلة لدرجة اننا وجدنا بعض كتاب الانجليز آنذاك يصف اعضاءها بانهم جواسيس اكثر منهم سفراء ، واتهمهم بانهم سموا ترجمانهم الاسبانى فى النهاية ، حتى لا يفضى بسر المحادثة فلو كان المنصور يهدف حقيقة الى الاسبان لحاربهم فعلا فى المغرب نفسه ، بل اننا وجدناه يعقد معهم حلفا ضد الاتراك سنة 1602 ، ومهما يكن فان الزابث ارادت ان تمتحنه بمسالة فتح الهند فارسلت اليه القبطان هنرى برنل ليتداول مع المنصور فى بعض المسائل المتصلة بذلك ، حاملا معه رسالتين من الزابث كجوابين عن السابقين ومذكرة أجاب المنصور عنها برسالة ومذكرة ايضا كما سنرى (72)

وحول ذلك نجد رسالتين من الزابث احداهما بالاسبانية والاخرى بالانجليزية .

فى الاولى نجد الزابث تشكر المنصور على اطلاقه سراح بعض الاسرى منها وتعتذر اليه عن عدم استطاعتها تلبية طلبه المتعلق بارسال رجاله الى حلب فى سفنها كما تقدم ، وانها تكفلت بارسال السفير الى بلاده ، وقد قبل المنصور عذرها ، وحمد صنعها .

اما الرسالة الانجليزية التى سلف ذكرها فانها كالاتى : بناء على وعدنا الذي قطعناه لكم بواسطة سفير سفيركم ، فقد سلمنا اعتمادنا لحامله هنرى برنل ليوضح فكرتنا حول تلك المداولة التى باشرها سفيركم معنا ، باذن منكم ، فترجو منكم ان تمكنوه من الضمانة حول ذلك الموضوع ، كما سيقضى بذلك الى جلالتكم بناء على رغبتنا ، فتمكنونا من ادراك ذلك المشروع الملائم ، بما ترون فيه ، والحلول التى ترونها لجميع المسائل التى بينها لنا سفيركم (73).

فهذه الرسالة كانت مجرد تقديم للسفير الانجليزى الى المنصور وان كانت فيها بعض الاشارات والتوجيهات الى ما ينبغى عمله ، غير ان المذكرة لا ندرك فحواها ، الا مما كتب به المنصور فى المذكرة التى نجد ترجمتها الانجليزية كما يلى : (74)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صدر عن حضرتنا العلية وحكومتنا التي يطيعها المسلمون زكاها الله . الى الملكة المعظمة الراسخة القدم الاميرة المعترف لها باعظم تدبير الملكة الزابت ، جعل الله دولتها ظاهرة بين الامم النصرانية في اعلى حال وكون .

بما ان جلالتكم تذكر ، فيما يخص مداهمة الاسبان وفتح بلادهم وغزوهم في اى مملكة او مدينة متاخمة لمملكتنا وقطرنا ، (75) أنكم لا ترون أية فائدة تعود علينا وعليكم وان الذى يظهر لكم احسن وأذيع سمعة هو ان تغزوهم بحول الله فى بلادهم من الهند ، حيث انهم حينما يلتمسون الوسائل التى بها يدافعون عن انفسهم وتمكنهم من اتيان العدد اليهم سيكونون فى ذلك قد اوهنوا انفسهم . كما أنه بتلك الخطة تتحقق اكبر فائدة تعود علينا معا ، فان دولتك العلية ومعارفك العظيمة ينبغى ان تتأكد ان هذا الامر الذى عرضته والفكرة التى قد ارتأيتها هى نفس ما نطمع فيه ونصبو اليه ونوجه اليه اهتمامنا ويؤيد من سلطاننا على هذه البلاد بعون الله ، اذ ستتحقق به الفائدة الكبرى لنا ولكم ، وتحصل السمعة العظمى وحسن الصيت ويكون من اعظم الارادات والشرف الذى سنعزم على تحقيقه بعون الله .

وحيث انك قلت ان الاسطول الذى يستعمل فى تلك الحركة سيحتاج الى ستين شحنة مما قيمته مائة الف جنيه وانه يجب علينا ان نساعدك بذلك سرا حتى لا يتمكن الاسبان من العلم بذلك فيستعدون للدفاع وان هذه الستين التى طلبتم ستكون اول ما سيسلم ويؤخذ من فائدة الاتجار الذى سيعمل فى هذه البلاد بعون الله ، ثم حينئذ يقسم الباقى حسب ما تستدعيه المقتضيات ثم يسلم كذلك كما انكم ترون ان هذه الستين ينبغى ان ترسل على الفور ، وعليه فاننا نطمئن الى رايك وتصديقك وان الاجراء من هذه الدولة العلية سيشمل كل ما ذكرت كما ان دولتكم العلية ستدرك ان كل ما ذكرته ويهم سلامتنا ويرضى ارادتك فاننا نضعه عند التحقيق والتنفيذ . وبذلك فليس لهم اى شك فى انه سينجز كل ما ذكرت لان كلمتك تؤخذ منا بكل اعتناء ، واننا سنبنى على ذلك ، ولن نجعل اى شك يحوم حول كل ما ذكر ، لانك ملكة وان شريعة الملك تقضى بان تكون كلمات الامراء لابد منتجزة ومصدقة وان لا شك يحوم حولهم وأنهم واجب عليهم ان ينفذوا اوامرهم ويصدقوا فيها ..

وفيما يتصل بالستين فانه الشيء الذي هو الاقرب الى ايدينا والا سهل علينا وفي مثل هذا الصدد فانه لا صعوبة بالمرة لارسال هذا المبلغ بل هو مهيأ ومعد ، ونحن لن نتأخر عن بعثه بسرعة ، ولكن مراعاة لبعض الاسباب التي لها حظ من النظرة نرى ما يأتي :

اولا ـ حيث ان ذلك المبلغ من المال مبلغ عظيم ، وانه لا يليق بنا ان نخاطر به فنرسله في اية سفينة من سفن التجارة بل يجب علينا ان نحتاط والا نتهاون فنكون بذلك قد القيناه في تهلكة ، لان سفن التجارة حالة كونها غير محصنة بوسائل الدفاع لا يمكنها ان تحافظ عليه ، فانه ضروري ان تاتي بعض السفن من سفنك لاخذه وتكون قوية وضخمة وان يكون بعض الاشخاص من ذوي الشان يتعهدون هذه المهمة حتى يوصلوها الى محلها ، وعلى هذه السفينة ان تاتي بطريقة سرية بحيث لا يعلم انها اتت من اجل هذه الغاية

والنقطة الثانية أنه ضروري جدا أن تدرك بادىء ذي بدء أن قواتنا تباشر الاشياء مع قواتكم العلية بناء على تلك المقاصد التي من اجلها نشرع في العمل بعون الله .

ولهذا فاننا لابد ان نستعمل قواتك وقواتنا التي ستذهب الى تلك الاقطار لاستعمار البلاد ، وبعد ذلك ، بعون الله ، سنتغلب عليها . ومما نعزم عليه ، اننا لن ندخل البلاد لمجرد ان نداهمها ثم نتركها ، ولكن لنمتلكها ، وانها ستظل تحت سيادتنا على الابد ، واننا ، بعون الله ، سنلحقها بدولتنا ودولتكم ، وعليه فاننا سيحتاج الينا لنباشر استعمار تلك البلاد ، فان كان سيطيب لكم هذا وهو انه حيث ان تلك البلاد سوف تستعمر بقواتنا وقواتكم ، فمراعاة للحرارة المرتفعة هناك في جو البلاد بتلك الدرجة العظيمة التي لن يحتملها هؤلاء الذين هم من بلادك المعتادين لشدة برودتها ، فان رجالنا حينئذ يكونون على قدرة تامة لتحمل ذلك الجو بسبب ان حرارته لن تضر بأحد منهم .

وزيادة على ذلك فانه سيكون ضروريا جدا اننا نباشر تقسيم البلاد بيننا وبينكم بعون الله العلي القدير ، بحيث انه ينبغي ان يدرك كيف يكون الريع والغلات والفوائد التي تقسم بيننا بحسب ذلك فيكون كلا الطرفين عالما بحظه وان كل شيء يجب ان يوضع بيننا وبينكم حسب تلك الاقسام .

ومن هذه القضايا فانه ضروري جدا لنا ، كما تدركون ذلك جيدا ان تجري محادثات في الموضوع حتى ينتهي الى ان يكون واضحا لنا ولكم بعون الله ، في الخطط والحالات التي نوجهها ، وكيفية الشحن ثم انه سيكون ضروريا طبعا أن يرسل منكم بعض الفنيين والمختصين الذين سنتداول معهم حول جميع هذه القضايا ، وبذلك لا يمكن ان تضيع اية فرصة علينا ، وبما أن ذلك لن يقام به هذه السنة بعون الله ، فانه سيعمل في السنة المقبلة ، ولن تفوتنا اية فرصة مطلقا .

ودولتكم العلية ستدرك ان استعمار تلك الاقطار بواسطتنا وواسطتكم سيكون لكم به اعظم الفوائد .

خصوصا ان هذه الاقطار من الشرق تصاقب عدة ملوك من المور (76) والشعوب التي لا تحصى من دياناتنا ومن ثم فان كانت قوتك وسلطانك سيلا حطان سائرين هناك الى جانب قوتنا فان جميع المور سينضمون الينا ويتحدون معنا بعون الله .

* * *

فماذا حصل نتيجة لهذه المداولة ؟ لا ندري ، ولكن اعتمادا على ما حصل في السنة التالية فاننا ندرك ان هذا المشروع قد باء بالفشل او الغي تماما ، فقد عقدت في هذه السنة محالفة بين المنصور وفليبي الثالث ضد الاتراك بالرغم من كونه كان يتظاهر للشعب بالعداء للاسبان فقط .

والواقع انه لا يمكن بالضبط تفسير هذه الظاهرة في جانب المنصور تفسيرا يثبت للمنطق الديبلوماسي ثباتا ماثلا ، خصوصا ان الوثائق التي نتوفر عليها حتى الان لا تسعفنا بذلك . وكل مايقال ان الجو كان ينذر بالخطر الذي يحيق بالدولة من جانب اسبانيا وتركيا وان المنصور كان يعاني من ذلك مخاوف جعلته في سياسته الخارجية يبدو بمظهر القلق والتردد ، مما جعل سفير الزابث القبطان برين ينعته بالجبن والخور كما سبق ان رأينا . وعلى كل حال فقد راجت بين المنصور والزابث رسائل في هذا الصدد كانت هذه احداها

* * *

وبعد هذا تاتي رسالة منه الى الزابث بتاريخ 3 يليه سنة 1602 وهي آخر رسالة اطلعنا عليها موجهة الى الزابث نشرت بديكستري ج 2 ص 210 ــ 115

وترجمتها الى الانجليزية والاسبانية بواسطة عبد الرحمن القطان . ويلاحظ في التقدمة الانجليزية ان المنصور لقب ملك سبتة الى جانب الالقاب الاخرى المعهودة .

ومن ثم عادات العلاقات الانجليزية الى ما كانت عليه من كونها تجارية في الغالب الى ان كانت الحرب مع اسبانيا كما سنرى .

وحول تلك السفارة السالفة نجد رسالة طريفة كتب بها توماس برنهير Thomas Bernhere (77) الى ادورد ريط Edward Wright احد العلماء الانجليز في الرياضيات والعلوم وهي كما يلي :

الى اخي المحبوب السيد ادورد ريط

ان الملك مولاي احمد مغرم بدراسة علم الفلك وعلم التنجيم ويجل اعمال الادوات المتعلقة بالشمس والقمر التي هي من التدبير العجيب للغاية ، لذلك فان كرتك وساعتك ومزولتك الارضية وآلة السدس وءالتك الفلكية المعدنية الجديدة المتخذة للاميال ، أواية آلة فلكية لها تعلق بذلك ، ستقبل قبولا حسنا ، ويمكنك ان تبيع بأثمان جيدة .

والان قد سافر على (السفينة التجارية) ذي اكل The Eagle التي أبحرت من هنا اليكم بعض السفراء واحدهم هو سكرتير الملك ويدعى عبد الواحد عنون له بعض البصر في تلك المسائل ، واظن ان حامله هذا صديقي مستر بيت Master Pate (78) وربرط كتشن Robert Kitchen رئيس السفينة، سياتيان به اليك ، فآمل أن تريه جميع اصناف الادوات التي عندك سواء ما كان منها في ملكك وما كان منها مشترى او مستعار من الآخرين ، فانه سيختار منها بعضها لاستعمال الملك واستعماله هو ، كما ينبغي ان تريهم المسودات والتقاسيم (79) مما لك على الورق من كل ما اعرفه ويجعلهم يعجبون به ويرغبون في اقتناء بعضه ، مما يمكن ان يفهموا له استعمالا ، بعد ان تبين لهم كيفية ذلك (80) وعليك ان تجعل اطارات لبعض الادوات من النحاس الاصفر او الفضة ، تاركا مساحات للكلمات العربية والصور مع رسم اشكالها بدقة على الورق وتضع فيها الصور اللاتينية او الاسبانية وأظن انه احسن . (81)

ثم انه سيوجد هنا من يستطيع ان يحفر المثل بالعربية على تلك الادوات ، وقد حصلوا منك على بعض التوجيهات حول تلك المسائل ، وان عبد الواحد وهو صاحب قلم مضبوط يمكنه ان يكتب الكلمات العربية والاشكال

والكلمات التي يثبتها حسنا جدا ، وان احد نقاشيك يمكنه أن يثبت ذلك على المعدن بعد ما يكتبه من قبل ، والسيد سبين Master Cyprian يمكنه أن يكون ترجمانا حسنا بينك وبينهم ، او بعض من يتحدث اللاتينية والاسبانية ، ويدرك ماذا تعنى الكلمات الفنية .

والتجارب الرياضية لحجر الميغناطيس ستسر السفير جدا ، فلا تتردد في ان تريهم ما يمكنك عمله لان ذلك سيعود عليك بالخير ، فامل ان اسمع اكثر عن الاعمال المغناطسية واكتشاف الطريق الشمالي : فاكتب الى حينئذ ، وابعث اى خريطة بمسودة الادوات او ما تظن انه ملائم لاستعمال المزاول او سير الوقت وحركات السماء ، وكل ما تظن انى استطيع فهمه ، ولكن ابعث تلك الاشياء اما الى واما الى السيد جون وكمن John Wakeman (احد تجار الانجليز) وكيل السيد الدرمن همدن Alderman Hamden الذى وان كان له خبرة ضئيلة فى تلك الاشياء الا ان له رغبة فى ان يشاهد ويتعلم ،ويمكن ان يبين تلك الاشياء للملك واولاده ، وجميعهم متفوق فى دراسة هذه المسائل جانح الى هذا السبيل ، وحينئذ فان كنت قد حذقت بنفسى ذلك ، او بعضا من آلاتك ، مما استطعت ان اجربه كتطبيقات لاستعمالها فانى استطيع ان احرز على اعظم رضى ، واكون وسيلة لاسعادك كثيرا ، ولكن تذاكر مع السيد بط Pate والسيد كتشن Kitchen اللذين سيوجهانك الى العمل ومن يمكنك ان تتسلم منه المال ، من ذى قبل لعمل اى آلة مما يرغب فيه السفراء لهم او للملك .

ان آلتك المغناطسية لادراك الانحرافات يمكن ان تكون نافعة للاسفار السنوية ، التى يقام بها للملك ، فوق الصحارى الرميلة ، حيثما يتحتم عليهم ان يستعملوا الابرة والبوصلة فى طريقهم الى «كغو» . فان انت طلبت حول هذه المسالة واريتهم بعض الآلات التى تستخدم لهذا الغرض ، فان ذلك سياتى باعظم ما يسرك والتوجيهات الاخرى التى على ان اضيفها لك ، ضمن هذا الصدد يمكن ان تتلقاها كلها من الجماعة المذكورة

وهكذا مع تمنياتي الطيبة آملا ان اراك قريبا ، فانى اودعك
24 يتيه سنة 1600 من مدينة مراكش .

وهكذا فان اول سفارة من المنصور كانت سنة 1588 وكان موضوعها ضون انطونيو ، كما تقدم ، حيث وجدنا فيها الزابث توسط السلطان العثمانى فى ذلك (82) ويرسل هذا السلطان سفيره الى المنصور ليتداول معه فى الامر

ولما اخفق توجهت الى السلطان العثماني بالمشروع ، ليساعد ضون انطونيو ، ثم ليغزو اسبانيا (83) وبعد ما اشتدت الازمة بين المنصور والزابث ومضى على ذلك نحو ست سنوات نجدهما يتداولان أيضا مسالة غزو اسبانيا سنة 1596 (84) ولكن تدخل السلطان العثماني ضد المنصور عن الفكرة ، خصوصا حينما طلب منه ان يسلم لاليزابث ميناء اكادير ، لاستعمال اسطولها وسفنها ، وفي هذا الصدد كان المنصور سيبعث بسفير اسمه القائد احمد بن عديل ولكن لسبب غير معلوم لنا الغيت هذه السفارة .

واخيرا نجد آخر رسالة كتبت من الزابث الى المنصور كانت بتاريخ 1603 ويقال انها ارسلت اليه بعد وفاتها ، وهي مكتوبة بالاسبانية التي كانت تستعملها في خطاب المنصور ، كما كانت تستعمل اللاتينية ، ويظهر أنه منذ سنة 1597 صارت تستعمل الانجليزية ايضا . اذ قد ذكر السيد كريستوفار Christopher Parkins السكريتير اللاتيني للملكة الزابث أن الملكة في اول مكاتباتها الى ملوك المغرب كانت تستعمل اللاتينية ، ثم صارت تستعمل الاسبانية في كتابتها الى المنصور ، الى ان كانت سنة 1597 فصرنا نجد لها رسائل بالانجليزية .

وفيما يتصل باحتلال اسبانيا ، فان المنصور كان متحمسا له على اثر احتلال قادس وكان مشروع هذا الاحتلال المبني على انه يكون بالاشتراك منهما ابتدأ على اثر محادثة جرت بين القائد عزوز سنة 1599 واحد تجار الانجليز بمراكش اسمه جسبر تومسن كما تقدم ، اما الاقتراح الرسمي فكان قد اتخذ في 23 شتنبر سنة 1600 بواسطة السفير عبد الواحد العنوري الذي كان ارسل خصيصا الى انجلترا لهذا العرض .

ومن المفيد فيما يتصل بهذه السفارة ان نأتي بهذه الرسالة التي بعث بها جورج طمسن في شان هذا السفير وهي كالاتي : (85)

ان كان السيد السكرتير سيطيب له ان يعرف عن اصل هذا السيد عبد الواحد وسلوكه وخطورته في تلك البلاد ، حيث انه ذهب كرئيس في هذه المهمة فيمكنكم ان تروا مواهبه في ما يلي : (86)

اولا ـ انه مغربي النشأة والاصل ولد من عائلة فاسية حيث يتمكن المغربي عادة من العمل . ومع كونه معروفا بحدة الذكاء وموهبة الكتابة (87) فهو غير مستخدم في القضايا التي لها اهمية عظيمة من الامانة حيث ان هناك لها شخصا آخر اعظم اعتبارا (88) لكن موهبته في التحدث جيدة حول

هـذه القضايا التي تطاوعه مطاوعـة عظيمة . وهكذا فـانه سيبدى كثيرا مـن الملامح المرحة التي تجعـل سلوكه ربما يحمد هناك (89) لا ادرى ، ولكنه هنـا لا تظهر فيه شهامة كما ان دناءة عقليته جعلته يـرغب في رسالـة مـن كـل شخص تكـون في مصلحته فطلب ذلك ، بحيث ان كل شخص لزمه ان يكتب الى رئيسه او صديقه يكـون في مصلحته فوق الباقـين ، نظر الى أنه في وضع هنا يستوجب ذلك ، ولكنه في الـواقـع لا يستطيع ان يفعل اى شيء اكثر مما امـره بـه القائد عـزوز وهـو يرتـاح كثيرا الى اصدقـاء ورن Waren (90) ولا شك ان التجار الذين يتاجرون في هـذه الجهات سيكونون اسخياء له وانا لا ادرى اى سبب جعله يرغب بالحـاح في رسالـة مني اليك بحيث انـى مـا استطعت ان ارفض ، وحينئذ كتبت اليك سرا هـذه في العشريـن ، باصله وحالته وتصرفـه المعتاد هنـا ، بخـلاف الاخرى التي كان على ان امجده فيهـا فـوق اى استحقاق بحيث انك تحتفظ بسريـة هـذه لك ليلا تذهب به الظنون ويفوت الاعتمـاد عليه في بسائط الامـور .

وقـد ذهب معه الى جانبه رجـل شيـخ اسمـه السيـد الحـاج ميسـا وكان يظن انه قد ذهب في الرياسة ولكن الملك على العكس حاقد عليه (91) اذ كـان قد ذهب رسولا منه عـدة مـرات لكنه بنـاء على ما تـذهب اليه التقارير ، قـد غضب عليه الملك في المرة الاخـيرة حـول سبب طفيف جعله يعيش في بعض الخـزى الى الان ، فقد كـان الملك يستخدمه في قضايا ، كما كان مـن قبل قـد كتب عنه ، الا انـه بقـدر ما استطـع جمعه من اولئك الـذين هـم قريبو من الملك فان جلالته قد احتذم غضبه عليه ، بسبب معلـومات تتصـل بسرقـة ياقوتتـين حمراوين كان السيد الحاج ميسا قـد اشتراهما لمـا كـان خـارج البلاد ، واحتفظ بهما مستورتين على الملك مـدة طويلة الى ان كانت ايام خلت علم فيها الملك بذلك ، فارسل رئيس الطواشية لتفتيش داره ، وحينئـذ كان مضطرا لان يرسل الى الملك هاتين الياقوتتين اللتين قدرتا بثلاثين الف ونس (2000 جنيـه) وهـذا السيد الحاج ميسا يتمتـع بمهارة عظيمة في كـل القضايا والمسائـل المتعلقة بالاحجار الكريمة كالزمرد والياقـوت ونحوهـا .

والى جانبهما فقد ذهب آخـر اسمه الحاج بهنيت الذى كان ابوه غنيـا جدا في بلده ، وقد ذهب هو والسيد الحاج ميسا كمـا يقال هنـا كتاجريـن ليتاجـرا في بعض الجهات (حلب) كما ستدرك جيدا حينما يعلن عـن السفارة هناك ، وقد احتفظ هنا بسرية ذلك بحيث انه لا يدرى احد ما هى البـلاد التى سيتوجهون اليهـا .

والشخص الرابع يدعى عبد الله دودر وهو اندلسي (92) ذهب معهم كترجمان ، وقد قال لي انه سيتكلم بالاطالية مع صاحب الجلالة ، ولكنى احمل هذا على انه سيستعمل اللغة الاسبانية حيث هى لغته الطبيعية قبل الاطالية ، وهو احد اصدقائي ، وقد قدم أعمالا طيبة لاخينا ارنلد طمسن حينما كان يعيش هنا ، وحيث علم انك تحسن اللغة الاسبانية فقد رغب ان يكون مستانسا بك (كاحد افراد العائلة) والتمس ان اكتب اليك في ذلك ، وهو يتحلى بكونه على معرفة اعظم من الباقي وانه شريف جدا، ويسره كذلك ان يتذاكر معك .

والسيد عبد الواحد يتكلم قليلا من الاسبانية ، باللهجة الموريسية . ولكنه سيستحي من استعمال ذلك ، الا ان يتحدث بها ، في مسائله الخاصة ، مع دخلائه .

والشيخ السيد الحاج والحاج الاخر (93) اللذان سيذهبان للاتجار في بعض الجهات ، سيتسلمان هناك كثيرا من الاموال للسيد همبدن ، وفلد وستوكلي (94) وهو المال الذي يعود عليهم كحصص لهم في الصفقة التي اجروها مع الملك (95) فان كنت تعلم اى جوهر للبيع فاستعمل جميع اسبابك فانهم سيشترون ذلك منك او اى صديق من اصدقائك يمكن ان تختاره لذلك بوسائلك بعد ان تتحدث مع الترجمان .

والملك مولاى احمد لم يتحدث قط مع اى اجنبي الا بواسطة الترجمان وذلك لان عظمة السلطان تتجلى في هذا وتقضي بأن لا يتكلم ولو كلمة من اية لغة ماعدا لغته .

والان فانهم منهمكون في انجاز سفارتهم ، فاذا استطاعوا ان يوذن لهم في التحدث سرا مع جلالتها فان ذلك سيكون بالاطالية ولو انى اعلم انه سيكون أضبط الى اقصى حد اذ اتحدثوا بالاسبانية .

ولقب الحاج ليس من اسمائهم ، ولكن القوم هنا حينما يريدون ان يكفروا عما اقترفوا من السيئات يجرون لذلك رحلات حاجين الى مكة حيث ينذرون لله انهم سيكونون اكثر خلوصا وطهارة للحياة فيما بعد فهؤلاء الرجال باعتبار سفرهم الخطير الشاق ونسكهم يلقبون فقط بلقب الحاج لاشيء آخر (96)

* * *

ثم نجد تقريرا اخر حول هذا السفير مؤرخا بسنة 1601 كما يلي : (97)

على اليوم الثامن من غشت وصل الى دوفر سكرتير مولاى احمد الشريف والرئيس عبد الواحد عنورى سفيرا عن ملك المغرب ومعه هيأة مؤلفة من تاجرين هما الحاج ميسى والحاج حميد ميمون فهؤلاء مع ثلاثة عشر آخرين اتو مع السير تومس جيراد الفارس مرشل ، وبعض الوجهاء ورئيس تجار المغرب ، ثم اتى بهم الى لندن فى الخامس عشر من نفس الشهر معتنى بهم جدا ، فاقيموا قريبا من المصرف الملكي The Royall Exchange بمنزل الدر من رتشليف

ولما كانت خمسة ايام بعد ذلك سلموا رسائلهم وحصلوا على المقابلة الرسمية ، وكان القصر حينئذ فى نونستش Nonsuch (98) وفى عاشر شتنبر تلقوا الجواب وكان القصر آنذاك بأوطلندس Otelands وفى السابع عشر من نوفمبر ، اذ كان يوم الملكة (99) وكانت الملكة حينئذ بهو تهول Whitehall اتخذ لهم مبنى لهم وحدهم قريبا من باب الحديقة Parkedoore ليحصلوا في ذلك اليوم على شرف الحضور.

وباختصار فقد ابدى لهم جميع انواع اللطف مزودين بتمرهم وأزودة اخرى لمدة ستة اشهر كاملة قضوها فى ضيافة الملكة (100) ومع هذا فانه كان هناك شيء يشبه تعصبهم على ديانتنا المسيحية والدولة ، حيث انهم ما استطاعوا ان يقدموا اى شيء للصدقة ، برا او اسعافا ، سواء بالمال او توزيع الطعام على الفقراء الانجليز وكل ما تلقوا منهم كان عبارة عن فلوس يلقون بها الى الفقراء المذكورين ، حينما يريدون ان ينعموا ، عليهم غالبا (101) وقد ذبحوا كل ما كان بدارهم من دواجن مثل الخرفان والمعز والدجاج ، ونحو ذلك ، فكانوا يولون وجوههم صوب المشرق حينما يريدون ان يذبحوا ويستعملون السبح ويصلون للقديسين .

ان زعمهم الرئيسى فى سفارتهم كان طلبا لاستمرار صداقة الملكة تجاه ملكهم ، مع الالتماس منها (102) مساعدتها البحرية لبعض الاستعمالات الخاصة ، على راسها ان تنقل كنوزه من جهات غينيا الخ ... وقد أخذ التجار الانجليز ذلك على أنه الداعى الحقيقي ، خلال اقامتهم نصف سنة بلندن، مستعملين كل دهاء واجتهاد ، فى ان يعرفوا الاثمان والموازين والمقاييس وكل الانواع المختلفة فى السلع ، سواء منها ما كان يصدر من بلادهم الى هنا ، وما كان يصدر من انجلترا الى هناك . فنقلوا معهم كل انواع الموازين والمقاييس ونماذج السلع الانجليزية .

ولما تاهبوا للعودة ظن انهم سموا ترجمانهم المولود بغرناطة لانه تمكن من الدولة ونال رضا انجلترا (103) ونفس القسوة ظن انهم ارتكبوها مع حاجهم الشيخ الوقور ليلا يظهر فضل انجلترا ويفضح مخازيهم (104) وقد حكم عموما بواسطة سلوكهم انهم كانوا جواسيس اكثر من كونهم سفراء محترمين لانهم لم يتركوا اى شيء يستعمله التجار الانجليز الا اطلعوا عليه .

* * *

وتتميما للفائدة راينا ان ننشر بعض الوثائق المتعلقة بهذه الاحداث ، مما سبق أن أشرنا اليه ، وهي على الترتيب التاريخي كما يلي :

رسالة ملك البرتغال الى «دون دواطي دي كاسطيل بلانكو» (105) Don Duarte de Castelblanco مؤرخة بحادى عشر أبريل سنة 1576

نظرا الى الاحداث التي أبرزها تطور ثورات الاتراك بفاس ومالها من التاثير في تغيير الامور والازمان ، واعتقادا مني بان هذه الامور تهم اسبانيا كثيرا لانها العنصر الرئيسى للنصرانية الذى تصدر عنه وتستقيم به ، وتذكرا للاحداث السيئة التي يجب التخوف منها وتوقعها في اسبانيا ونظرا الى الواجب العظيم الذى يقع على الملوك ، لتفادى تلك الاحداث المنتظرة ومعالجة الاحداث الجارية ، بالاضافة الى واجبهم العظيم في المحافظة على المسيحية ، وفائدة الدفاع عنها ، والاهمية العظمى لكل هذه الاعتبارات في الشؤون الخاصة المنبثقة عنها والقادمة منها ، فقد رايت من الضروري ان اكاتبكم في هذه الامور التي تهمنا جميعا حتى تحدثوا خالي وسيدى الملك في شانها وتعرضوها عليه حتى يدرك اهميتها شارحين له اهمية الاحداث التي يجب عليه ان يتوقعها ، ويتفادى حدوثها ، فيما اذا دخل الاتراك المراسي البحرية من مملكة فاس ، وكذلك اعمال الوقاية العاجلة والراهنة التي يجب الاخذ بها للحيلولة دون الاتراك وبلوغهم غايتهم التي يتوقون اليها بحرص كبير ويرجون تحقيقها . وان كنت اعلم واعتقد انه يذكر جميع هذه الامور كما يجب . واحسن انواع الوقاية في الوقت الراهن هو احتلال ميناء العرائش ومدينتها ، لان هذا الاحتلال يهيىء وييسر كثيرا امر القيام باعمال عظيمة في افريقيا ، ثم ان هذا الاحتلال سهل بدوره نظرا الى الغلاف والشقاق القائم بينهم . ، فهذا الخلاف هو احسن ما يحافظ على امورنا هناك ، اذ من الواضح انه اذا دخل الاتراك مدينة العرائش وميناءها ، التي هي احسن «المواني» نظرا الى قدرته على ايواء العدد العديد من القوارب ووجوده محاطا

متسع فسيح يمكن تحصينه حيث ان له مكانا مرتفعا يعلو الميدان من الجانب الايمن اكثر مما يعلوه من الجانب الايسر ويقع البحر خلف المدينة بحيث لا يستطيع الاعداء مهاجمتها الا من هاتين الجهتين اللتين ذكرتهما ، وكلتا الجهتين منخفضة سواء منها جهة النهر وجهة البحر واذا ما حدث النزول في هاتين الجهتين فان القلعة تبقى معدة لتسلم كل انواع النجدات والتوصل بكل ماتحتاج اليه . ثم انها على مقربة من الماء وتوجد بجوارها بالاضافة الى جودة الارض مواد كثيرة لبناء تحصيناتها . كما ان العرائش ممر للسواحل من قشتالة والغرب والمضيق Castilla y del Algarve y del Strecho بحيث تستطيع القوارب ان تصل اليها اذا ما هبت رياح من الغرب او رياح من الجنوب الغربي او هبت رياح الجنوب نحو المصيان وشاوطيء قشتالة ، حيث يمكنها أن تحتمي بهذا الساحل ومراسيه من الرياح الشرقية التي هي في هذه الجهات رياح قوية مصحوبة بعواصف . ولما كان الاتراك في هذه الظروف والاحوال قادرين على الحيلولة دون كل ملاحة في تلك البحارو في اى وقت وحين ، وقادرين ايضا على الزام السكان الشواطيء والابتعاد عنها كليا ، فان كل هذه العوامل كلها ستجبرنا على تطبيق وقاية تكون افدح ثمنا (ولن تكون لها نتيجة ما بتاتا) من غير هذه الطريقة التي اذكرها الان والتي ستترتب عنها نتائج احسن .

وعلينا ايضا ان نقيم الحساب على أن اسطول الاتراك الذي يجوب هاته البحار والذي له بها مرافيء عديدة قريبة تمكنه في اى لحظة من التوجه للبحث عنكم واقتفائكم وبذلك فان هؤلاء لن يصبحوا سادة مسيطرين على ما قد يمر بتلك الاماكن فقط ، بل سيصبحون سادة الملاحة مع الجزر والبيرو las yslas, Peru وما عداهما ، كما انهم سيكونون قادرين على انزال الجند الذي يشاوون بهذه السواحل ، واقول انني أعتقر أنهم سيدركون بسهولة هذا الامر .

واعتبارا مما سبق ولجميع هذه الامور التي تتفق مكانا وزمنا مع هذه القضية الهامة التي لا يعسر على الذهن الثاقل ادراكها فاني أرى هذه القضية ذات اهمية بالنسبة للمجتمع وبالنسبة لجميع الامور الراهنة والمقبلة التي يمكن ان تعرض في هذا الوقت الذي اصبحت الفرصة مناسبة فيه الادراك اكثر من غيره . واذا ما نحن تركنا هذه الفرصة تضيع رغم انها في التناول الان فانها ستصبح في المستقبل مستحيلة بصفة دائمة ، وسيغدو من المستحيل تقريبا اتقاء الاحداث التي تسهل وقايتها اليوم .

لذلك وجب ان نتخطى المصاعب والعواقب التى تعرض في هذه الاعمال العظيمة وتزداد عظيمة في نظر من يتاثر بها بدلا من ان يسعى باحثا عن حل حقيقى لها ، اذ هذا الحل هو النهاية التى يجب الاقتناع بها ، والتى تتطلب روحا قوية وعزما صادقا للتغلب على المصاعب الظاهرة ، كما تتطلب رزانة كبيرة للاحاطة بمظاهر الاستحالات والاراء المعروضة ، حتى لانتوقف فيما يجب الاقدام فيه اتفاقا مع المناسبة واستفادة من المفعول الذي قد يكون لها في الجميع .

لذلك كان من المهم جدا ان يباشر جمع القوات لتكون على استعداد وان يتزاد في عدد عددها حتى تحصل على نتيجة العرائش ، فهذا الامر يتطلب جمع الاساطيل والجيوش والذخائر والمدفعيات التى عنده وعندي ، ويجب ان يباشر الامر بكل الحاح وسرعة وحمية ممكنة نظرا الى صعوبة الامور الى ضرورة والالتزان اللذين يستجيان لنا كثيرا .

ولما كنت ادرك اهمية كل هذا فانى ارى ان سيدى وخالى الملك سينظر فى هذا الامر بالعقل والعزم والتدبر ولى الثقة في انه سيجريها بما يناسب ، وعليك ان تخبرنى بالسرعة المرغوبة في امر هام هكذا .

من شاتوبال De Setubal .

* * *

ثم مذكرة من «لويس دا سيلفا» (106) الى فيليبى الثانى

ان ما قلته لجلالتكم على لسان سيدى الملك فى شأن افريقيا والعرائش هو ان تتذكر جلالتكم حول هذه القضايا كل ما أخبركم به صاحب السمو بواسطة سفيره الوالى الاكبر وما اتفقتم آنذاك عليه ، وهو حسب ما اتذكر ان جلالتكم قد تقبلت بسرور اقتراح سموه بحيث اعتبر تموه فائقا وان جلالتكم كانت تريد ان تعلم ماكان يريده منها صاحب السمو فى هذه القضيه ، وكذلك فى المكان وموقعه ، وغير ذلك من الاشياء المتعلقة به .

ولما كان صاحب السمو يريد ترضية رغبات جلالتكم فى هذا الامر كما يريد أن يفعل فى كل شيء فقد رأى من الاحسن ان يكتب بيده الوثيقة التى قرئت على جلالتكم . وقد رأيت أنا نفس الرأى حتى لا يضيع من المسالة شيء فيما يهم منها ولا فى أسبابها ، وحتى تكون كل كلمة منها من نفس كلام صاحب السمو الذى اطلع بنفسه على كل المعلومات المتعلقة بتلك الامور وعرف الاشخاص من ذوى التجربة الكبيرة فى شأنها ، وان

تلك الوثيقة قد رايت من الافيد أن اقدمها الى جلالتكم مع هذه المذكرة وكذلك نسخة الرسالة المشار اليها فيها والتي كتبها بتاريخ 11 ابريل الى «دون دوارطي» فكانت اول حجرة في هذا البنيان .

ولكي ينجز العمل طبق ما يرغب فيه وفقا لهذه المناسبة الزمنية (التي لا يمكن ان تكون اكبر ولا احسن في أي وقت آخر) فهو يريد من جلالتكم أن تنظروا في الامر كله لانه أمر يهم جلالتكم كما يهم سموه للاسباب التي ذكرناها والتي هي كلها اسباب واضحة . فهو انه يحتاج الى خمسين سفينة وخمسة آلاف من المشاة ومستودع من القمح وغيره من المواد الهامة الضرورية لهذا الشأن بدون اي تحديد لا في المكان ولا في القدر . بل يريد ان تكون مساعدة شاملة وذات شروط نافذة فعالة بحيث لا يقع في تنفيذها تأجيل ولا تأويل مخالف للشرح الذي يضمن النهوض بالمهمة على الوجه المطلوب وبالسرعة المأمولة . ولما كان لا يطلب الا هذا الامر فهو لا يقبل فيه أي تأخير .

وبالعون الذي ستقدمه جلالتكم وما سيبذله سيدي الملك من جانبه لانجاز هذه المهمة على احسن ما يرام فانها ستنتهي بمعونة الله في أقرب وقت طبق رغباتكم وتمكنكم من ان لا تتركو للاتراك وقتا ولا أملا في ان يكونوا سباقين الى احتلال ذلك المكان الذي حبته الطبيعة بالكثير من التسهيلات لمن يكون سباقا الى احتلاله . وان الوقت الحاضر ليتوفر على مناسبات عديدة لاحتلاله لصالح اسبانيا وتجارتها .

واذكر جلالتكم بانه من الافيد ان تأمروا بتحرير الجواب في اقصر مدة ممكنة نظرا الى أهمية الفرصة وحفظا لسر القضية .

(بعد يوم 11 أبريل سنة 1576)

* * *

ثم رسالة القبطان ضون «دوارطي دي مينيزيس Don Duarte de Menezes (107) حاكم طنجة ، من قبل البرتغال ، بتاريخ 20 يليه سنة 1576 . بعث بها الى ملكه ضون سيباستيان ، يقول فيها :

سيدي

لقد وصلت في مساء هذا اليوم 20 يليه قافلة من القصر كان فيها مسلمان ويهودي معروف . وقد علمت منهم بهذه الاخبار : فلقد قالوا انه

دارت يوم تاسع هذا الشهر على بعد ثلاثة عشر فرسخا شمال سلا معركة بين الملكين انهزم فيها الشريف ومات ما يزيد على خمسة آلاف من رجاله مع قواده الرئيسيين الذين كان من بينهم «ابن شقراء وابن زكري» من تطوان وأسر القائدان بن غريمة (108) و كوريطو (109) اللذان كانا من قواد المشاة الذين هلكوا جميعا . وقد انسحب مع الشريف معظم الفرسان الذين لم يهلك منهم الا عدد قليل فيما قالوا . وقد تعقب الشريف اخو مولاى ملوك (110) والقائد ابن غوديفة (111) . والمكان الذى انسحب اليه الشريف ليس معروفا : فقد قال بعضهم انه انسحب الى سوس وقال آخرون انه انسحب الى مراكش او الجديدة (112) وتقدم مولاى ملوك مسيرة ثلاثة ايام عن مكان المعركة قاصدا مراكش التى ربما يكون قد حل بها على ما يظهر . ولن يصطدم بمقاومة كبيرة فيها رغم ما قرأت في رسالة ليهودي حيث يقول ان السبب فى انتصار «ملوك» يرجع الى ان القتال قد دار فى مكان مملوء بالاعشاب والاشجار ، فتعذر على الفرسان ان يقاتلوا ، وهم عدة الشريف وميزته ، كما ان السبب راجع أيضا الى ان عدة «ملوك» كانت في المشاة وفى كثرة المدفعية وحسن استعمالهم لها ، وبذلك انتصر في المعركة ، غير ان الشريف كان لا يزال متوفرا على قوة ورجال يستطيع بهم ان يخوض معركتين آخريين ، والشيء الذى افهمه هو انه سينكسر فى جميع المعارك التى قد يقدم عليها لان الكثرة التى يقوم عليها يتفشى الرعب بينها وتسوء حالتها كثيرا .

ويقال ان المولى ملوك بعث الى النواحي رسائل عديدة وقدم لها تبرعات كبيرة ، وامر المسلمين واليهود الذين اخذ اموالهم بالتوجه الى مراكش حيث ترد اليهم اموالهم كلها (113)

ولهذا ولاشياء اخرى شبيهة بذلك ، وبسبب بذله كل ماله من مجهود اصبح ذكره حسنا مرموقا . ويظهر انه لن تعسر عليه اية مسالة وسيصبح السيد المسالم للجميع بعد مدة وجيزة جدا ولقد نصب قائد القصر خليفة له على مكناس وزوده بالفين وخمسمائة من الفرسان وخمسمائة من الرماة المشاة . اما اصيلا فقد اعطاها لاخيه كما كانت له من قبل وزوده بمائتين من الفرسان . وهذا هو أهم ما استطعت سماعه من هؤلاء الرجال . واذا ما علمت شيئا جديدا فانى ساحيط جلالتكم علما به على وجه السرعة التى أراها مناسبة .

وانا ارى انه يمكننا خلال الشهرين القادمين ان نقدم خدمة كبرى لربنا وللنصرانية جمعاء بنفس السهولة والخطر اليسير ، كما سارت عليه

الامور لحد الساعة . واني اعتبر ان المناسبة الراهنة ، والتي هي مناسبة دخول مولاي ملوك الى مراكش ، والوقت الذي سيستغرقه ، وانشغاله باداء الاجور ، والاخذ بخاطر الاتراك ، وغير هذا من الامور العديدة التي لا تحصى ، احسن واجمل من جميع المناسبات الاخرى الماضية ، وفي حالة ما اذا لم يظهر صواب هذا الرأي لكم فاني اعود الى تاكيد ما كاتبت سموكم فيه مرات عديدة ، وهو ضرورة العمل والمجازفة كثيرا ، حتى لا يبقى هولاء الناس مطمئنين هادئين مسيطرين على هذه الجهات ، لانه اذا سارت الامور في المستقبل على ما تسير عليه الان فاني لا أدري ما سيكون من أمر قشتالة (114) والغربي (115) واعتبر ان «كاشكايس» (116) ولشبونة نفسها معرضان للخطر أيضا (118)

* * *

ثم تاتي رسالة مولاي عبد الملك ، الى فليبي الثاني ، وهي ثانية الرسائل التي بعث بهما الى هذا الملك ، بعد ما اعلن نفسه ملكا على البلاد ، وفرار ابن اخيه الى السوس ، يقول فيها

الى صاحب الجلالة الملكية النصرانية الملك ضون فيليبي

صاحب الجلالة المليكة النصرانة

لقد تركت الراحة التي تيسرت لي بدخولي الى هذه الممالك التي هي ممالكي وقدرت كثيرا ما وهبني الله من وصول الوقت الذي طالما انتظرته للتمتع بصداقة جلالتكم ورضاها ، وتاكيدا لرغبتي تلك أرسلت القبطان «كبريطا» (118) ليشعر جلالتكم بذلك وليصرح لها بالمسائل التي تتعلق بخدمة جلالتكم وخدمتي ، وكان سيسرني تلقي جوابكم ، غير انه من عدم توصلي بذلك الجواب فاني أعود الى مكاتبتكم بواسطة الاب «دييغومارين» (119) الذي حررته لقاء الخدمات التي قدمها الي ، فلما كنت على علم باخلاصه قررت كتابة هذا الكتاب الى جلالتكم موكدا انه يمكن جلالتكم ان تولوا الاب «مارين» كامل الثقة فيما يباشره . فهو حامل لارادتي ، ولتكن جلالتكم واثقة بانني سأنفذ كل ما قد يباشره ويبرمه كما سيتضح ذلك في الاعمال . وأرجو من الله ان يحقق ذلك ويحفظكم ويزيد في عافيتكم لخدمته المقدسة آمين.

مراكش في 16 أبريل سنة 1577
صديقكم المخلص

عبد الملك (120)

وبنفس التاريخ ، اى 16 أبـريل سنة 1577 وردت مذكـرة مولاى عبد الملك، التى بعث بهـا الى الملك المذكـور ، وهى مثبتة بهـذا العنوان :

مذكـرة حـول ما يجب مباشرتـه فى اسبانيا مـن مفاوضات مـع الملك ضـون فيليبى

1 - اظهـاره قبـل كـل شئ، على ارادتى الـدائمـة فـى الوصـول الى مصادقـة جلالته والتى عبـرت عنها فى الرسائل التى كتبتها اليه بـواسطـة اندريا كورسو (121) وفى الرسائل التى كتبناها الى كونت بينـا فينطى (122) وضون مانويل دى كوردوبا (123) و ما يسترى دى مونطيسا (124) معربين لهم عـن تلك الارادة .

2 - يجب العمل ايضا مـع صاحب الجلالة حتى تكون صادقتنا فى خدمـة الله خالقنا ولصالح العباد ، فيجب ان لا تبقى هناك قـوارب او سفـن تنـزل الاضرار بممالك صاحب الجلالة وممالك الملك ضون سيباستيـان .

3 - واذا مـا قـدم القراصنة من الجزائر او من جميـع جهـات الشرق واصابوا الممالك المذكورة بالاضرار ثـم جـاءوا الى هـذه الانهار او أى شاطئ او مينـاء حاملـين غنيمتهم فانى سأنتزعها منهم واردها بدون فـدية وساشنق مـن ياتى تلك الاعمـال .

4 - كذلك لـن أقـدم ايـة نجـدة ضد صاحب الجلالة حتى ولـو طلبها منى السلطان العثمانى (125)

5 - وعلى صاحب الجلالة ان يقـدم الى تلك النجدة اذا ما احتجت اليهـا فى وقت مـا (126)

6 - يمكـن النصارى و المسلمين الموجودين فى حدود ممالكى ان يتبادلوا الاغـارات على بعضهم سواء بالبـر وبالبحـر (127)

7 - واذا مـا توجهت بجيشى ضد بعض تلك الحدود المذكورة فيمكن ان تاتى منها فى هـذه الحالة نجدة صاحب الجلالـة أو مـن اى جـانب آخـر يتعـين اتيانهـا منه .

8 - ستكون لى سفينتان تتوجـه احداهما الى الشرق و تتوجه الاخـرى الى الغرب فى أمـن ، وكـل منهمـا تحمـل فقيها لافتـداء المغـاربة ، على ان تكـون لهما نفس الامتيازات التى تعطى للسفن النصرانية التابعـة لصاحب

الجلالة ، ويجب ان تلقى المساعدة من ربابنة السفن وان لا تساء معاملتها كما جرت به العادة في مناسبات اخرى .

9 – واذا كانت لجلالتكم رغبة في أن يكون لها في ممالكنا شخص أو أكثر لافتداء الاسرى فيمكنهم أن يستقروا بها او ياتوا اليها ويذهبوا منها الى اسبانيا بكامل الامان (128)

10 – أن يعين فداء كل اسير حسب درجته سواء من المسلمين من النصارى .

11 – ان المال الذي ينص عليه في الوصايا للاسرى أو للصدقات او المبالغ التي تعطى لافتكاك الاسرى سواء في اسبانيا وفي بلاد البربر لا يفرض عليها العشور أو غيره من الرسوم .

12 – ولتاكيد هذا الجوار والصداقة المقدسة يجب أن يكون عند جلالتكم خطاب ممهور ومختوم بامضائي وطابعي ، على ان يوكده ، اذا رغبت جلالتكم في ذلك ، فقهاء يقيمون بالبيت في مكة ، كما يكون عندي خطاب آخر من جلالتكم ممهور ومختوم بامضائكم وطابعكم ايضا ويوكده البابا في روما . اما كيفية تاكيد ذلك فاتركه لنظر جلالتكم وارادتها .

الامضاء عبد الملك (129)

ثم ياتي تقرير ماطيو فاتكيث (130) الى فيليبي الثاني

كان قد بعثه اليه من «الايسكوريال» في 27 مايه 1577

وقد كتب بخط آخر على ظهره في «سان لورينثو (131) 27 مايه 1577 اطلع على جواب ملك البرتغال ، وهو لا يوافق على عودة» كابريطا (132) الى ملوك (133) . ويظهر ان هذا الرأي على صواب ، من مذكرات نواب السر – رسالة ضون كريسطوبال دي مورا (134) – ليقرأها دوق البا (135) و ماركيس فيليب (136)

كتب على الهامش بخط فليبي الثاني ستقدمون الى غدا تقريرا في هذا وسنرى ما يستحسن الاخذ به جاء فيه ما يلي :

صاحب الجلالة المليكة النصرانية

لقد راى الدوق والماركيس (137) أمر البرتغال ، ونظرا الى الاسباب التى أوردها الملك فى جوابه والتزام جلالتكم معه فى هذا العمل واشتباه الامر فى البرتغاليين وظن مولاى ملوك بانه غير مجبر على تخويل الموانى الاضطرارا ، فقد قررا تمديد الزمن فيما خص كابريطا وعمله . وقال الدوق انه فى الامكان ان يعطى شيئا لتلهيته ، اما الماركيس فقد قال انه لا يعرف كابريطا ، غير أنه اضاف الى قوله الاخذ بامكان سفره اذا كان ملك البرتغال مطمئنا الى ذهاب كابريطا ولا يرى فيه حرجا، ويرى انه فى الامكان ان يوثق به ويرسل الى هناك ليعلم بما يجرى، بالرغم من كونه اصر على القول بانه لا يعرف كابريطا . اما فيما يتعلق بعمله فقد قال الدوق : انه يكون فى المستطاع ان يوكل اليه البحث عما يهتم به ملك البرتغال ، كما وقفا أيضا على ما ورد بالتقرير المتعلق بايطاليا والملحق بهذا التقرير (138)

ثم رسالة مولاى عبد الملك الى ايسابيل

مراكش 10 يوليوز 1577

كتب على ظهرها بخط آخر عاشر يوليوز 1577 الى صاحبة الجلالة من ملك المغرب

الى السيدة السامية الجليلة القوية ضونيا ايسابيل ملكة انجلترا و فرنسا وارلندة واسكتلندة و . . .

من عبد الله الواثق به والمتوكل به والمتوكّل عليه أمير المومنين عبد الملك بن محمد الشيخ ذى الذكر الطيب ، الشريف الحسنى ملك مراكش وفاس وسوس و . . .

السيدة القوية ضونيا ايسابيل ملكة انجلترا وفرنسا وارلندة واسكتلندة سلاما وتمجيدا لدولتكم القوية ومقامكم الملكى السامى .

لقد تلقينا رسالتكم . . . المؤرخة بثامن ابريل والتى تعدوننا فيها بارسالكم خديما من خدامكم فى وقت غير بعيد ليباشر معنا شؤون السلام والصداقة التى رأيتم رغبتنا فيها من خلال رسالتنا الاولى . وتنفيذا لذلك فقد وصل الخديم المذكور الى هذه الحضرة وهو ضون أدمون موجان فى فاتح يونيو فسلمنا الرسالة التى تشرفنا بها وفرحنا لما رأينا

من حسن ارادتكم التي تشهد بها اعمالكم . وقد اصبحنا ممنونين لكم امتنانا كبيرا سنتذكره على الدوام . وسنقيم لكم الحجة على ذلك ببعثنا في الايام المقبلة لخديم من خدامنا ليعقد معكم ذلك الصلح والتحالف بكيفية نهائية ، على ان يبدأ العمل بهما في الحال .

اما فيما يرجع الى ما قلتم في رسالتكم من أن نزيل العوائق التي تعترض التجار الانجليز في ممالكنا والتي تذكرونها في رسالتكم وحدثنا عنها ادمونـد هوغان المذكور على لسانكم فقد اجبناه الى مطلبه و شرفناه كل التشريف المستطاع . ونحن موافقون على رايكم القائل بكتمان تحالفنا ، وقد سررنا لذلك لان رغبتنا هي ترضيتكم في كل ما لكم من الاغراض بممالكنا وفقا لما سبق لنا ان عرضناه عليكم في رسالة سابقة لنا . ونحن نطلب من جديد منكم ان تشعرونا باى شيء تريدون . فاذا كان طلبكم مما لا يحرمه ديننا فاعلموا اننا سنلبيه بكل امكانياتنا . ونحن نرجوكم ان تعيروا كامل ثقتكم لكل ما سيرويه عنا خديمكم ادمونـد هوغان . فقد وجدناه والحق يقال مستحقا لتلك الثقة .

حفظكم مولانا اعواما عديدة وأبقاكم على أحسن حال وأقواه . آمين
وحرر بقصرنا بمراكش يوم 10 يوليوز سنة 1577

الامضاء عبد الملك

بأمر من صاحب السمو الملكي

ثم رسالة عبد الملك الى «أندريا غاسبارو كورسو» (139)

(كتب على ظهر الرسالة ترجمة الرسالتين اللتين بعثهما ملك المغرب ونائبه القائد رضوان الى «أندريا غاسبارو كورسو» بالعرائش)

من عبد الملك أمبراطور مراكش وكافة ايالاتها

الى حبيبنا السيد «أندريا كورسو»

لقد تلقينا اليوم ، فاتح شتنبر ، رسالتك التي علمنا منها بوصولك السعيد الى العرائش فسررنا كثيرا . فأهلا وسهلا رغم ابطائك كثيرا في القدوم.

أما فيما يتعلق بما قلتم حول ما اذا كان من الافضل ان ترسلوا البستكم الى فاس او تحملوها الى هنا فاني ارى من الاحسن ان تأتوا بها الى هنا

بمراكش ، ولذلك أمرنا بأن يرسل اليكم ما تحتاجون اليه من الخيام والخيول انتم واخوكم .

واعلمونا في الحال بالمكان الذي تريدون الاقامة به ليهيأ لكم المقام اذا شئتم بداخل دارنا أو خارجها ، كما لك ان تعلمونا بما اذا كنتم تريدون الاقامة داخل دارنا و يريد أخوكم النزول خارجها مع البستكم ولا تتوقفوا في الطريق ، بل اقدموا بكل سرعة ، فقد كنا نريد لو وصلتم منذ أيام ، ونحن مسرورون لوصولكم سالمين معافين ، والسلام .

وحرر بقصرنا بمراكش في فاتح شتنبر سنة 1577

عبد الملك

فرايز لويس (140)

ثم رسالة القائد رضوان الى «أندريا غاسبارو كورسو»

سيدي المفضال

لقد تلقيت في متم اغسطس رسالتكم الكريمة تخبرونني بوصولكم كما ان سيدي الملك مسرور ايضا بقدومكما . ولقد ارسلنا اليك الخيام والخيول لسفركما حتى تصلا الى القصر بكامل السرعة .

أما فيما يتعلق بالملابس التى تحملها معك لنفسك ولسيدي الملك فلقد آمرنا بارسال البغال لتأتي بذلك المتاع الى هذا القصر ، اذ لا حاجة الى ارسالها الى فاس . كما ان كل ما تحملون من المرطبات كالسردين الاصغر المملح والجبن وما عداهما يجب ان يرسل الى هنا نظرا الى الاحتياج اليه . واننا نرسل اليوم الفرسان واصحاب البنادق مع هذا الكتاب ليعودوا مع سيادتك حارسين لشخصك ومتاعك . واذا ما احتجت الى ما هو اكثر من عددهم فانك ستجد بجوار سلا معسكرا يمكنك ان تطلب منه ما تحتاج اليه من الرجال ، خصوصا وان طريق سلا جيدة وأنك ستجد الكفاية في اصحاب البنادق الذين نرسلهم اليك .

واقدم يا سيدي بكل سرعة ممكنة حتى تجدنا هنا في مراكش لان سيدي الملك يتهيأ لمغادرتها .

وامرني قبل قدومك الى هنا بالكيفية التي تريد الاقامة عليها وبالمكان الذي توثره . واعلمني بما اذا كنت تريد الحلول بدار سيدى الملك او بديوانة التجار أو في دار أخرى .

وليس لدينا شيء اكثر الا ان يبلغك الله بالعافية الى هنا كما نتمنى ذلك جميعا .

مراكش في 2 شتنبر 1577

عند أمرك
القائد رضوان

رسالة «فرنسيسكو غاسبارو كورسو» الى «ماطيو فاتكيت» (141)

كتب على ظهر الرسالة الى السيد المحترم «ماطيو فاتكيت» أمين سر صاحب الجلالة

(كتب بخط آخر بلنسية ، الى م. ف. ، 1577 – فرنسيسكو غاسبارو كورسو – 22 اكتوبر)

سيدي المحترم

لقد كتبت في الايام الاخيرة الى سيادتكم رسالة مطولة ارسلت اليكم معها مجموعة من الرسائل التي تسلمتها من اخي «اندريا غاسبارو» والتي كانت موجهة الى الدكتور «ريبيكا» ليدفعها اليكم يدا بيد . وساكون مسرورا جدا اذا علمت بتسلمكم لها . واذا كانت الاجابة عليها مفيدة فلكم ان تامروا ببعث الرسائل الى في هذا المكان حتى أبعثها الى اندريا المذكور في المغرب بطريقة مأمونة .

ويعرض لي في هذا الوقت رأى يقضي باشعار صاحب الجلالة بالرسالة المرافقة لهذا الكتاب والتي تتعلق بمسالة هامة . والتمس من سيادتكم ان تامروا بتسليمها الى جلالته يدا بيد . واذا ما رايتم انه في مستطاعي بهذا المكان ان انهض لكم بامر فاني أرجوكم ان تشعروني به لاني على استعداد دائم لخدمتكم . ولا أريد ان احرجكم بالاطالة وانهى هذه الرسالة مقبلا يد سيادتكم راجيا من الله ان يعلى قدر شخصكم ويرعاه

كما يحفظ بينكم أعواما عديدة سعيدة ويزكي مقامكم والحياة التي يرجوها لكم خديمكم هذا

في بلنسية يوم 22 اكتوبر 1577
سيدى المحترم
خديمكم الامين العطوف
فرنسيسكو غاسبارو كررسو

ثم تاتي رسالة اخرى منه الى «مطيو فاتكيث»

بعثها من بلسنية في 30 نوفمبر 1577 كما يلي :

سيدى المفضال

تلقيت أمس رسائل أخي أندريا غاسبارو توجهه المكتوبة بثغر العرائش يوم 28 شتنبر والتي يخبرني فيها بانه تلقى رسائل وأمر ملك المغرب ونائبه «رضوان (142) بالتوجه الى مراكش وبانهما قد أمراه قبل توجهه بالتزود بما يحتاج اليه كما يمكن لك ان ترى ذلك في ترجمة رسالتى الملك ورضوان المصحوبتين بهذا الكتاب . وقد توجه في نفس ذلك اليوم الى مراكش مسرورا جدا بالعناية التي امر الملك بأن يحاط بها والتي أعتقد انها ستزداد عند ما يصل الى مراكش .

وقد أخبرني أيضا بأن صديقه الحميم «سالم الجعفر (143) قد كتب اليه من مراكش يعلمه بأنه قد ذهب الى تلك الديار بوصفه سفيرا للترك وملك الجزائر والعلج علي (144) ليباشر أمرا مع ملك المغرب . ويقول لي «آندريا» المذكور انه سيعلم بمجرد وصوله طبيعة الامر الذي قدم السفير من أجله وبأنه سيطلعني عليه حتي احيطكم علما به .

كما يخبرني ايضا بأن ذلك الاقليم يوجد الآن في أمن وسلام وأن الملك الاسود (145) قد ذهب الى جبال «الصحراء» ولم يأت عنه خبر . وهو لا يورد خبرا آخر يستحق الذكر .

لقد تلقيت اليوم رسائل من «مارسيلا» مؤرخة بالثاني عشر من هذا الشهر ومن اخي ماريانو غاسبارو (146) يخبرني فيها بوصول بعض السفن القادمة من سوريا وبأن قوارب «مالطة» قد استولت على

سفينة تركية غنية كانت تحمل التجار والنقود من ساطاليا (147) الى الاسكندرية مرة كل خمسة عشر يوما . كما تقول تلك الرسائل ان الاستيلاء قد تم أيضا على مركبين محملين بالتوابل ، وان كل ذلك حدث في مياه قبرص .

وليس بعد هذا ما يستحق اعلامكم به ، وانهي رسالتي مقبلا يد سيادتكم التي أرجو من الله أن يرفع قدرها ويحفظها أعواما عديدة سعيدة كالتي يتمناها لكم خادمكم .

فرنسيسكو غاسبارو كورسو (148)

ثم رسالة «ديغو بينا فيديس» (149) الى «ماطيوفاتكيث»

كتب على ظهرها الى سيدي المحترم «ماطيو فاتكيث» أمين سر صاحب الجلالة

مدريد

وكتب بخط آخر قادس الى م. ف. من دييغو دي بينا فيديس رابع دجنبر 1577

سيدي المحترم

في هذه اللحظة توصلت بالرسائل التي تصحب هذه الرسالة والتي بعثها الى «أندريا غاسبارو كورسو» من المغرب ، مكلفا اياي بتسليمها اليكم بكيفية مضمونة ، كما يقول انها تتضمن أشياء تتعلق بخدمة صاحب الجلالة . والتمس من حضرتكم ان تشعروني بتسلمكم اياها وان تبعثوا الى رسائلكم ، اذا ما أجبتم صاحبها ، حتى أبعثها بكيفية تضمن وصولها الى يديه .

وجاء مع الباخرة التي أتت من آسفي بشمال افريقيا الى هذه المدينة مجموعة رسائل الى القبطان «كابريطا» وأخرى الى السيد الوصي على «ميلانو» (150) فارجو من سيادتكم أن تأمروا بابلاغهما الى صاحبيهما .

ويقول أصحاب هــذه الباخرة ان مولاى محمد قد هــزم هزيمة كبــرى على يــد أنصار مــولاى عبد الملك وأنــه جــاء الى «القلعــة» مــع الف وخمسمائــة مــن الفــرسان وان محلتــه تقيــم على مسافــة فــرسخين مــن تلك القلعــة «بينيــون» . وقــد علمت بنفس النبــأ مــن القادمين مــن القلعة نفسها . وأنــا لا أرى عمــلا أحسن من اخبــار سيادتكــم ، وسارى من جميل حظي ان تامروني بانجاز الامور التى تتعلق بخدمتكم والتى سأنهض بها بالارادة التى ستعرفون

حفظ الله شخصكــم المبجــل واعلى مقــامــه

قادس فى رابــع دجنبــر 1577

سيدى المحتــرم

يقبل خــديمكم يــد سيادتكــم

امضاء ديبغــودى بينــافيديس

ثم رسالة كبــلاغ مــن «ضون سيباستيان» الى القيــادات العليــا (151) بــالاراضــي الــواطئــة

وذلك حــين عــزمه على محاربــة مولاى عبد الملك ، لنصرة ابن اخيــه ، فى الظاهر ، ولدرء الخطر الــذى تراءى له ، فى استقرار الامــور بالبــلاد ، وتمكن عبد الملك من السلطان وقد بعث من أشبونــة فى 15 مــارس 1578

ويظهر انهــا كانت فى اصلها مكتوبــة بالبرتغالية ، ولكــن لا وجــود لهذا الاصل ، اما الذى بايدينــا فهو مترجــم بالفرنسية عــن البرتغالية فيما يلى :

أيهــا الحكام والمستشارون الافاضل الاجــلاء النابهــون

رغــم يقيني بــانكم ستعملون فيما يتعلــق بشووني طبــق مــا يمليــه العقــل كما هو منتظر منكم على الدوام ، وكتبت اليكم فى ذلك الشأن فقــد سرنى جدا مــا علمت من رسالتى «سيباستيان دى كوسطا» (152) أحــد وجهاء خدمة القصر و «نــونيــو آلفاريث بــريــرا (153) مــن عزمكــم الصادق على العمل الحثيث بمــا أرسلتكم اليه من تلك الشؤون . وهــو مــا اتلقــاه منكــم بفــرح كبــير ، و أعتبــر بــروركــم العظيــم رابطــة يــؤيدهــا العقــل .

ولقد علمتــم حــق العلــم بعزمى على القيام بحملة على افــريقيا ، وأنــا ارغب فى الحصول على الجنود الالمــانيــين والذخــيرة التى كنت استقدمتهــا

من تلك الولايات الى هذا القطر . وارجو والح فى الرجاء ان تعلم ملكة انجلترا المبجلة منكم بتلك الحملة التى كاتبتها فى شأنها . فبرهنوا لها بعد الاستماع اليها ، وأكدوا لها ان نيتى مقصورة على افريقيا خاصة ، بغية تفادى الاضرار التى قد يسببها لنا الاتراك فيها . فعليها ان تقتنع بهذا الامر كامل الاقتناع وتنصرف عما عدا ذلك من الاخبار المخالفة (ان كانت لديها) ، لانها أخبار يجب ان لا يعتقد بها احد (154) ولما كنت على علم ويقين من حسن قيامكم بهذا الامر فلم ارضروريا زيادة توصيتكم بكلمات اكثر (155)

* * *

وبعدها تاتى **رسالة «كابريطى» الى «سطروزى»** (156) بعث بها من مادريد فى 18 يوليوز 1578

كتب على ظهرها بخط آخر «نسخة رسالة حررها القبطان، كابريطى» بمدريد كما يلى :

سيدى

لم تكن لى منذ مغادرتى باريس فرصة الكتابة الى سيادتكم وان كنت قد كاتبتكم بواسطة رجل آخر . الا ان الغرض من هذه الرسالة هو اعلام سيادتكم بان ملك البرتغال قد غادر قادس فى اليوم السابع من هذا الشهر متوجها الى بلاد البربر الخاضعة لملكة فاس (157) مصحوبا بقوة كبيرة وجيش هائل . وقد توجه اليها أيضا فى الف من القوارب الشراعية الكبيرة والصغيرة (158) وخمسة وثلاثين الفا من المقاتلين ، عدا المغامرين الذين يقال انهم يزيدون على عشرة آلاف . وقد حمل من المواد الغذائية ما يكفى لستين الفا من الافواه طيلة ستة شهور . كما حمل الاجور لكافة رجاله لمدة ستة أشهر ايضا ، وكل تلك الاجور من النقود الذهبية الموضوعة فى الصناديق . ويرافقه كذلك سبعون مدفعا من مدافع القتال وما يتراوح بين ثلاثة واربعة آلاف من الخيول وعدد من البغال والثيران لحمل المؤونة وجر المدفعية . وهو يتوفر على احسن الجيوش القوية التى لم يتحدث الناس بمثلها منذ زمان طويل . ولم يسبق للملك

كارلوس الخامس ان كان له مثل هذا الجيش الهائل في البحر وهذا كله دون معونة خارجية . لان ملك اسبانيا لم يقدم اليه أقل معونة وانا أرجو من الله ان يفعل في امره فعلا طيبا (159) . وليس لي الا شك واحد يساورني في سعي هؤلاء وهو انهم ليسوا برجال حرب ، فلو كنت مطمئنا كل الاطمئنان الى مصابرتهم في القتال لقلت بان هذا الملك في مستطاعه ان يصبح ملك افريقيا كلها ثم لا ادري هل يمكن ان تكون تلك القوات كافية ليذهب بها الى القسطنطينية (160) وهو سيحسن صنعا اذا ما آثر احتلال افريقيا كلها على احتلال قلعتين في بلاد النصارى . وانا ساترك لكم التفكير فيما يحسن الاخذ به ، وسنرى ماذا سيحدث وسنخبركم به في يومه (161)

لقد وصلت أخبار اليوم ، تفيد ان ملك البرتغال قد احتل العرائش ، ولا ادري أصحيح هذا الخبر ام لا

* * *

ثم تاتي رسالة «اوتشووا فيبانويفا» (162) الى فيليبي الثاني

بعثها اليه من سان لو كاردي باراميدا (163) في 12 اغسطس 1578 كتب في خلف الرسالة «الى صاحب الجلالة الملكية النصرانية مولانا الملك «فيليبي» وكتب بخط آخر ـ سان لوكار ، الى صاحب الجلالة 1578 ـ المجاز اوتشووا دي فيبانويفا ـ 12 اغسطس ـ هزيمة جانب ملك البرتغال ـ اعتقال المسلم وخدامه الثلاثة ـ الجنود الذين كانوا في بويرطو دي سانطا ماريا (164) وهي كما يلي .

صاحب الجلالة الملكية النصرانية

ان كل الاخبار التي يمكنني ان اكتبها حول هزيمة جيش ملك البرتغال المبجل قد كتبها «دوق ميدينا» (165) الى جلالتكم ، ولما كانت الاخبار التي كتبها بيده هي اخبار محققة ومولمة حتى لمن يقولها مرة واحدة ، فضلا عن الذي سيسمعها عدة مرات فاني لن اذكرها في هذه الرسالة نظرا الى تالم جلالتكم منها بحيث لن أقول في هذا الشان الا ما يعرف عنها في هذه المدينة ، فقد علم انه كان يوجد في بويرطو دي ماريا قائد مسلم يدعى السيد احمد (166)

قيل عنه انه كان عبدا للملك وابتعد عن خدمته والتحق بملك البرتغال وعرض عليه الفا وخمسمائة فرس كان يملكها وأنه انتقل الى البرتغال بحثا عنه ليقدمها هدية اليه . ولقد نزل في الغرب (167) ولما علم بأن الملك قد انتقل الى بلاد البربر ، جعل يقتفيه و وصل برا الى بويرطو (168) حيث ينتظر عبور البحر . ولقد ارتأى الدوق (169) انه من الانسب اعتقاله الى ان يتم اعلام صاحب الجلالة بأمره ، لانه قد سبق اعتقال المشبوه فيهم من الذين كانوا مع الشريف (170) وخاصة المعارضين منهم كما هو شأن هذا القائد مخافة ان يكون جاسوسا جاء بهذه المناسبة ليتعرف بدقة على النظام الذي يتبعه ملك البرتغال في جيشه وعلى الاستعدادات التي أمر بتجهيزها اذا ما دعت الحاجة اليها .

* * *

ولقد ذهبت في الحين الى «بويرطو دي سانطا ماريا» حيث عثرت على ذلك المسلم وأرسلته مع ثلاثة من خدامه الى قلعة هذه المدينة حيث اقام «الدوق» الحراسة عليه كما هو الشأن فيها حتى يصدر امر جلالتكم فيه وما يجب عمله معه ، وقد كان يحمل رسائل موجهة الى ملك البرتغال وبعض مستشاريه فبعثها الدوق الى جلالتكم .

وكان يوجد بميناء هذه المدينة عشرة قبطانات مع الفين وخمسمائة رجل ينتظرون العبور للعمل في خدمة ملك البرتغال (171) أرادوا العودة الى مواطنهم لما علموا بما حدث ، وقبل ان يفعلوا ذلك كتبوا الى الى «الدوق» يطلبون منه ان يبين لهم ما يجب عمله في نظره . ولما كان حريصا على خدمة جلالتكم ومواصلة العمل الذي سار عليه أجداده ، فقد ارتأى انه من الانسب اعتقال بعض هؤلاء الناس لغايات عديدة ، يمكن ان تسفر نتيجة لما حدث ، وهكذا اجاب القبطانات بالتوقف ريثما يتم اعلام صاحب الجلالة بذلك ، وقد كتب الى يقول بضرورة العمل على تحقيق ذلك المراد ، ويكلفني بالقيام مع الضباط ، ووكيل ملك البرتغال الذي يقيم هناك ، بتزويدهم بما يكونون في حاجة اليه ، كما ان الدوق قد بعث اليهم رسائل في الموضوع . وهكذا صدر الامر بأن يبقى الف رجل مع الوكيل المذكور الذي عليه ان ينهض بتغذيتهم طيلة ثمانية او تسعة أيام . ومن الضروري ان تامر جلالتكم باصدار الامر حول ما يجب عمله في هذا الامر ، لانه سيصبح من الصعب بعد فوات هذا الوقت ضبط كل هؤلاء الناس .

حفظ الله شخص صاحب الجلالة الملكية النصرانية واعطاه الممالك والامارات كما نؤمل نحن عبيده وخدامه .

سان لوكار 12 اغسطس 1578
سيدي صاحب الجلالة الملكية النصرانية
خديم جلالتكم المقبل لارجلكم
الامضاء
اوتشوا دي فيبانويفا

وبعد هذه بيوم نجد رسالة فيليبي الثاني الى انطونيو بريث (172) وهي كما يلي :

لقد كتبت اليكم اليوم بما قد تكونون علمتموه وجاء من قادس خبره فقد وصل البريد هذا المساء يحمل كتابا من دوق ميدينا سيدونيا يوكد ما جرى ، وعلى هذا يظهر لي انه يمكن اعتبار خبر الهزيمة أمرا محققا ، فقد أرسل رسالة لاحد كتاب الملك يعترف فيها بذلك ويقول ان قائد تطوان (173) قد أخبر قائد سبتة بهذه الهزيمة في رسالة يقول فيها ان الملك قد وقع أسيرا . وهذا وحده هو موضع الشك ، ولو كان هذا القول صحيحا لما حدثت العجلة في غيره من الامور . وعليه فاذا كان «دون كريسطوبال» (174) لم يسافر بعد فأشيروا عليه بالبقاء حتى نتوفر على معلومات أكثر في هذا الشأن ونرى ما يحسن الاخذ به ، وليت خبر الاسر كان صحيحا . ولقد أظهرت «الدوق» 175 على ما كان من امر قادس وجرى اتخاذ بعض التدابير والاحتياطات وان كنت قد قمت بالقسم الاكبر منها بنفسي . وهي تستهدف تامين ما بهذه الضفة والمواقع البرتغالية بافريقيا أيضا . وقد أسند أمر انجازها الى «ديلغادو» (176) وكتب «دوق ميدينا يقول ان ماركيس سانطا كروث» (177) كان يوجد في جبل طارق بصحبة قواربه ، وهو أمر حسن ، وأنه يوجد بميناء «بويرطو دي سانطا ماريا» 2000 من الجنود الشجعان من هذه الجهات وسيتوجهون الى المشاركة في تلك العملية . كما قال انه قد أصدر الامر بابقائهم مدة ثمانية أيام قبل وداعهم حتى يرى ما سيصدر اليه من أمر . وقد أجيب بضرورة ابقائهم حتى يرى نتيجة البحث . أما «دوق الباء فقد وصف المذاكرة الاخرى ، غير انه يقول ان ذلك الوصف ليس من عمله وحده

وانما هو في بعضه من عمل آخرين ذكرهم بأسمائهم ويوجد من بينهم «المركيس» وقد ادلى باسمائهم بتكتم كبير . وساكون مسرورا جدا اذا لم يكن «دون كريسطوبال» قد سافر حتى لا تروج الشائعة اذا ما احتجنا اليه . وسنرى فى الصباح ما قد يكون حدث .

واضع هذا الغلاف الآن ضمن غلاف «الماركيس» الذى سيرسله اليك. وهى اضمن الوسائل فيما ارى الآن .

الاربعاء ليلا (187)

ثم تاتى رسالة «كابريطي» الى فيليبى الثانى

بعثها اليه من مدريد فى 18 نونبر 1578 كالاتي :

ان وصول خادمى من بلاد البربر و وصفه لما جرى هناك قد دفعانى الى أن أبعث الى جلالتكم الملكية خطابى القصير هذا ، الذى أرجو ان تنظروا تنظروا اليه نظرة حسنة وتلمسوا فيه العطف الكبير الذى وضعته فيه . ورغم اننى قد وجهت الى جلالتكم الملكية منذ أيام قليلة مذكرة ابين فيها ما يحسن الاخذ به . فانى أعود من جديد لادلى الى جلالتكم الملكية بأنه يفيدها كثيرا ان تفكر بعمق فى كل ما يتعلق بتلك المملكة ،لانها أهم بكثير مما يعتقد . ذلك اننى ارى أنه يمكن جلالتكم الملكية ان تكون واثقة ان تلك المملكة ستقع فى قبضة الاتراك يوما ما ، بسبب ضعف الشجاعة فى ملكها . ولجلالتكم ان تكون واثقة من هذا الامر ثقتها بالامور المحققة الوقوع ، ان لم يتداركه الله وجلالتكم الملكية فى الوقت المناسب (179) وعلى جلالتكم الملكية أن ترى انه من الافيد لها ان تحفظ تلك المملكة وترعاها ، لان الضرر الكبير سياتى منها على جميع ايالاتكم سواء فى اسبانيا وفى ايطاليا . واذا ما استولى الترك على تلك الممالك ففى مستطاع جلالتكم الملكية ان تعتبر ان ما تملك ليس لها ، لاننى على علم بذلك . ولهذا أطلب من جلالتكم الملكية ، بوصفى نصرانيا ورجلا يفهمكم ، ان تدرسوا هذه المسالة تمام الدرس ، لانها مسالة هامة للغاية، ولا يمكن الاستخفاف بها . وليس من الضرورى ان ننتظر وقوع الضرر ، لنعمل على تفاديه : لان ذلك سيصبح عسيرا جدا آنذاك . فلقد تم العثور فى عهد مولاى عبد الملك على كتاب يفيد أن الاستيلاء على تلك الممالك يتطلب من أربعين الى خمسين ألف رجل . أما الآن فانى أقول فى عهد الملك انه

يكفي عدد يتراوح من خمسة عشر الى عشرين الف من الجنود الشجعان للاستيلاء عليها ، وسيسرني جدا ان اكون أحد أولئك الجنود . ولكن لا ترسل جنودا كاولئك الذين أرسلهم ملك البرتغال ، حتى ولو كان عددهم مائة ألف ، لان الجندي الشجاع الواحد يعادل مائة منهم والمائة منهم تعادل الواحد : فانهم جنود لم يالفوا القتال : بحيث اذا فر واحد منهم فروا جميعا ، ونحن نرى كل يوم أمثلة متعددة من هذا الامر. ولذلك كان من المفيد لجلالتكم الملكية ان تتوفر على رجال مقاتلين مستعدين للنوائب التي قد تحدث . فلو حدث الان ضرورة مقاومة الترك او عدو آخر (لا قدر الله) فانا لا أدرى ما سيكون العمل باستثناء ان نفعل فعل ملك البرتغال ، حيث سنظن أننا نتوفر على جنود ونحن لا نتوفر في الواقع الا على أكباش يساقون الى المجزرة . لذلك كان من الضروري الاعلام بكل شيء في الوقت المناسب . فاذا ما أراد جلالتكم الملكية الاستيلاء على تلك الممالك كما يقتضي بذلك العقل فان جلالتكم الملكية لن تكون فعلت شيئا اذا لم تقرر الاستيلاء على مدينة الجزائر لان المشاق والمتاعب ستاتي منها . وأنا اعد جلالتكم الملكية بان الاموال التي ستنفق في تلك الفتوحات سيعود عليكم الدينار الواحد منها بدينارين بلا شك ولا ريب . ثم ان جلالتكم الملكية ستتخلص من خطر كبير . وانه من المفيد لكم ان لا تفكروا تفكيرا آخر لان الذين يرون رأيا مخالفا سيضلون، ولجلالكم ان ترى هذا الرأى التام . وحتى اذا ما تصالح الاتراك مع جلالتكم الملكية فانهم لن يتخلوا عن الاستيلاء على تلك الممالك لانهم قد يقولون انها لا تهم النصارى . وسيكون من اللائق ان تهم النصارى لان عملهم في هذا السبيل محقق لا شك فيه .

وكنت سارضى لو استطاع خادمي ان يعود الى بلاد البربر حاملا رسالة أبعثها الى هذا الملك . وقد وقفت عليها السنيور «فرنسيسكو دي ايبارا» (180) فوجدها جديرة بان تحقق الخير ومناسبة لا ضرر فيها . ولو دعت الضرورة الى عودتي الى هنالك أثناء رجوعي لاداء خدمة قد تكون ضرورية لجلالتكم الملكية فاني ساعمل على وجود الفرصة لذلك، لانني لن أجد هذه الفرصة في مناسبة أخرى اذا دعت الضرورة الى تلك الخدمة . وعلى هذا النحو تكون جلالتكم الملكية غير مضطرة الى آراء الكثير في الوقت الذي يمكنكم ان تستفيدوا منها استفادة كبيرة . ولجلالتكم ان تدرسوا الامر كله لانني اعتزم الخروج بمعونة الله يوم الخميس 20 من الشهر الجاري دون اى تخلف .

لن أقـول لجلالتكم الملكية اكثـر من هـذا الا ان ادعـو الله ان يلهمكـم احسن الالهام للمحافظـة على ايالاتكـم ، واستسمح جلالتكم الملكية .

وحـرر بمـدريـد يـوم 18 نـونبـر 1578

أقـل خـدام جـلالتكم الملكية شـانـا
امضاء القبطـان «كابريطي» (181)

ثـم تاتي مجموعة من رسائل أحمد المنصور الى الزابث ، ننشرها كـذلك حسب ترتيبها التاريخي ، فـاولها رسالة مؤرخة باليوم المـوفي عشرين مـن جمادى الاولى عام ثمانية وثمنين وتسع مـائـة ، وهي كما يلي .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
(العـلامـة)

من عبد الله المجاهد في سبيل الله امـير المـومنين ابى العباس المنصـور ابن امـير المـومنين ابى عبد الله محمد الشيخ الشريف الحسنى ايد الله بعزيز نصره او امره واسعد ايامـه المباركـة وخلـد مفاخـره وابقى بمنـه مـآثـره

للسلطانة المعظمة الجليلة الاصيلة الرفيعة المقـدار الساميـة المنـار التى لملكها الرسوخ والاشتهـار والاصالـة التى لهـا وضوح النهـار ذات البـلاد الواسعة والمفـاخـر الناصعة والهمة المتـراميـة الى الغايـات الشاسعـة مام ركائب حب هـذا المقـام والحائزة وداده بودهـا الذى بعثته والزمته المقـام كبـيرة ملـة المسيح والمستنـيرة من الجـلالة بالامـر الفسيح السلطانـة ايزبيلة وصل الله لهـا مـدد الخـيرات وادام عليها بالعافيـة المستمرة نعم المسرات

كتبناه اليك وانا نحمد الله الذي يجب في كل الشرائـع ان يحمد ونصلى على نبينـا عبده محمـد من حضرتنا العلية قـاعدة المغرب مراكش حرسها الله ولا جديـد الافضله ولا حـول الا حولـه ومثابتكـم هى المثابـة التى نخصها بصفو الوداد ونحفظ اغـراضها على التنائى والبعـاد ونتولاهـا بالنية وكل الاعتقاد وقـد وصـل كتابك مشكـور الاشـارة والتصريح مشتملا على الـود الثابت والحب الصريح وأحللنا اغـراضـه محلهـا مـن القبـول والكـرامـة وتناولناهـا بيد تنيل كـل مـراد تامـة وان من ذلك قضيـة التاجـر الـذى

ادعى خديمه بعد موته ماله وعلق بالاستبداد به بمعونة الانقطاع بهذه الحضرة آماله فها نحن مشينا الامر على ما بينت فيه اختيارك واذنا فيه بما يناسب جنابك المعظم ومقدارك وكذا التجار الذين لهم من خطابك الجليل حظ الايصا فلهم عندنا بمقتضاه من الحظ ما يدل لهم من حقوقهم كل تمنع واستعصى

وبالجملة فاغراضك بهذه الحضرة العلية محمولة على كاهل التيسير والتسهيل مقابلة من الفرح بها بالمحيا الحسن والوجه الجميل فابواب القبول لواردها مفتوحة وقواعد الاعتناء بها مفسرة مشروحة

وقد ذكرتم اطال الله فى النعم بقاءكم ما عندكم من حسن القيام بما يعرض لنا من الاغراض هنالكم والاهتمام بما يتم تيسيره باعمال اشارتكم واقوالكم فقد شكرنا ذلك لاصيل سلطانكم شكرا تجاوز الغاية والتزمناه تلاوة لا يزالها الدووب والعناية والله يديم رعايتكم والسلام

وبه كتب فى الموفى عشرين من شهر جمادى الاولى عام ثمانية وثمانين بعد تسعمائة (182)

ثم اخرى كذلك ، مؤرخة باليوم التاسع والعشرين من شوال عام سبعة وتسعين وتسع مائة وهى كما يلى :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(العلامة)

من عبد الله تعالى المجاهد فى سبيله الامام المنصور امير المومنين بن امير المومنين الشريف الحسنى ايد الله بعزيز نصره اوامره وظفر عساكره وخلد مفاخره ووصل له مجد الدنيا بمجد الآخرة الى الرئيسين اللذين لهما الرياسة الراسخة القدم والاصالة السامية المنار والعلم القبطانين الاصيلين الانجيين الاكرمين الملحوظين المعظمين الاثيرين القبطان فانشيشك دراكة (183) والقبطان خوان نورس اما بعد حمد الله مؤيد من توكل عليه ولجأ فى كل الاحوال اليه والصلاة والسلام على المؤيد بالمعجزات والقضب والمنصور بالصبى والرعب والرضى عن آله الائمة الاعلام عماد الانام وفخر الليالى

والايام وعن اصحابه الذين عززوه ونصروه بالسنان والحسام والدعاء لهذا المقام العلى الامامى المنصور الحسنى بنصر يتكفل لمن آوى اليه بمزيد الظهور ولمن ناواه بالتعس والثبور فكتابنا هذا اليكم من حضرتنا العلية مراكش حاطها الله ونصر الله تعالى خفاق اللواء وجنود الله تعالى مربية فى العدد والاحصاء على كواكب السماء وعناية الله تعالى كفيله بعز الاولياء وذل الاعداء له الحمد وله المنة

هذا وكتابكم قد اتصل بمقامنا العلى صحبة رسولكم المكرم نيكولس الوافد على حضرتنا العلية وأعتباتنا السامية السنية فتناولناه بيد الترحيب وأحللناه من عنايتنا واقبالنا بالمحل الرحيب وتلقينا منه ما ذكرتموه عن استطلاعكم الى الاشياء التى وعدكم رسولنا ان تاتيكم من مقامنا العلى وهو المال للسلطان دون انطونيو والطعام والبارود لعمارتكم اعلموا ان رسولنا هذا الذى ذكرتم كان انفصاله عن حضرتنا العلية تجاهكم من قبل ان تتحرك عمارتكم او تسمع لها خبرا اصلا . وبعد بلوغه بلادكم تعينت حركتكم وسفرت عمارتكم وكيف اذا تغترون بهذا القول ويصح لديكم اننا نعدكم بشىء ولم يتقدم لنا به علم ولا حصل لنا به خبر غير انه ان كان قد وعدكم بشىء من ذلك للمستقبل فلا شك انّ هذه الامور التى ذكرتم والاشياء التى طلبتم هى كلها بحول الله اسهل شىء علينا وايسر مطلوب لدينا وليس فيها بحول الله ما يشق علينا أو يصعب امره على مقامنا لما بيننا و بينكم من المحبة التى تقررت قواعدها وحمدت مصادرها ومواردها وما عندنا لذلك فى كل حال منها نحن قد القنناه الى رسولكم ومنه ان شاء الله تتلقونه جملة وتفصيلا ويقرره لكم تقريرا اصيلا وبه وجب الكتب اليكم فى التاسع وعشرين من شوال عام سبعة وتسعين وتسعمائة (184)

ثم أخرى كذلك ، بتاريخ تاسع عشر شعبان علم ثمانية وتسعين وتسع مائة وهى كما ياتى : (بعد البسملة والتصلية)

(العلامة)

من عبد الله تعالى المجاهد فى سبيله الامام المنصور بالله امير المومنين ابن أمير المومنين الشريف الحسنى ايد الله بعزيز نصره اوامره وظفر عساكره وخلد مآثره ومفاخره ووصل له مجد الدنيا بمجد الآخرة

الى الاصالة الراسخة القدم السامية المنار والعلم اصالة السلطانة الجليلة الاصيلة المثيلة الاثيرة الخطيرة الشهيرة صاحبة انجلترا السلطانية ايزبيل

اما بعد حمد الله مؤيد من توكل عليه ولجا فى كل الاحوال اليه والصلاة والسلام على رسوله المويد بالايات الظاهرة والرايات الظافرة والرضى عن آله الائمة الاعلام عماد الانام وخلفاء الاسلام وفخر الليالى والايام وعن اصحابه الذين عززوه ونصروه بالسنان والحسام ومواصلة الدعاء لعلى هذا المقام الكريم الامامى المنصورى الاحمدى الحسنى بالنصر المتكفل لمن والاه بمزيد الظهور ولمن ناواه بالتعس والثبور

فكتابنا هذا اليكم من حضرتنا العلية مراكش حاطها الله ونصر الله تعالى خفاق اللواء وبركة هذا الامر العزيز المؤيد بجنود الارض والسماء كفيلة بعز الاولياء وذل الاعداء بعز الله تعالى وقدرته

هذا وانه اتصل بمقامنا العلى كتابكم الواصل صحبة رسولكم المكرم القبطان اير (185) فتلقينا بالرحب وروده وقابلنا بوجه المبرة والاكرام وفوده ووقفنا منه على ما ذكر تموه عن السلطان دون انطو يسر الله مراده وقرن بالنجح اصداره وايراده من انه ذكر لكم اننا قد وعدناه بتجهيز رسول من قبل مقامنا العلى يكون معتبرا ليقف حتى يبلغ اليه المال الذى طلب منا امداده به على وجه السلف والى هذا وصل الله اكرامكم نحيط بعلمكم اننا كنا لاشك وعدنا رسول السلطان دون انطون الذى هنا بحضرتنا الشريفة بانكم اذا مددتموه انتم لهذا العام بما يطلب منكم من العساكر والاجناد وقمتم بنصرته لذلك على ساق الجد والاجتهاد نبعث اتجاهكم رسولا من قبل مقامنا العلى ووفانا رسولكم الواصل فى حال الاهبة والاحتفال بهذه الحركة السعيدة التى اخذنا فى تجهيزها ان شاء الله الى جهة السودان وهى على قدم السفر بحول الله فى هذه الايام الكريمة من تاريخه وبحسبه قبضنا رسولكم القبطان المذكور اكرمه الله على وجه العز والكرامة بينما نفرغ ان شاء الله من تجهيز هذه الحركة السعيدة عن قريب وتنصرف بسلامة الى قصدها وسبيلها فنلتفت اليه حينئذ ان شاء الله فى اغراضكم واغراض السلطان دون انطونيو ولكن يودنا ان تكتبوا لنا وتعرفونا بما عندكم من هذا الامر واى وقت عزمتم عليه لنكون على بصيرة فانا واياكم فى هذا الامر واحد

وبه وجب الكتب اليكم فى يوم الجمعة تاسع عشر شعبان المكرم من عام ثمانية وتسعين وتسمائة (186)

ثـم أخرى بتاريخ ثاني عشر رمضان عام ثمانيــة والف وهي كمــا يلي :
(بعــد البسملة والصلاة على النبي وآله ، ثـم)

(العــلامــة)

هــذا الكتاب الكريم والمدرج العلي الجسيم صدر عن المقام العلي الامــامي المــولوي الحسني المنصــوري دام اقبــال دولته ولا زالت جهــات البسيطــة مشرقة بانوار معدلته الى الاصالة التي لها في الاقطار النصرانية القدر الشامخ المكــان والعــز الباذخ الثابت الاركــان والمكــانة التي يعترف لها مــن اهــل مللها القاصي والدان اصالة السلطانة الاصلية الجليــة المثيلة الاثيلــة الاثــيرة الخطــيرة الشهــيرة السلطانة ازبيــل لازال قــدرها في الملل النصرانية عــزيــز الجنــاب سامي الهضاب

امــا بعد فكتابنا هــذا اليك من حضرة مراكش حاطها الله وصنع الله تعــالى متصل الامداد مزدهــر الاغــوار والانجــاد لله المنــة

هــذا والذي اوجبه لمكانك المكــين انه يرد على مملكتك خدامنا حملة هــذا الكتاب الكريــم الذين وجهناهم الى حلب لقضاء بعض مــآربنــا مما عــن من اغــراضنا وقــد اخترنا لهم ان يكون مرورهم على بلادك للمحبة التى بيننا وبينك والصداقــة التى تقررت بــين جنابنا وجنابك وحملناهم هــذا الخطاب الكريــم الى مكانك المكــين نحب ان تستوصوا بهم خيرا واحسانا في طلوعهم مع سفن بلادك الى تلك الجهة وتوصي بهــم اهل السفن ليستلزمــوا منهم ويعتبروهــم لوصاتك في جميــع احوالهم كما نريــد منكم ايضا ان تعطوهــم كتابك فــي ايديهم الى تجــار بلادك الذيــن يسافرون الى تلك الجهة بانــه اذا رجعت هذه السفــن التي يطلعون عليها من قبل ان يستوفوا اغراضهم كل من وجده الحال هنالك من سفــن تجــار بلادكــم يحملهم حتى يبلغهم الى مملكتنا الشريفة ان شاء الله تعالى وتوصي عليهم في ذلك كله اجمــل الايصــاء على نحو مــا هــو الظن بمكانك المكــين واعلمي ان النصارى الفلمنك الذيــن كتبت فيهــم لعلي مقامنــا وكانوا في اسرنا هاهم يصلونكم صحبة خدامنا وقــد امتننا عليهم لاجل رغبتك ورعــايــة جنابك ثــم ان جميــع ما يكــون لكــم من الاغــراض في بلادنا وفي ممالكنا الشريفة ويجمل شانه بعلي مقامنا فهو مقضي وملتقى عندنــا بوجه القبول والاقبال والرعي والاحتبال للمحبة والصداقــة التي بيننا وبينكم

وبهــذا وجب الكتب اليكــم في ثــانــي عشــر رمضــان المعظــم مــن عــام ثمــانيــة والف (187)

ثم أخرى كذلك مؤرخة بثالث شهر ذى الحجة من العام المذكور وهى كما يلى . (بعد البسملة والصلاة على النبى وآله)

(العلامة)

هذا الكتاب الكريم والمدرج العلى الجسيم صدر عن المقام العلى الامامى المولوى الهمامى السلطانى الهاشمى الاحمدى المنصور الحسنى دام اقبال دولته ولا زالت مشرقة جهات البسيطة بانوار معدلته

الى الاصالة التى لها فى الاقطار النصرانية القدر الشامخ المكان والمكانة التى لها فى اممها المسيحية العز الثابت الاركان والفخر الذى يعترف له من قومها القاصى والدان اصالة السلطانة الجليلة المثيلة الاثيرة الشهيرة الخطيرة السلطانة ايزبيل لازال قدرها فى قومها رفيع الجناب سامى الهضاب

فكتابنا هذا اليكم من حضرة مراكش حاطها الله وعناية الله تعالى متصلة الامداد ومواهبه الجميلة مزهرة الاغوار والانجاد والسعادة الربانية بحمد الله لا تغب فى الاصدار والايراد نشكره سبحانه على ما منح من ذلك شكرا يتكفل الحسنى والازدياد

هذا وانه يرد على مكانك المكين حامل هذا الخطاب الكريم خديم مقامنا العلى الكاتب الانجد الاثير عبد الواحد بن مسعود بن محمد عنورى وقد حملناه من الامور ما يلقيه اليكم ان شاء الله مشافهة ويبثه عليكم مكالمة ومواجهة وعرفناكم لتعلموا اننا حملناه القاء ذلك اليكم وامرناه ببثه عليكم والمراد ان تصغوا الى ما استودعناه تبليغه ان شاء الله جملة وتفصيلا حتى يتقرر لكم ذلك تقريرا اصيلا فتطالعونا حينئذ ان شاء الله بما لديكم الى ان تكونوا على بصيرة من كل ما عندكم

وبهذا وجب الكتب اليكم فى ثالث شهر ذى الحجة الحرام متم عام ثمانية والف للهجرة النبوية الكريمة (1188)

ثم أخرى كذلك ، بتاريخ اليوم الثالث والعشرين من شعبان عام تسعة والف وهى كما يلى : (بعد البسملة والصلاة على النبى ثم)

(العلامة)

هذا الكتاب الكريم والمدرج العلى الجسيم صدر عن المقام العلى الامامى المولوى الهمامى النبوى الفاطمى الحسنى المنصورى وصل الله له اطراد عوائد

الاقبال وسوابغ العوارف المتتالة فى البكر والاصال الى الاصالة التى لها فى الاقطار المسيحية القدر الشامخ المكان والعز الباذخ الثابت الاركان والمكانة التى يعترف لها من الملل النصرانية القاصى والدان ويستعظم لها القدر السامى والشان اصالة السلطانة الاصيلة المثيلة الخطيرة الشهيرة السلطانة ايزبيل لازال قدرها فى الملل النصرانية عزيز الجناب سامى الهضاب

اما بعد . فكتابنا هذا اليكم من حضرة مراكش حاطها الله وصنع الله تعالى لهذا المقام العلى الامامى والجناب المولوى الفاطمى مزهر الاغوار والانجاد وعنايته الجميلة بهذه المثابة النبوية لا تزال بحمد الله نتعرفها فى كل اصدار وايراد ونرفل من أثوابها السابغة فى جلابيب ضافية وأبراد ويستظل برواقها المديد كل حاضر من ممالكنا الشريفة وباد بعز الله تعالى ومعونته

هذا وانه ورد على مقامنا خدامنا القافلون من جهتكم فاثنوا عن جنابكم المكين كل خير جزيل وصنع جميل وشكروا ما عاملهم به مكانكم الاصيل من جميل الرعى الذى تعرفوه فى كل حال وفى المقام والترحال وتلقينا منهم من صميم محبتكم فى هذا الجناب العلى الامامى ما لانزال نتعرفه منكم فى جميع الاحوال وكل هذا مشكورا لمكانكم المكين ووردكم الواضح المستبين واما ما أقامه مكانكم من العذر عن عدم تجهيز اصحابنا الى جهة حلب فقد قبلنا فى ذلك عذركم وارتضيناه وباحسن التاويل تاولناه وعلى اجمل مصارف الود والمحبة صرفناه وكل مالدينا من الجواب عن الامور التى تضمنها الزمام الواصل لمقامنا العلى مع كتابكم هذا هو مفصل فى الزمام الوارد عليكم ان شاء الله صحبة هذا المكتوب الكريم لتتلقوا ذلك اجمالا وتفصيلا ويتقرر لديكم تقريرا اصيلا وهذا موجبه اليكم وفى الثالث والعشرين من شهر شعبان المكرم عام تسعة والف من الهجرة النبوية الكريمة (189)

واخيرا نجد رسالة اخرى ، بتاريخ ثالث عشر محرم عام احد عشر والف وهى تتعلق ببعض التجار ، كما ياتى : (بعد البسملة والتصلية)

(العلامة)

هذا الكتاب الكريم والمدرج العلى الجسيم صدر عن المقام العلى المولوى السلطانى الاحمدى المنصورى الحسنى وصل الله له اطراد عوائد الاقبال بسوابغ العوارف المتتالة فى البكر والاصال

الى الاصالة التى لها فى الاقطار المسيحية الذكر الشهير والقدر الجليل الخطير اصالة السلطانة الجليلة الاصيلة المثيلة الاثيلة الاثيرة الخطيرة الشهيرة السلطانة ايزابيل التى نحب ان لا يزال قدرها معتمدا من ملتها المسيحية بالتعظيم والتبجيل ومرجعا اليها عند اهل قطرها فى كل دبر وقبيل

اما بعد فكتابنا هذا اليكم من حضرة مراكش حاطها الله وصنع الله تعالى لايالتنا العلية مشرق الانوار مزهر الانجاد والاغوار هذا والذى لكاتك المكين اعلامك ان ما كان اشتراه خديمكم احد تجار بلادكم جوان وتمان (190) من السلعة الخارجة بمرسى اسفى من ثغورنا المحمية بالله على يد بعض اهل سفن بلادكم انما استند فى ذلك الى اذننا الكريم وبامرنا العلى اقدم على شراء ما اشتراه لاجل ان تلك السلعة لما نزلت على يد سفن بلادكم واعتدنا ان ما ياتى من بلادكم لا يتعلق به مرية ولا يلحقنا فيه ريب سوغنا له شراء ما تولاه من ذلك واذنا له فيه لما ظهر لنا من ذلك من المصلحة وعرفناك كى تكونى على بصيرة ويحصل ان شاء الله بهذا التعريف الامان والاطمئنان لخديمك التاجر المذكور من جانبك وهذا موجبه اليكم وفى ثالث عشرة المحرم متم عام احد عشر والف (191)

التعاليق

(1) نجد في بعض الوثائق ان فليب الثاني لم يوافق ابن اخته على هذه المجلة وانه ظهر بمظهر المودة في سفارته التي بعث بها الى المنصور مهنئا اياه باعتلاء العرش بعد موت اخيه عبد الملك ولكن في نفس الوقت كان يلوح ببعض التهديدات التي كان على راسها ارسال ابن اخيه الناصر الى مليلية حيث جمع حوله او باشا من الناس استفحل امرهم فحارب بهم المنصور حربا شعواء

(2) انظر العدد الثالث والرابع من مجلة تطوان

(3) انظر دي كاستري ص 288 وما نقله عن جون نيكولس مما نشر بتاريخ 1823

وقد سبق لنا ان اثبتنا في تعاليقنا على الوثائق التي نشرناها بالعددين الثالث والرابع من مجلة تطوان ان الملكة الزابث كانت قد حاولت ربط هذه العلاقات مع السلطان السعدي عبد الله الغالب وان هذا الملك حفظت له بعض الوثائق التي تدل على علاقاته الطيبة مع الملكة المذكورة

(4) وهذه هي الشركة القديمة ثم تاسست فيما بعد شركة جديدة بهذا الاسم ايضا وقام بعض رجالها بادوار خطيرة

(5) وفي تلك الدراسة تناول تاريخ العلاقات الانجليزية التجارية من سنة 1551 الى سنة 1638 في الجزء الاول من سلسلته

(6) انظر دي كاستري

(7) العبارة في النص كذا the King of Barbarie and all his subjects are barbarous infidels اى كفار متبربرون ، فالمراد بذلك مسلمون كفار

(8) الوثيقة منشورة بديكستري

(9) انظر دي كاستري صفحة 440 من المرجع السالف

(10) المراد Alcántara المدينة الواقعة في اقليم استريمادورا Extremadura وعلى الضفة الجنوبية لنهر التاجة

(11) هي جزر في المحيط الاطلسي شمالا واقعة على بعد 1350 كيلو مترا من الشاطىء البرتغالي الذي هو اقرب الشواطىء الاوربية اليها و 2200 كيلو مترا من اقرب شاطىء امريكي اليها وهي عبارة عن ثلاث مجموعات

(12) وصار يدعى دون فليبى الافـريقى كمـا هـو مثبت فى تعليـق ديكـاسـتـرى

(13) سنجد لذلك اشارات فى تقريـر القبطان بـريـن وان لـم تكـن كما ذكـرناه معتمدين على ما نشرته مجلة المستمع للاستاذ برنرد لـويس

(14) المـراد بـه اللقب الرسمى Esquiere

(15) ورد هكـذا Trottero والمراد بـه الرقاص

(16) ورد هكـذا Judaria or Jurie فترجمناه بالملاح المعروف بهذا الاسـم في المغـرب ويعـرف فى المشرق بحارة اليهود

(17) ورد فـى النـص هـكـذا Breme Saphiano يعنـى بـه وزيـر المنصور السيد ابراهيم السفيانى كما اثبتناه فى صلب الترجمـة

(18) ذكـر هذا الاسم هكذا Shersbonare

(19) يعنى Othello وهو استظهار منا يؤيده مـا قصه على صديقى الاستاذ محمود الغول من انـه قـرأ ان شكسبير استوحى شخصيته مـن بعض رجـال السفـارة فاستظهـرت ان يكـون المستوحى هو عديل نفسه

(20) يعلق دى كاسترى على هذه الفقـرة بقوله لا ندرى لـم تلمـح هذه المـادة والاسـم هكـذا Alderman Starkye

(21) كما يعلق على هذا بقوله لمـا كـان هنرى روبـرت عائد الى انجلترا فى صحبة السفـير المغربى رسا اولا بسنت يس St. Yves فـى كـورن ول Cournouaille بعد زوبعة ورياح هوج مما جعل السفير يظن انه كان سيقذف به تلك الاعاصير على شواطىء ارلاندا

(22) كـان Edward Prynne متـرجمـا عن ضون انطـونيـو بلندن

(23) وهى الى Sir Francis Walsingham

(24) يريد الملكة وقـد كانت كلمة الامـير تعم الملك

(25) يـريـد بـه Jacque Rute احد خـدام المنصور

(26) كما فى النص Ounces

(27) ضون كريستيفار Don Christophe هو ابن الملك Don Antonio

(28) وهـو Mathias Becudo البـرتغـالى

(29) انظر العـدد السادس من مجلة (تطوان) تجد فى رسالة أدمونـد هـوجان ومذكـرته تفصيلا لهـذه الطقـوس

(30) كان ترجمانا لضون انطونيو لما كان بانجلترا

(31) كثيرا ما يردد هذا الوقع هذه الكلمات في حق المنصور ورجاله

(32) يشير الى حادثة تعرض القسيس الاسباني Diego Marin لقتل بعض الانجليز الذين تظاهروا بمناسبة انتصارهم في موقعة ارمادا

(33) انظر تعليق دي كاستري هنا

(34) انظر تعليق دي كاستري على هذه الرسالة

(35) اصل العبارة هكذا I have bin here, offring my heade for the apperance of Awsten Lane

(36) هذا التاريخ في نهاية الرسالة ، لكن دي كاستري حققه بثلاثين من مايه وعلى كلا التاريخين فالرسالة لم تصل الى صاحبها لانه توفي في سادس ابريل من السنة المذكورة

(37) John Stanhope (of Harrington) تقلب في وظائف عديدة كرئيس للبريد 1590 وامين للخزينة 1596 ثم في سنة 1605 منح لقب بارون هرنكطون وتوفي سنة 1621

(38) اصل العبارة هكذا And hear wantes not them thatt potts him in the head that her Mag^tie and the Kinge of Spayne will come to agreamentt; the which mackethe him afferd, and cknoes not whatt too doe. Boot thes much

(39) الوثيقة منشورة في دي كاستري ص 30 الجزء الثاني

(40) وذلك كما ورد في رسالة المنصور اليها المؤرخة بتاسع عشر شعبان من عام ثمانية وتسعين وسفير ضون انطونيو هو Mathias Becudo

(41) وهو ما ورد في رسالته الى القائدين المؤرخة بالتاسع والعشرين من شوال عام سبعة وتسعين

(42) يشير بها الى رسالته المؤرخة بتاسع عشر شعبان من عام ثمانية وتسعين ، كما ستاتي بذلك كله فيما بعد

(43) انظر الحملة في 537 ـ 529 من الجزء الاول

(44) من هذه الوثيقة نفهم ان الزايث كانت قد وعدت بانها ستلتحق بهذه الحملة حينما يتم اعدادها وتزويدها تماما وهو شيء لم نعثر عليه في باقي الوثائق ، نعم اننا وجدنا ان المنصور كان قد وعد بانه سيلتحق بالحملة وهو غريب من هذا الملك الذي لم يكن يحضر الحروب بنفسه (انظر نزهة الحادي)

(45) وسالة الزابث الى السلطان العثمانى محفوظة بالمتحف البريطانى وكان سفيرها ادورد برطن هو الذى تولى تسليمها

(46) الرسالة منشورة بدى كاسترى صفحة 34 ـ 39 من الجزء الثانى السلسلة الانجليزية

(47) الرسالة منشورة بصفحة 40 ـ 42 من المرجع السالف الذكر

(48) وذلك في التاسع والعشرين من شوال عام سبعة وتسعين وتسعمائة وهي بعد الديباجة والنعوت ، الى الرئيس القبطان فرنشيسك دراكة (Francis Drake) والقبطان جوان نورس (John Norris) فكتابنا هذا اليكم من حضرتنا العلية ، هذا وكتابكم قد اتصل بمقامنا العلى صحبة رسولكم المكرم نيكولس ، فتناولناه بيد الترحيب وتلقينا منه ما ذكرتموه عن استطلاعكم الى الاشياء التي وعدكم رسولنا ان تاتيكم من مقامنا العلي وهو المال للسلطان دون انطونيو ، والطعام والبارود لعمارتكم والى هذا اعلموا ان رسولنا هذا الذى ذكرتم كان انفصاله عن حضرتنا العلية اتجاهكم من قبل ان تتحرك عمارتكم او نسمع لها خبرا اصلا وبعد بلوغه لبلادكم تعينت حركتكم وسفرت عمارتكم وكيف اذا تغترون بها القول ويصح لديكم اننا نعدكم بشيء ولم يتقدم لنا به علم ، غير انه ان كان وعدكم بشيء من ذلك للمستقبل فلا شك ان هذه الامور اسهل شيء علينا وما عندنا لذلك في كل حال فها نحن قد القيناه الى رسولكم

(49) Edward Barton كان سفيرا لانجلترا بتركيا

(50) Count of Salisbury, Robert Cecil كاتب الدولة

(51) بل اخيه عبد الملك فقد كان هذا قد تزوج حينما كان بالجزائر ابنة حجي مراد الاسلامي فلما عاد الى المغرب مطاردا ابن اخيه محمد ترك زوجته بالجزائر وبعد وفاته تزوج هذه الارملة حسن باشا ابن خير الدين ، باشا الجزائر فعاد بها ومعها طفلها اسماعيل بن عبد الملك الى القسطنينية وكان عمر الطفل آنذاك ثلاث سنوات وهو الابن الوحيد لعبد الملك

(52) يريد المغرب وهذا الاستعمال كان معروفا ولا زال عند الاتراك الذين عاش بينهم الكاتب

(53) حصل ذلك على عهد مراد الثالث والشاه عباس الذى اضطر الى عقد الصلح معه في هذه السنة (تاريخ عثمانى لاحمد رشيد)

(54) استعملت كلمة الحرمان ظنا منه ان منزلة السلطان العثمانى كانت بمثابة البابا في العالم المسيحى ، وان الحرمان موجود فى الاسلام كما هو فى المسيحية

(55) Pera او Beyoghlu من ضواحي القسطنطينة

(56) نجد لهذه الثورة ذكرا مسهبا في كتاب ـ مناهل الصفا ـ لعبد العزيز الفشتالي . كما نجد فيه بعض القصائد الطوال التي قيلت بمناسبة انتصار جيش المنصور الذي كان يقوده المامون ولي عهده ، وقد سر المنصور بهذا الانتصار وكتب بذلك الى الافاق ، كما كتب به الى بدر الدين القرافي ، وزين العابدين البكري ، انظر الرسالة في كتاب الاستقصى للسلاوي

(57) دي كاستري الجزء الثاني ص 137 ، ولا يوجد لرسالة المنصور لا نصها العربي ولا ترجمتها الاسبانية الرسمية التي اعتيدت منه ومن غيره من الملوك السعديين خصوصا عبد الملك منهم الذي كان في بعض الاحيان يكتب بالاسبانية مباشرة ، اما الطاعون الذي ذكر فقد ذهب فيما بعد المنصور نفسه ضحية له وقد استمر بعده يفتك بالمملكة وكتبت في وصفه كثير من الرسائل والمذكرات والكتب مما سنطلع عليه من وثائق انجليزية على الخصوص . وان كانت الزابث قد اعتذرت عن التاخر باجابتها ثلاث سنوات من اجل هذا فان العلاقة بالرغم من ذلك لم تنقطع بعد ذلك التاريخ لا من قبل البلاط ولا من قبل غيره

(58) هو Juan de Marchena تاجر ايطالي

(59) يفهم من هذا ان Alonso Nunies وجماعته كانوا في قادس يقومون بمهمة كلفهم بها المنصور ، والمعروف عن نونيس هذا انه كان يقوم بمهمة الاتصال برجال الانجليز في قضية ضون انطونيو وولده ضون كريستوف Don Christophe انظر ديكاستري ، في تعاليقه على هذه الشخصية والادوار التي كان يقوم بها المنصور . وذلك في الجزء الثاني من السلسلة الانجليزية ص 99 تعليق 1 وصفحة 100 وتعاليقها

(60) Pedro Ferreira احد البرتغاليين الذين كانوا يعملون في هذا الاتصال

(61) هو روبرت كونت اوف اسكس (انظر ترجمته في الجزء الاول صفحة 515

(62) طبيب برتغالي هاجر الى انجلترا 1559 وفي سنة 1586 كان رئيس اطباء الزابث وفي سنة 1594 اتهم بانه حاول تسميم الملكة وضون انطونيو فحوكم بتاريخ 7 يونيه

(63) توفي ضون انطونيو في باريز يوم 26 غشت سنة 1595

(64) كان الكونت في سن 29 لا 26 حينما كتب اليه

(65) يعني انهم يقطعون عليه سبيل الهند

(66) كانت الزابث قد كتبت الى المنصور فى اطلاق سراح فلمنكى كان قد وقع فى الاسر والان نجد فى رسالة المنصور ذكـرا لاخرين اطلق سراحهما وبعث بهما مـع السفارة وكانت كتبت فى شانهما رسالتين ايضا الاولى كانت بتاريـخ 1598 والثانية بتاريخ 20 مـايه 1599 امـا بواعث رسالة المنصـور من ارسال هـؤلاء الى حلب فلسنا متاكديـن منها . فلعله كـان له بها دعاة كـمـا كـان له بمصر آخرون من المصريـين انفسهم وعلى راسهم عائلة البكرى

(67) لعل الزابث رأت فى ذلك ما يغضب السلطان العثمانى الذى كـان المنصور يناوئـه بمثل اولائك الدعاة فى الشرق فيريد ان يحمل رؤساءهم على الاعتراف به خليفة المسلمين (انظر رسائـل سعديـة)

(68) نشر دى كاسترى نصها العربى فى الجـزء الثانى مـن سلسلـة الانجليـزية صفحة 157 ـ 158 وسناتى بنصها فيما بعد

(69) انظر ترجمة كسبر تومسن فى صفحـة 101 ـ 103 مـن المصـدر السابق نقلا عن قاموس التراجم الوطنيـة Dictionary of National Biography اما رتشرد طمسن فهو من كبار تجـار لندن من مؤسسى الشركة البـربـريـة « the Barbary Company ».

(70) الرسالة منشورة بديكسترى الجزء الثانى من السلسلة الانجليزية صفحـة 162 ومـا بعدهـا وهى من الوثائـق الهامة فى تاريـخ الديبلوماسيـة السعـديـة

(71) انظر خطط الشام لمحمد كـرد على

(72) ثـم تاتى رسالة اخرى مؤرخـة بـ 27 فبراير سنة 1702 نشرت ترجمتها الاسبانية بديكسترى الجزء الثانى صفحتى 204 ـ 205 ويذكر تعليقها عليها ان لهـا ترجمـة انجليزية ، كما نجد اخرى له وهى كتقديـم لسفـيره عند الزابث ، وقـد حفظ اصلها العربى المؤرخ بثـالث شهـر ذى الحجة متم عـام ثمانيـة والف هـ 15 يونيه 1600 كما سياتى

(73) تاريخ الرسالة 20 (30) اكتوبر (سنة 1600) وقـد نشرت بـذى كاسترى ص 198 مـن الجـزء الثانى

(74) هـذه الوثيقة منشورة بـديكـاسـتـرى بنصها الانجليزى وليس بنصها العربى ولا الاسبانى الرسمى ممـا اعيد استعماله كذلك ، وهى من اهم الوثائق واخطرها فى تاريخ الديبلومـاسية المغربية الانجليزية بل فى تاريخ الديبلومـاسية على الاطـلاق ، ولعـل الاستعمار الانجليزى للهند الذى حدث بعد هذا التاريخ بنحو اربعة قرون كان مما تمخض به هـذا المشروع بالاضافة الى الاطماع التى جدت والحت بها الحاجة الاقتصاديـة

(75) يستفاد من هذا ان المنصور كان قد عرض على الزابث مشاركتها في غزو الاسبان باسبانيا او المغرب

(76) وردت الكلمة هكذا Moores ويظهر ان المراد بها هنا المسلمون

(77) ورد ذكر هذه الشخصيات في الصفحات 168 ـ 170 ، 18 من ديكاستري الجزء الثاني في السلسلة الانجليزية

(78) هو تماس بت احد تجار الانجليز

(79) وردت الكلمتان في النص هكذا the draugts and lineaments .

(80) وردت العبارة هكذا to have some that they can understand how to use.

(81) النص هكذا setting downe the Latine figures and the words in Latine or Spanich, which is farre better.

(82) كما نجد في الاتصالات الواقعة برسالتها اليه وهي منشورة في ديكاستري 40 من 11

(83) انظر رسالة جسبر طمسن الى رتشرد طمسن المنشورة في ديكاستري ص 142 من الجزء الثاني

(84) توجهت الحملة الى المغرب فوجدت المنصور قد وضع كل ما يلزم تحت تصرفها ، كما نجد ذلك في مذكرة فرير الى اسكس وكان ذلك بالاتفاق مع فرنسا التي ارسلت سفيرا لها الى المنصور ، انظر ص 106

(85) George Thomson بعث رسالته هذه الى اخيه Richard Thomson .

(86) العبارة هكذا في النص : You may signifie to his Honour thus .

(87) العبارة في النص هكذا Which the natural Moore houldeth basenes yet in credit by his sharpenes of wytt and guift of penn.

(88) هو عزوز

(89) نص العبارة هكذا What his behaviour may be there .

(90) هوجون ورنج احد تجار الانجليز

(91) اصل العبارة هكذا the Kinge ys otherwize determined nowe .

(92) هو خوان دي مارتشينا كان جنديا بايطاليا

(93) يعني الحاج ميسا والحاج بيهتيت السالفي الذكر

(94) وردت الاسماء هكذا Mr. Hambden, Field and Stokely .

(95) تصرفنا بذلك في العبارة الواردة في النص هكذا
They are to receave much money there ... one the money dewe uppon the parthydos or bargeines they have made with the Kinge.

(96) هكذا عثر على هذه الرسالة التي لا تحمل تاريخا الا ما ذكر فيها من انها كتبت في العشرين ، فاستظهر انه من شهر يناير ولكنه اعتمادا على وثيقة اخرى يثبت انه فاتح يليه لسنة 1600 . اما السيد السكرتير الذي ذكر في مفتتح الرسالة فهو روبرت سيسل Robert Cecil انظر تعاليق ديكاستري في المرجع السالف

(97) الوثيقة منشورة بديكستري ص 202 من الجزء 2

(98) احد قصور هنري الثامن

(99) اي عيد ارتقائها العرش وكان يوم سابع عشر نونبر سنة 1558

(100) في بعض الوثائق انهم مكثوا اربعة اشهر

(101) نص العبارة في الاصل هكذا
Yet such was their inveterate hate unto our Christian religion and state as they could not endure to guive any manner of almes, charitie or reliefe, either in moneie or broken meate, unto any English poore, but reserved their fragments and solde the same unto such poore as would give most for them.

(102) العبارة في الاصل هكذا
Whereas the chiefe pretence of their embassie was to require continuance of her Majesties favour towards their King.

(103) في العبارة غموض وهي كما يلي
Because he commended the estate and bountie of England.

(104) وكذلك هذه
Least he should manifest Englands honour to their disgrace
اما الشيخ المذكور فهو الحاج عيسى واما الترجمان فقد تقدم ذكره فيما سبق

(105) كان ضون دورتي دي كستل برانكو ابنا اصغر لضون دوارتي دي مينيزس وكان لقبه ـ كما يلي ـ الوالي الاكبر ، سفر لضون سبستيان لدى البلاط الاسباني

(106) Luis da Silva كان سفيرا للبرتغال باسبانيا

(107) تقلب هذا القبطان في مناصب هامة ، وكان من جملة القواد الذين خاضوا معركة القصر الكبير ، ووقع أسيرا ثم سرح

(108) ورد الاسم في نزهة الحادي ، هكذا كرمان ، بالكاف المعقودة

(109) كان هذا اللقب الاسباني Corrito معروفا بين الموريسكوس

(110) يعني مولاى احمد المنصور

(111) هكذا ورد الاسم في النص Ben Godifa وهو غير معروف لنا

(112) كانت الجديدة حتى ذلك الوقت محتلة بالقوات البرتغالية ، فيظهر انه يريد نواحيها

(113) من المعروف في تاريخ المغرب، أن عبد الملك بمجرد ما فتح فاسا ، اعطى جيوش الترك الذين أتوا معه من الجزائر ماكان وعدهم به من المال (البقشيش) وامرهم بالعودة الى بلادهم ، فركب لوداعهم بنفسه الى نهر سبو ثم عاد لفاس ، التى كان قد استسلف من تجارها تلك الاموال المذكورة

(114) كانت اسبانيا تسمى قشتالة Castilla وما زالت لغتها حتى الان تسمى باللغة «قشتالة» وهذا نظير الفارسية

(115) الغربي أو Algarbe أو Algarbes ثم Algarve اقليم الجنوب البرتغالي

(116) Cascais او Cascaes في اقليم لشبونة وهي من استرادورا Estremadura .

(117) هذه الوثيقة في نصها الاسباني ، تطلعنا على مدى الخطر الذى كان البرتغال يتوقعونه من استقرار الامور بالمغرب

(118) ورد هكذا في الاصل Cabreta والمراد به Cabrette احد المراسلين الحربيين من مغامرى الفرنس

(119) تقدم ذكره في وثيقة بريـن Prynne .

(120) الامضاء بالحروف اللاتينية ، ولعل الوثيقة الاسبانية هذه كانت في نصها الاصلى ، وكان عبد الملك يستعمل هذا احيانا

(121) Andrea Gasparo Corso الذى كان يتولى المفاوضة بين عبد الملك وفليبى الثانى

(122) D. Antonio Alonso Conde de Benavente كان نائب فليبى الثانى على بلنسية الى سنة 1570

(123) هو Don Martin de Cordoba y de Velasco, Conde de Alvaudete كان حاكم وهران

(124) هو Don Pedro Luis Garceran de Borjo كان كذلك حاكم وهران الى سنة 1571

(125) ورد هكذا Gran Turco أى عظيم الترك ، ويرد في وثائق اخرى هكذا Gran Senior أى السيد العظيم أو الاعظم

(126) ورود هذه الفقرة بعد السابقة لها دلالتها الخاصة ، فهي تعني فى وضوح ان الملك الاسبانى يلتزم حماية عبد الملك من العدوان الذى قد يتعرض له من قبل الاتراك

(127) يعنى ان ذلك لن يكون خرقا للهدنة والسلام المعقود بين المملكتين

(128) كان على راس من يتولى هذه المهمة وغيرها من المهام الاسبانية ، ايام احمد المنصور ، الاب دييكو مارين ، الى ان حدثت حادثة قتل الانجليز المتظاهرين ، بمناسبة انتصارهم على الاسبان فى موقعة ارمادا ، فزج به في السجن ، ولم يطلق سراحه الا سنة 1606 ، على يد عبد الله بن المامون

(129) يستظهر ان تكون هذه الوثيقة فى نصها الاسبانى ، من اعداد الاب دييكو مارين المذكور

(130) *Mateo Vasquez de Lecoa* من مواليد الجزائر ، وكان اسم امه اسابيلى دى لوسيانو ، وقع في الاسر ، وافتدى لدوق مدينا سيدونيا ،ووجه الى اشبيلة ، ثم تقلب فى مناصب خطيرة ، وتوفى سنة 1591 فى سن الشباب

(131) هكذا ورد الاسم St Lorenzo .

(132) تقدم اسم القبطان كابريط Cabrette على أنه احد المراسلين الحربيين بالمغرب

(133) يرد اسم مولاى عبد الملك كثيرا فى الوثائق الاسبانية هكذا مولاى ملوك

(134) Don Christoval de Mora

(135) هو Duque de Alva ضون فرننده الفارس دى طوليدو ، حاكم الاراضى الواطئة من قبل الاسبان

(136) هكذا Marques de Veles ولا ندرى من هى هذه الشخصية

(137) يريد بهما دوق البا ، ومركيز فليث السالفى الذكر

(138) الوثيقة منشورة بنصها الاسبانى فى الجزء الاول من السلسلة الانجليزية لدكسترى (صفحتى 219 ـ 220)

(139) Andrea Gasparo Corso صديق عبد الملك واخو Francisco الذى كان على اتصال بالاتراك والمغاربة

(140) Fray Luis de Sandova كان يعمل سكرتير لمولاى عبد الملك

(141) تقدم اسمه ، وكان في هذا التاريخ سكرتير لفليبى الثانى

(142) يريد القائد العلج

(143) سالم الجعفر ورد ذكره كسفير للترك ايضا فى رسالة اندريا الى المذكور مؤرخة بـ 28 نونبر

(144) العلج على هو بكلربكى الجزائر ، اى بك بكوات الجزائر

(145) يريد محمدا المتوكل

(146) لانعرف عن Mariano Gasparo Corso اكثر من كونه اخا للاخوين المذكورين سابقا

(147) Sataliah او Adalia بآسيا الصغرى

(148) نشرت بدكترى صـ 275 جـ 1 من السلسلة الانجليزية

(149) Diego de Benavides كان حاكم قادس

(150) الوصى كما يبدو هو Marquis de Ayamonte .

(151) أى Etats-Généraux .

(152) Sebastian de Costa عهد اليه القيام على فرق الاراضى الواطئة التى كانت ستبحر للالتحاق بقوات ضون سيبتيان

(153) Nuno Alvares Pereira بعثه ضون سيبستيان الى الاراضى الواطئة لحشد الجيوش بها لتقاتل فى الجملة الافريقية

(154) واضح من هذا ان الزابث كانت متخوفة من هذه الحملة ، وذلك خشية على مصالحها التجارية ، التى طالما ناوأها البرتغال

(155) الوثيقة منشورة بالسلسلة الانجليزية ، الجزء الاول ، صفحتى 291 – 292

(156) كان Philippe Strozzi كرونيل جنرال للمدفعة الفرنسية

(157) خرج الاسطول من لشبونة يوم 25 يتيه ، ووصل الى قادس يوم 28 منه ، والمراد بفاس المغرب ، وهو الاستعمال التركى حتى الان ، وكان كبريت المذكور على اتصال بهم فى عمله لرئيسه سطروزى

(158) نجد فى وثائق اخرى ذكرا لخمسين سفينة كبيرة ، واثنى عشر قادسا ، وعددا عظيما من السفن الصغيرة

(159) كان دوق مدينة سلي Medina-Celi قد أرسل من قبل فليبي الثاني الى ضون سيبستيان ليصده عن غزو المغرب

(160) يظهر من هذا ان ضون سبستيان كان ينوى غزو القسطنطينية ، بعد فراغه من حرب عبد الملك ، وكان هذا حلم فليبي الثاني ، كما نجد في كثير من الوثائق

(161) انتهت الرسالة في مفادها هنا ، ولم يبق منها الا الفاظ التبجيل والخضوع ، التي كانت معتادة عندهم في مثل تقبيل الايدى او الارجل ، ثم وصلت بالتتمة المذكورة بعد

(162) ذكر هكذا Ochoa de Villanueva ولسنا على معرفة بهذه الشخصية

(163) San Locar de Barrameda بلدة من مقاطعة قادس

(164) Puerto de Santa Maria مدينة ساحلية جنوبي اسبانيا الشرقي

(165) Duque de Midina-Sidonia هو ضون النسو بريث دي كمان Don Alonso Perez de Guzman.

(166) لا نعرف هذا القائد

(167) Algarve وقد تقدم ذكر هذا الاقليم وموقعه الجغرافي من البرتغال

(168) يعني Puerto de Santa Maria .

(169) يريد دون مدينا سندونيا

(170) اى محمد المتوكل (المسلوخ)

(171) لا يفهم من هذا ومما سبق ان فليبي الثاني لم يساعد ابن أخته في تلك الحملة الافريقية بل انه بالرغم من معارضته لهذا المشروع ، قدم لابن اخته مساعدات حربية هامة ، كما تطلعنا عليها وثائق اخرى ، وان هذه الفرق التي كان على راسها اولئك القبطانات العشرة ، لم تكن منه المساعدة الوحيدة التي اتت في غير اباتها ، وبعد وقوع الهزيمة التي ذهب ضحيتها ضون سيبستيان ، بل كانت تلك المساعدات ، الى جانب الاخرى التي كانت تكتسي صفة التطوع

(172) المراد وزيره انطونيو بريث Antonio Perez .

(173) كان قائد تطوان على ذلك العهد ، غير معروف بالضبط ، وكل ما يعلم عن هذه الفترة ، أن أربعة من القواد حكموا بها ، وهم الوسغ ومحمد بوردان ومحمد الصبان وعبد الرحمن العلج (تاريخ تطوان لداود)

(174) Don Christoval .

(175) يعني دوق مدينا سيدونيا

(176) Juan Delgado سكرتير الحرب

(177) هو الفارودي بثان مركز سنتاكروث Marquis de Santa Cruz Alvaro de Vazan, .

(178) وردت الرسالة غفلا من تاريخها ، وبعد التحقيق اكتشف انها كانت بتاريخ 13 غشت سنة 1578

(179) هكذا اعتقد كبريت في المولى احمد السعدي ، حينما لاحظ ان السلطان العثماني ، قد اكتسب مركزا خاصا على أثر الانتصار الذي كان له يد فيه ، والواقع انه كان واهما في ذلك ، كما ستظهرنا عليه الاحداث القريبة، والتي كان منها ما غضب له السلطان المذكور غضبا شديدا ، وهدد من اجله ، كما ان محاولة فليبي الثاني ، التي حاولها في ارسال الناصر ، برهنت على عكس ما حسبه هذا

(180) تردد ذكر Francisco de Ibara أو Ibarra في عدة وثائق على أنه من اهم رجال فليبي الثاني ، لكننا لا ندري ماكان منصبه

(181) هذه الوثيقة منشورة في السلسلة الانجليزية ، بالصفحات 326-328 من الجزء الاول

(182) يوافق يتيه سنة 1580

(183) الامرال Sir Francis Drake أما الآخر المذكور بعده فهو الجنرال Sir John Norris .

(184) سبق ان اتينا بفقرات من هذه الرسالة ، التي يوافق تاريخها شتنبر سنة 1589

(185) وكان السفير برين Prynne السالف الذكر ، فلعل التصحيف حصل من المترجمين في برين أو في اسمه ايدورد Edward .

(186) يوافق يتيه سنة 1590

(187) يوافق مارس سنة 1600

(188) موافق 12 يليه من نفس السنة

(189) موافق أوائل مايه سنة 1601 وقد سبق أن اشرنا الى الاسباب التي استظهرناها في اعتذار الملكة الزابث

(190) هو Juan Wakeman أو John Wateman وهذا هو الوارد في النص العربي والترجمة الانجليزية المعاصرة له

(191) هذه آخر رسالة كانت من المنصور الى الزابث ، حسب اطلاعنا، وتاريخها الهجري يوافق 3 يناير سنة 1602 ، وكانت آخر رسالة منها اليه ، بتاريخ 3 ابريل سنة 1603 ويقال انها ارسلت اليه بعد وفاتها ، كما تقدم

محمد المنوني

مكتبة الزاوية الحمزية
صفحة من تاريخها

مقدمة

تقع زاوية سيدى حمزة التى تنتسب لها هذه المكتبة، جنوب مدينة مدلت من اقليم تافيلالت، وتبعد عنها ب 60 ك م، تمتد 35 ك م من هذه المسافة فى الطريق الرابطة بين مدلت ومركز قصر السوق، بينما ينحرف باقى الطريق فى منعرجات ومنحدرات، تفضى الى بسيط صغير مكتنف بين جبل العياشى وبعض جبال اخرى، وفى هذا البسيط توجد قرية صغيرة، مبنية على الشكل القديم لمبانى الاقليم، وهى التى صارت تعرف بزاوية سيدى حمزة، بعدما كانت تعرف بالزاوية العياشية، وبزاوية أبى سالم وزاوية سيدى محمد بن ابى بكر (1) وهذا الاخير هو مؤسس الزاوية والجد الاعلى لكثير من سكانها، وقد سلف لهذه الزاوية ماض علمي مشرق، شع فى الربع الاخير من القرن الحادى عشر ه، وامتد نحو قرن من الزمن، ولا تزال بقايا من هذا العصر الذهبى تلمع فى بقعة مدفونة وسط زاوية سيدى حمزة، وتقع على مقربة من دار ابى سالم العياشى، وترتفع عنها قليلا فى مرتقى صعب، يؤدى الى حجرة صغيرة توجد بها ست خزائن خشبية مختلفة الاحجام، ومملوءة بالكتب التى تتكون منها، مكتبة الزاوية الحمزية او بادق تعبير بقايا هذه المكتبة التى تقتضب هذه الرسالة الحديث عنها، لتتوسع فيه وفى حديث الزاوية نفسها، فى فرصة مقبلة بحول الله تعالى.

---

(1) هؤلاء الثلاثة الذين نسبت لهم الزاوية على التناوب يتسلسلون هاكذا: حمزة بن ابى سالم عبد الله بن محمد بن ابى بكر العياشي، وقد كانت وفاة حمزة سنة 1130 ه، ووفاة ابى سالم سنة 1090 ه، ووفاة محمد بن أبى بكر سنة 1067 ه، ولكل واحد منهم ترجمة معروفة انظر – مثلا – «الاحياء والانتعاش، فى تراجيم سادات زاوية «ابت عياش» وفى غيره

مكونات المكتبة : ان المكونات الاولى لهذه المكتبة ، يصعد تاريخها الى ايام الشيخ سيدى محمد بن ابى بكر العياشي الانف الذكر ، فقد اوقف هو واخوه سيدى عبد الجبار بن ابى بكر المتوفى سنة 1082 هـ جميع كتبهما على بنيهما الذكور ، وسجلا هذا الوقف في وثيقة كتبت على الصفحة الاولى من مخطوط بالمكتبة يحمل رقم 517 ، وهذا نص وثيقة الوقفية .

الحمد لله ، حبس المرابط ، سيدى محمد بن ابى بكر العياشي ، واخوه سيدي عبد الجبار ، جميع كتبهما ، التى من جملتها هذا التاليف المبارك ، وهو سيرة سيد البشر عليه الصلاة والسلام ، تاليف ابن سيد الناس اليعمرى ـ على بنيهما الذكور دون الاناث ، حبسا مؤبدا ، لا يورث ولا يوهب ، حتى يرث الله الارض ومن عليها ، وتولى حيازة ذلك طالب الخير ، سيدى عبد الكريم بن محمد المذكور ، وسيدى محمد بن عبد الجبار المذكور ايضا ، حوزا تاما وقبلا ذلك منهما قبولا تاما ، شهد بذلك من عرفهما ، فيما سلف عن تاريخه بنحو عام ، وتاخر الوضع لاواخر جمادى الثانية ، عام ثمانية وخمسين والف ، عبيد ربه تعالى ، (شكل لا يقرأ) وعبد الله تعالى .. محمد بن عبد الله الصنهاجى ، لطف الله به . وابو زيان بن محمد بن الحاج الندى ، لطف الله به .

والى جانب هذه الوثيقة ، تمدنا كتابات على مخطوطات من المكتبة .. ببعض الوثائق والنصوص وهى تفيد أن ابناء الواقفين الاولين وأحفادهما .. تابعوا عمل سلفهم ، واول مثال لهذا ، نجده فى المخطوط الذى يحمل رقم 405 ، وهو بضعه اجزاء من شرح صحيح البخارى للقسطلانى فقد كتب على الجزءين الاول والثانى .. انهما مع بقية اجزاء الكتاب مما اتفق على تحبيسه اولاد سيدى محمد بن ابى بكر ، واولاد اخيه سيدى عبد الجبار ، على من فيه قابلية علم ، وله تصرف وبحث في الفنون ، من اهل زاوية سيدي محمد بن بوبكر ، حررت هذه الوثيقة سنة 1103 هـ ، وكتبها شاهدا بما فيها عمر بن عبد الكريم بن محمد العياشى .

ولا ننس بعد هذا ان نخص بالذكر ، واحدا من ابناء سيدى محمد ابن ابى بكر ، وهو ابو سالم عبد الله العياشى الانف الذكر ، فقد كان له ولوع خاص باقتناء الكتب بالانتساخ وبالشراء ، من المغرب ومن الشرق ، ويوجد بالمكتبة ضمن ملف يحمل رقم 253 لائحة للكتب التى اشتراها من الشرق ، سنة 1065 هـ .

كما يوجد على بعض المخطوطات تحبيسها من طرف ابى سالم ، فقد كتب على المجلد الثانى من (تقريب التهذيب) لابن حجر العسقلانى ، رقم 540 .

الحمد لله ، ينتفع بهذا الكتاب ، من فيه أهلية من سكان زاوية سيدى محمد بن ابى بكر العياشى من غير ملك له ، وكتب ابو سالم عبد الله بن محمد ابن ابى بكر، كان الله له ،ويوجد على أوائل السفر الاول من (صحيح البخارى) رقم 398 .. تحبيس ابى سالم لهذه النسخة ذات الاسفار الخمسة على من فيه قابلية للانتفاع بها من اقاربه ، سنة 1087 هـ .

ثم جاء بعد ابى سالم ابنه سيدى حمزة مار الذكر ، والذي سجل له محمد بن الطيب القادرى فى (نشر المثانى) ج2 ص 117 اعتناءه بجميع الكتب، ويمكن ان يقال .. ان اكثر الباقي من كتب هذه المكتبة ، عليه ملكية حمزة هذا ، مما اشتراه من الشرق ، ومما تملكه من المغرب .. من فاس وغيرها ، ومما نسخه او استنسخه .

وفى بعض الاحيان كان يشترى مكتبة بكاملها ، يدل لهذا ملكيتان على المخطوط الذي يحمل رقم 290 ، نص اولهما .

تملك هذا المجلد بالشراء الصحيح عبيد ربه تعالى .. محمد بن الحسن ابن عبد الله بن محمد بن يحيى بن الحسن الملقب (أحرطين) الجيرى ثم المجرى ..

ونص الثانية .. ثم تملكه مع سائر كتبه سيدنا حمزة بن عبد الله ، لطف الله به ، «امين ويظهر ان احمد بن ابى سالم العياشى .. كان يشارك اخاه حمزة فى الاعتناء بالكتب ، فانه يوجد ضمن الملف الانف الذكر لائحة للكتب التى فى ملك احمد واخيه حمزة .

واذا كان هذا الاخير ، قد ضرب الرقم القياسى فى جمع الكتب وحفظها ، فان بعض ابنائه ، واحفاده ، واقاربه .. ساهموا ولو بنصيب قليل فى تضخيم مكتبة الزاوية ، ونذكر من بين هؤلاء محمد بن حمزة بن ابى سالم العياشى توجد ملكيته على عدد من كتب المكتبة ، وابن الاخير عبد الله بن محمد بن حمزة ، كتب ملكية على كتب غالبها فى التوقيت والتعديل والطب ، ثم عبد الرحمان بن احمد بن عبد الله ، (ابى سالم العياشى) الذي جلب من الشرق سنة 1138 كتبا كثيرة ، يحتفظ باسمائها الملف المتكرر الذكر والذي يحمل رقم 253 .

وممن ساهم فى عمارة المكتبة من متاخريهم .. عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن حمزة بن ابى سالم العياشى المتوفى سنة 1235 هـ ، توجد

ملكيتـه على المجلد الاول مـن (شرح المختصر الخليلي) لابي علي ابن رحـال الـذي يحمـل رقـم 373 ، وعلـى حليـة الاوليـاء ، لابي نعيـم .. السفـر الاول رقـم 514 .

وحسب ما اشير لـه سابقا ، فـان النساخة كانت عنصرا قويـا فـي مقومـات المكتبة ، وقـد كـان يضطلـع باكبـر قسط منها اعـلام مـن البيت العياشي ، الذين نـورد فيما يلي اسماء زمـرة منهـم مقـرونـة بارقـام بعض منتسخاتهـم ..

1) ابو سالم عبد الله بن محمد بـن ابي بكـر : المخطوط رقم 182

2) ابنـه حمـزة : المخطـوط رقـم 519

3) ابنـه الثـانـي احمـد : ضمـن المخطـوط رقـم 330

4) عمـر بـن محمـد بـن ابي بكـر : ضمـن المجمـوع رقـم 271

5) عمـر بن عبد الكريم بن محمد بن ابي بكر . ضمن المجمـوع رقم 191

6) محمد بن حمزة بن ابي سالـم : ضمـن المجموع رقـم 279

7) احمـد بـن محمد بـن عبد الجبار : ضمـن المجمـوع رقـم 260

8) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الجبار : ضمن المجمـوع رقم 318

9) محمد بـن يـوسف بـن موسى . ضمـن المجمـوع رقـم 266

ومما يدل لاهتمامهم بالنساخـة وتعاونهم عليها .. مـاجـاء في خـاتمـة المخطوط الـذي يحمـل رقـم 505 ..

انتهى على ايـد ثـلاثـة عشر ، «اخرهم كاتب الحروف .. عمر بـن محمد ابـن ابي بكـر .. ضحوة يـوم السبت ، الرابـع والعشرين مـن ربيع الثاني ، عام ثمانـين والف .. ويبـدو ان مـن «اخـر مـن اشتغـل مـن العيـاشيـين بالنساخـة (10) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بـن حمزة بـن ابـي سالـم العياشي الـذي يوجـد بخطـه نسخـة من (الانيس المطرب) لمحمـد ابن الطيب العلمي ، وقـد فـرغ مـن تعليقها ضحوة السبت 16 جمادى الاولى سنـة 1242 هـ .

والى جانب هـؤلاء يوجـد افـراد كانـوا يقومـون بالنساخـة للعياشيين وزاويتهم ، ونـذكر منهـم .

11) بلقاسم بن عبد الرحمان بن عبد العزيز التزروفتي .. تحتفظ المكتبة بمخطوط من انتساخه ومقابله ابى سالم له ، وقع الفراغ من انتساخه سنة 1068 ويحمل رقم 488 .

12) احمد بن عيسى البويزمى التزروفتي كتب برسم الزاوية نسخة من القاموس المحيط ، للفيروزبادى ، وفرغ منها فى جمادى الاخرة سنة 1073 هـ .

13) علي بن عبد الله بن محمد المنصورى الجبلي .. انتسخ مخطوطا برسم استاذه وصديقه محمد بن حمزة بن ابى سالم العياشى ، والمخطوط هو نسخة من (تشنيف المسامع) لابى زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسى ، فرغ من انتساخه سنة 1120 هـ .

14) عبد الله طاهر بن الطيب (كذا) .. كتب نسخة من (المغنى)لابن هشام، برسم ابى زيد عبد الرحمان بن محمد بن حمزة بن ابى سالم العياشى سنة 1150 هـ .

15) محمد بن محمد بن محمد بن احمد الوكيلى .. كتب نسخة من (جواهر المعانى) لصديقه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن ابى سالم السالف الذكر .

وفوق هذا فقد كان هؤلاء العياشيون يستكتبون المؤلفات من خارج الزاوية من فاس وغيرها ، ويوجد ضمن الملف الذي يحمل رقم 319 .. رسالة من الشيخ ابى العباس احمد بن محمد ابن ناصر الى اهل الزاوية ، فى شان انتساخ حاشية الطيبى على الكشاف برسم الزاوية .

وهكذا نشطت حركة النساخة فى زاوية سيدى حمزة ولها ، وكانت من اقوى موارد مكتبتها

وكان لهذه المكتبة مورد ثالث يضعف عن سابقيه ، وهو اهداء الكتب لها ، ومن امثلة هذا ما كتب على الصفحة الاولى من المخطوط الذي يحمل رقم 311 ، وهو خط الامير عبد الملك بن السلطان اسماعيل العلوي ،

بتحبيسه (شرح فريدة السيوطى) لابن زكرى .. على زاوية ابى سالم العياشى ، بتاريخ جمادى الاخيرة ، سنة 1128 هـ .

ويوجد بين لائحة المخطوطات الواردة فى هذه الرسالة مجموعة تحمل رقم 169 ، وتشتمل على ثلاث رسائل للملا ابراهيم الكورانى ، عليها اهداؤها وارسالها من طرف مؤلفها الى ابى سالم العياشى .

واخيرا نذكر انه يوجد بين محتويات الملف رقم 253 لائحة المؤلفات التي صارت للمكتبة من كتب سيدي علي بن عبد الله الحمودي الجبلي ، فهل هذه صارت للمكتبة بطريق التحبيس من صاحبها ، او انما دخلت لها بطريق الشراء ؟ وسيدي علي هذا هو المذكور ءانفا في عداد النساخين بالمكتبة تحت رقم 13 ، وقد كان بقيد الحياة سنة 1158 هـ استنادا لخاتمة مؤلف ضمن مجموع يحمل رقم 171 .

العناية بكتب المكتبة

ان اول مظهر لهذه العناية تجده في منتسخات المكتبة ، فان عددا منها يمتاز باتقان النسخ ، والاهتمام بالمقابلة ، التي كان ابو سالم العياشي وولده حمزة مجليين في ميدانها ، فكم عارضا من كتب ، وصححا من منتسخات ، ويليهما في هذا الصدد محمد بن حمزة بن ابي سالم ، وسنرى نماذج لهذا اثناء استعراض مخطوطات المكتبة ، ونورد هنا امثلة اخرى لعنايتهم بالتصحيح ، فقد جاء في نهاية السفر الثاني من (الاحياء) للغزالي ، رقم 488 ، بخط ابي سالم على هامش الصفحة الاخيرة .

بلغت المقابلة جهد الاستطاعة ، من الاصل المنتسخ منه ، وهو اصل صحيح ، بخط الفقيه سيدي علي بن مرشيش ، رضي الله عنه ءامين ، قال ذلك وكتبه الفقير الى الله تعالى ، ابو سالم عبد الله بن محمد بن ابي بكر . كان الله له ، ءامين

ونحو هذا كتبه ابو سالم في نفس الموضع من السفر الثالث من الاحياء التابع للسفر الثاني المذكور ، وفي ءاخر احد شروح الحكم العطائية للشيخ احمد زروق ، رقم 271 ، يوجد بخط ابي سالم ايضا .

بلغت المقابلة ... بالاصل المنتسخ منه وغيره ، وانتهى ذلك عصر الجمعة ، الواحد والعشرين من صفر ، سنة ست وثمانين والف .. وكتب .. ابو سالم .. عبد الله بن محمد بن ابي بكر ، كان الله له ، ءامين ..

ويوجد تحت رقم 266 مجموعة تبتدئ برسالة (صرف الهمة ، الى شرح الذمة) لمحمد بن احمد المسناوي ، وهي مكتوبة بخط محمد بن حمزة بن ابي سالم الذي ذكر في خاتمة المنتسخ .. انه عرضه على مؤلفه شيخه ،

في ثلاثة مجالس ، عرضا من التحقيق والتدقيق بمكان ، وفرغ من هذا العرض ، بعد صلاة الظهر يوم الثلاثاء ، منسلخ صفر ، عام 1124 هـ ، بمدينة فاس

ومن ملحقات هذا ماذيل به محمد بن حمزة المذكور ، نسخة من الشمائل للترمذي كتبها بخطه ، وهي التي تحمل رقم 539 ، وقد ختمها بالتعليق التالي.

أنهيت سماع شمائل المصطفى ، صلى الله عليه وءاله وسلم ، بلفظي على شيخنا الفقيه ، سيدي احمد الجرندي ، في مقام مولانا ادريس ، قبل طلوع الشمس من يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع النبوي ، سنة 1125 .

والى جانب العناية بالتصحيح ، نذكر ان احد النساخين العياشيين كان يعاني تزويق بعض الكتب ، تزويقا تزدوج فيه البساطة والملاحة ، ويمكن ان نجد بعض نماذج لهذا ، ءاخر احد مخطوطات المكتبة ، وهو النصف الثاني من (القاموس للفيروزبادي)

اما اسم المباشر للتزويق فهو محمد بن يوسف بن موسى العياشي ، وقد مر ذكره ضمن النساخين بالزاوية تحت رقم 9 .

ويظهر انه كان يوجد ايضا بالزاوية بعض افراد يقومون بتسفير الكتب ، فانه لا تزال بها بقايا من ادوات التسفير ، موضوعة بالمكتبة .

وكانت لهم عناية بتتميم الناقص من كتبها ، بكتابة الصفحات او الاجزاء المفقودة ، وتقدم بعض مخطوطات المكتبة امثلة لهذا ، ومنها المخطوط الذي يحمل رقم 399 ، وهو نسخة من (صحيح) البخاري عشارية الاجزاء ، ضاع منها الجزءان التاسع والعاشر ، فجددت كتابتهما ، مع التصريح بانهما كتبا بالزاوية العياشية ، وبرسم سيدي عبد الوهاب ابن عبد الله ، بن محمد بن عبد الله ، بن حمزة بن ابي سالم العياشي ، القائم بامر الزاوية ءانذاك .

وكان الذي تولى كتابتهما بخطه سيدي عبد النبي بن عبد الرحمان المجذوب ، بن عبد الحفيظ ، بن ابي مدين ، بن احمد ، بن محمد ، بن عبد القادر الفاسي الفهري ، وقد فرغ من كتابة الجزء التاسع ، عصر الجمعة ، 26 محرم سنة 1252 هـ ، ومن كتابة الجزء العاشر ، زوال يوم الجمعة ، عاشر صفر الخير عام 1252 هـ .

وفي قريب من هذا التاريخ ، تمم مخطوط ثان بالمكتبة يحمل رقم 409 ، وهو نسخة اخرى من (صحيح) البخاري فى عشرين جزءا ، ضاع منها الجزء العشرون ، فجددت كتابته بخط عبد النبى الفاسى ، وبرسم عبد الوهاب العياشى ، الانفي الذكر ، ووقع الفراغ من انتساخه ، فى 19 صفر الخير ، سنة 1252 هـ .

وشيء اخر كان محط عنايتهم ، وهو المحافظة على ثروة المكتبة ، فقد كان القائمين بامر الزاوية اهتمام بالمحافظة على كتبها من الضياع ، وولوع بتعاهدها ، واعتناء بصيانتها من الحشرات ، والامطار ، وبهذا استطاعت ان تتوفر لحد الان على مجموعة لاباس بها من النوادر والذخائر نظيفة سليمة فى الجملة .

وفى حال ما اذا اعاروا بعض الكتب ، كانوا يسجلون اسم الكتاب والمستعير ، ويكاتبون هذا الاخير ان اقتضى الحال لمطالبته بارجاع ما استعاره ، وتحتوي بعض ملفات المكتبة على امثلة لهذا ، ومنها رسالة ضمن الملف رقم 388 وهى صادرة عن محمد اطلحة اهوش (كذا) الى محمد ابن عبد الله العياشى ، فى الاعتذار عن الابطاء بمخطوط استعاره من المكتبة محرر الرسالة التى تحمل تاريخ 21 رمضان سنة 1230 . هـ

ولتنظيم هذه المحافظة ، كان من تقاليد شيوخ الزاوية ، نصب قيم خاص للمكتبة ، ولا تزال هذه العادة جارية الى الان ، فقد كان يتولى هذه الوظيفة فى السنة الماضية الطالب الحازم ، المؤدب الاشيب ، سيدي عبد الله ، بن عبد الله ، بن حمزة ، بن محمد ، بن عبد الله بن حمزة ، ابن ابى سالم العياشى ، ثم توفى رحمه الله فى 9 قعدة ، من نفس السنة 1381 هـ ، فخلفه ابنه ، الطالب ، الحيي ، المؤدب ، سيدى محمد .

ولم ينسوا شان تسجيل كتبها فى دفتر على حدة ، وقد قام المؤسسون الاولون للمكتبة فى تاريخ غير محدد بوضع فهرس لها يوجد ضمن الملف الذي يحمل رقم 253 ، ولعل هذا هو الوارد فى الفهرس الاخير للمكتبة ، ص 143 ، بعنوان . (مجموع فيه اسماء الكتب) ، ويوجد لها فهرس ثان ، كتبه سيدى عبد النبى ، بن المجذوب الفاسى الانف الذكر بتاريخ رجب ، سنة 1268 هـ . وهو محفوظ بالمكتبة تحت رقم 245 ، وموصوف ضمن لائحة المخطوطات التى ستستعرضها هذه الرسالة ، وتذكر هنا انه صنفت فيه المخطوطات حسب الترتيب التالي .

المصاحف التفسير احكام القرءان التصوف الحديث جوامع الحديث السير الفقه النحو التصريف البيان اللغة دواوين الشعر المقامات الاصول التوحيد والمنطق المجامع كتب التعديل والتوقيت والهندسة والحساب كتب الطب كتب التاريخ والطبقات والرحلات .

وهذا الفهرس هو الذي صار معمولا به دون سواه ، وهو عمدة المحافظين على المكتبة فى معرفة اسماء كتبها ، وحتى اماكن وضعها ، حيث ان ترتيب الكتب فى الخزائن الخشبية الموضوعة بالمكتبة . كان يحتذى ترتيبها فى هذا الفهرس ، وهذا مما يزيد فى اهميته ، وهو فوق هذا يفيدنا باسماء الكتب التى ضاعت من المكتبة ، ويقدم لقرائه انموذجا لشكل فهارس المكاتب الاسلامية ، قبل تنظيمها تنظيما حديثا، ومع هذا يوخذ عليه ما يقع فيه من الالتباس عند تصنيف كتب بعض الفنون .

قيمة المكتبة : لقد حظيت هذه المكتبة اثناء القرن الثانى عشر ه بوصف عالمين مغربيين ، الاول ابو العباس احمد بن عبد العزيز الهلالى ، الصنهاجى ، السجلماسى ، المتوفى سنة 1175 ذكرها فى طالعة ماله من (الشرح على المختصر الخليلى) م 2ص2 ، وقال لدى حديثه عن الزاوية الحمزية «شعر» .

وجدت بها ما يملا العين قرة ، ويسلى عن الاوطان كل غريب ..
دواوين فى جل الفنون جليلة ، ينال بها الامال كل اريب ..

الثانى : محمد بن الطيب القادرى الفاسى ، المتوفى سنة 1187 ه ، فى (نشر المثانى) النسخة المخطوطة (1) ج.2. ورقة 220 ، فقد قال فى الترجمة الوجيزة التى عقدها لحمزة بن ابى سالم العياشى .

وله اعتناء بزاوية ابيه ، فى بلادهم . «ايت عياش ، واعتنى بجمع الكتب ، اذ فيها مالا يوجد فى غيرها اليوم فى سائر المغرب ، وقريب من هذا ، يوجد فى النسخة المطبوعة من (النشر ج 2 ص 117 وهكذا يسجل عالم كبير ، ومؤرخ ثبت عظمة هذه المكتبة فى القرن الثانى عشر ه ، بما تحقل به من دواوين عظيمة فى جل الفنون ، وبما تشتمل عليه من نوادر الكتب التى لا توجد فى سواها بسائر المغرب .

(1) نسخة الخزانة العامة بالرباط ، رقم كـ 2253

وان هذه الميزة الاخيرة ، هي سر عظمة الكتبة ، التي جعلتها في هذا القرن تتفوق بنوادرها وذخائرها ، وهذا ايضا ما جعل غير واحد من العلماء والباحثين ، يعتمدون هذه الخزانة ، للاستفادة من كتبها ، ومن اول هؤلاء : ابو الحسن علي بن احمد بن محمد الحريشي الفاسي ، المتوفى سنة 1143 هـ ، فقد كتب على مخطوط بالمكتبة يحمل رقم 485 ما يستشف منه انه زار الزاوية ، ولا شك انه اطلع خلال هذه الزيارة على مايهمه من كتبها .

الثاني : ابو العباس احمد بن عبد العزيز الهلالي الانف الذكر ، زيادة على ما تقدم عنه ، يعترف اثر ذلك بانه علق من هذه الخزانة ، ماكتبه على المختصر الخليلي .

الثالث : ابو مدين بن احمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي ، الفهري ، المتوفى سنة 1181 هـ ، افاد في خطبة (شرحه لتائية الشريشي) في التصوف . انه الفه بالزاوية الحمزية ، واختصر فيه شرح هذه القصيدة لابي العباس احمد بن ابي المحاسن الفاسي الذي لم يكن يعرف وجوده حتى اوقفه عليه بالزاوية شيخه ابو سالم الثاني : عبد الله بن حمزة بن ابي سالم العياشي ، توجد نسخة من (شرح ابي مدين على القصيدة الشريشية، ضمن مجموع محفوظ بالخزانة العامة بالرباط ، تحت رقم ك 930)

الرابع عبد الكبير ، بن عبد الرحمن المجذوب ، بن عبد الحفيظ ، ابن ابي مدين ، الفاسي الفهري المتوفى سنة 1295 هـ زار الزاوية الحمزية خلال سنة 1284 هـ ، وانتسخ من مكتبتها الاجزاء الثلاثة الاولى ، من نسخة سداسية الاجزاء ، من سنن ابن ماجه ، وفرغ من كتابة السدس الاول . زوال الاثنين ، 6 رجب ، سنة 1284 هـ ، ومن الثاني .. عند أذان العشاء ليلة الاثنين ، 12 شعبان سنة 1284 هـ ، ومن الثالث .. عشية الثلاثاء 17 شوال ، سنة 1284 هـ ، مع تصريحه في ختام كل واحد من الاجزاء الثلاثة .. انه كتبه بالزاوية العياشية .

اما الاجزاء الثلاثة الباقية ، فقد تم كتابتها بفاس ، والنسخة بتمامها الت ملكيتها الى قاضي زرهون السابق ، الشريف المرحوم المولى سعيد بن عبد السلام الامراني ، وبعد وفاته بيعت ضمن كتبه ، فكانت من نصيب مكتبه كاتب السطور .

اولائك الذين وقفت على اسمائهم ، من المستفيدين من المكتبة والراحلين للزاوية ، خلال القرنين .. الثاني والثالث عشر هـ ، وهم بدون شك لا يعدون

ان يكونوا امثلة قليلة ، للرحلات التي كان يشدها لهذه الكتبة جلة العلماء والباحثين ، من مختلف جهات المغرب ، مما يدل على ماكان لها من قيمة .

ومن ملحقات هذا الموضوع .. انه يوجد على شرح المقامات الحريرية لابن ظفر ، رقم 46 .. كتابة تحمل اسم ابى مروان الشريف ، ابن الشريف ، بن السلطان اسماعيل ، العلوي ، وفيها يطلب من السادات العياشيين ، جمع ما عندهم من طرر ابى العباس احمد الهلالى السالف الذكر .. على شرح عبد الباقي الزرقاني ، للمختصر الخليلي .

ونعلق اخيرا بانه تبين من هذا العرض .. ان التنويه بالمكتبة وجل الرحلات لها ، انما وقع ذلك خلال القرن الثاني عشر ه ، وهذا يفيد انه بعد هذا التاريخ اخذت قيمة الكتبة في التراجع ،ومن اسباب هذا فتور الحركة العلمية بالزاوية ، وضئالة الكتب الجديدة الداخلة للمكتبة ، وايضا يظهر انه اصابها شيء من التفريط في بعض الفترات ، فاضاع عددا من كتبها ، ومع هذا فانه لا يزال بالمكتبة لحد الان مجموعة لاباس بها ، من النوادر والذخائر ، وهي التى ستستعرض هذه الرسالة طائفة منها .

بعثتان للمكتبة : ان قيمة هذه المكتبة اجتذبت اهتمام ادارة الجامعة المغربية ، وادارة الخزانة العامة فأوفدتا لزاوية سيدى حمزة بعثتين اثنتين ، الاولى : توجهت في سنة 1961 وتتركب من ثلاثة اعضاء : السيد رئيس قسم المخطوطات بالخزانة ، والسيد محافظ مكتبة القرويين ، وكاتب السطور ، الذى لم يكن «انذاك التحق للعمل بالخزانة العامة ، وقد مكثت البعثة في مهمتها اسبوعا كاملا ، يبتدى من يوم الاربعاء 15 جمادى الاولى 1381 ه الموافق 25 اكتوبر 1961 .

وخلال هذا الاسبوع ، وقف افراد البعثة على مخطوطات مكتبة الزاوية وتم ترقيم 250 مخطوطا ، كما وضع للمخطوطات ثلاث لوائح استخرج منها بعد قائمة مطولة تشتمل على قسمين ، الاول : للمخطوطات التى تم ترقيمها وتسجيلها ، وعددها 250 ، والثاني : للمخطوطات التي وقع تسجيلها ولم ترقم ، وعددها 356 ، ثم ارجيء استكمال العمل الى رحلة اخرى .

اما البعثة الثانية ، فقد توجهت للمكتبة في سنة 1962 ، ولبثت في مهمتها شهرا كاملا ، يبتدى من يوم الخميس 14 ربيع النبوى 1382 ه ،

الموافق 16 غشت 1962 م ، وقد كان فيها هيئة تصوير مخطوطات من المكتبة الحمزية ، مع كاتب السطور ، الذى كانت مهمته انتقاء الكتب الصالحة لتصويرها كلا او بعضا ، ومتابعة تنظيم هذه المكتبة .

وقد تم فى هذه المرة تسجيل كتب اخرى ، وترقيم 334 مخطوطا ، وبهذا ارتفع عدد المخطوطات المنظمة من 250 . الى 584 ، وهى تعادل 864 مجلدا وضعت فى خمس خزائن بالمكتبة كما يالي :

الخزانة رقم 1 : 179

الخزانة رقم 2 : 215

الخزانة رقم 3 : 70

الخزانة رقم 4 : 83

الخزانة رقم 5 : 317

كذلك تم احصاء مجموع مجلدات المكتبة البالغة 1201 ، منها 337 مجلد لاتزال بدون ترقيم ، وضمنها كتب مطبوعة قليلة .

اما هيئة التصوير فقد قامت بتصوير 221 مخطوطا تعادل 249 مجلدا .

ان هذه الزيارة المتكررة للمكتبة ، تركت فى نفس كاتب السطور ارتسامات عنها وعن الزاوية ، وتتولى هذه الرسالة تسجيل انطباعات المكتبة ، مشفوعة بالتوضيحات والتعاليق اللازمة ، وهكذا سيتبع هذا المقدمة استعراض 188 من مخطوطات المكتبة ، فى قسمين ، الاول يتناول الكتب المفردة ، والمجاميع المتحدة المادة ، مرتبة حسب العناوين التالية :

المصاحف والقراءات تفسير القرءان الكريم الحديث الشريف وملحقاته التوحيد والتصوف الفقه وملحقاته النحو والتصريف اللغة الادب التراجم والانساب الجغرافيا والرحلات المنطق الرياضيات والفلك الطب .

اما القسم الثانى فهو خاص بالمجموعات الاخرى ، وقد صنفت حسب الارقام الترتيبية لتسجيلها

القسم الاول

المصاحف والقراءات

472 - 1

مصحف كريم تجزئة جزئين .

مكتوب بخط مغربي مليح مشكول بلون مغاير ، به تراجم قليلة مزخرفة بالالوان .

وقع الفراغ من كتابته ضحوة الجمعة أواخر ربيع الثاني عام 1132 هـ ، على يد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الجبار ابى بكر العياشى .

407 - 2

مصحف كريم يقع اصله من تجزئة سبعة اجزاء يوجد منها أربعة .. وهى الثالث والرابع والخامس والسادس .

مبدأ الثالث اول سورة يونس واخر السادس سورة الحجرات .

خط مغربي واضح ملون مشكول .

تاريخ الجزء الثالث سنة 1081 وتاريخ الاجزاء الثلاثة الباقية سنة 1083 . ناسخه ابو سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر العياشى الامام الشهير .

3 - « 32 »

« **الاقناع** » فى القراءات الشاذة لابى جعفر احمد بن على بن احمد بن خلف الانصارى الغرناطى المعروف بابن الباذش المتوفى سنة 540 هـ/1145 م مجلد ضخم بخط اندلسى .

توجد ترجمة ابن الباذش فى الاحاطة ج .1. ص 201 ــ 203 .

4 - « 173 »

« **شرح الدرر اللوامع** » فى القراءات لمحمد بن ابى مدين شعيب ابن عبد الواحد بن الحجاج المجاصى اليصليتنى (1)

---

(1) عاد محمد بن شعيب أساتذته فى القراءات اثناء هذا الشرح عند قول المتن : «والعالم الصدر ....» ومن هاذا يوخذ انه تازى الدار . وانه كان يعيش فى القرن 8 هـ

وهو شرح على الدرر اللوامع ، في مقرا الامام نافع .. لعلى بن محمد ابن على ابن الحسين التازي المتوفى سنة 731 هـ/1331 م .

مجلد كبير غير تام ، مكتوب بخط مغربى .

5 ـ « 510 »

« **الفجر الساطع ، والضياء اللامع ، في شرح الدرر اللوامع** » لابى زيد عبد الرحمان بن ابى القاسم ابن القاضى الفاسى المتوفى سنة 1082 هـ/1671 م

مكتوب بخط مغربى لاباس به على يد محمد بن احمد بن عيسى البيزمى ، فرغ من كتابته فى جمادى الاخيرة سنة 1094 هـ

قال مؤلفه فى ختام الشرح : « كان الفراغ منه فى ليلة القدر عام 1041 بمدينة فاس بزنقة ابن ولال

يقع اول مجموع

تفسير القرءان الكريم

6 ـ « 413 »

« **اللباب ، من علوم الكتاب** » اسم تفسير القرءان الكريم لابى حفص

عمر بن على بن عادل الحنبلى الدمشقى ، من اهل القرن التاسع هـ نسخة كاملة فى تسع مجلدات ضخام ، مكتوبة بخط شرقى على يد عبد الدائم ابن عبد الله بن احمد خلف الله المادوسى بلدا المالكى مذهبا ، فرغ من كتابته سنة 1047 هـ .

7 ـ « 421 »

« **المحرر الوجيز ، في تفسير كتاب الله العزيز** » اسم تفسير القرءان العزيز لابى محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم ابن عطية الاندلسى الغرناطى المتوفى سنة 542 هـ/1148 م .

يقع اصله فى احد عشر جزءا ضاع منها السادس وبقيت عشرة اجزاء ، يوجد فى الخامس منها بتر من اوله وءاخره .

مكتوب بخط شرقى خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ .

8 ـ « 93 »

« **تفسير القرءان الكريم** » لاحمد بن محمد بن احمد البسيلي المتوفى سنة 830 هـ/1426 م .

جمع فيه املاء شيخه محمد ابن عرفة التونسي في دروسه ، واضاف له زيادات من غيره وهو التفسير الكبير .

نسخة تامة في مجلد ضخم بخط مغربي .

ورد ذكر هذا التفسير أواخر ترجمة مؤلفه في «نيل الابتهاج» ص 77 ـ 78

9 ـ « 494 »

« **حواشي على تفسير الجلالين** » لابي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي الفهري المتوفى سنة 1046 هـ/1636 م .

خط مغربي مليح .

عليها ملكية محمد العربي بن الطاهر الفاسي ، ومحمد الحريشي .

10 ـ « 444 »

« **الكاشف عن حقائق التنزيل** » لابي القاسم محمود بن عمر بن محمد ابن عمر الزمخشري المتوفى سنة 538 هـ/1144 م .

السفر الثالث منه ، مكتوب بخط اندلسي بمراكش سنة 682 هـ .

على الصفحة الاولى منه وثيقة بتحبيسه من طرف السلطان احمد بن ابي حمو على خزانة المدرسة الجديدة .. على مقام الولي القطب سيدي ابي علي الحسن ابن مخلوف الراشدي

11 ـ « 92 »

« **الانصاف ، في مسائل بين الزمخشري وابن المنير** » لعلم الدين عبد الكريم بن علي بن عمر الانصاري المعروف بابن بنت العراقي المتوفى سنة 704 هـ/1304 م .

في مجلد مكتوب بخط شرقي .

راجع ترجمة المؤلف في الاعلام لخير الدين الزركلي «4» ص 178 .

12 ـ « 430 »

« **نظم الدرر ، في تناسب الآيات والسور** » لابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن على بن ابى بكر البقاعى الشافعى المتوفى سنة 885 هـ/1481 م . الموجود منه المجلد الاول الذى تقف كتابته ءاخر سورة النساء عند الآية رقم 175

مكتوب بخط مغربى .

13 ـ « 202 »

« **كتاب مشكل القرءان** » لابى محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينورى المروزى المتوفى سنة 276 هـ /889 م .

الجزء الاول منه ، مكتوب بخط شرقى سنة 676 هـ

14 ـ « 432 »

« **كتاب مشكل اعراب القرءان العظيم** » لأبى محمد مكى بن ابى طالب [**بن محمد بن مختار**] القيسى المقرى القيروانى نزيل قرطبة المتوفى سنة 437 هـ/1045 م .

نسخة تامة فى مجلد ، بخط شرقى جميل ملون .
كتبت برسم عفيف الدين عبد الله بن عمر ابن عبد الله المسن على يد ناسخها سعيد بن احمد بن سعيد بن ابى بكر بن اسعد المعمار ، وقوبلت سنة 700 هـ . عليه ملكية محمد بن ابى بكر العياشى وحفيده حمزة بن أبى سالم .

15 ـ « 114 »

« **المحتسب فى اعراب الشواذ من القراءات** » لأبى الفتح عثمان ابن جنى الموصلى المتوفى سنة 392 هـ/1002 م

مكتوب بخط اندلسى ، وعليه ملكية احمد بن على بن احمد بن هشام اللخمى واحمد بن محمد بن حزب الله الخزرجى .

كما كتب عليه تحبيسه على الجامع الاعظم من المرية بالاندلس من طرف الشيخ ابى البركات لينتفع به طلبة العلم .

16 ـ « 199 »

« كتاب التحصيل ، لفوايد كتاب التفصيل ، الجامع لعلوم التنزيل »

تاليف ابى العباس احمد بن عمار بن ابى العباس التميمى المهدوى نزيل الاندلس المتوفى سنة 440 هـ/1049 م .

الفه لخزانة الامير مجاهد العامرى صاحب دانية بالاندلس ولخصه بامره من كتابه الكبير « **التفصيل ، الجامع لعلوم التنزيل** » .

الموجود منه الجزء الاول وهو مبتور الاخر ومكتوب بخط شرقى .

يوجد الجزء الثانى والاخير منه بالخزانة العامة بالرباط رقم 89 ق .

راجع ترجمة المؤلف فى الصلة لابن بشكوال رقم 188 .

الحديث الشريف وملحقاته

17 ـ « 398 »

« **الجامع الصحيح** » لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى الجعفى المتوفى سنة 256 هـ /870 م .

نسخة من خمسة اسفار ، مكتوبة من اصل صحيح ، منسوخ من خط الحافظ ابى عمران موسى بن سعادة .

خط مغربى مليح واضح ، وقع الفراغ من نسخ السفر الاخير أوائل رجب سنة 1049 هـ ، على يد ابى السعود عبد القادر بن على الفاسى الفهرى . باوله اجازة من ابى العباس احمد بن عبد العزيز الهلالى لعبد الوهاب بن عمر بن محمد بن ابى بكر العياشى بصحيح البخارى خصوصا وبغيره عموما .

وبعد هذا يوجد سند متصل الى الامام البخاري من طريق ابى حفص عمر ابن محمد بن ابى بكر العياشى وابن عمه حمزة بن ابى سالم العياشى عن والد الثانى ابى سالم بسنده .

18 ـ « 459 »

« **المسند الصحيح** » لأبى الحسين مسلم ابن الحجاج القشيرى النيسا بورى المتوفى سنة 261 هـ/875 م .

الموجود الربع الاول منه في مجلد ينتهي «اخر» **باب ما كان يقرا في صلاة الجمعة** «بخط سوداني واضح ملون ، وقد جاء في «اخره :

« ثم الرابع الاول من صحيح مسلم ... بتاريخ عشية الاربعاء من شهر ربيع الثاني ، الثامن والعشرين منه ، في العام المكمل الالف ، بعد الهجرة النبوية ، على يد كاتبه احمد ابن ابى بكر بن على بن دنبسل ...» (1)
وبهامش هذه الخاتمة يوجد سماع نصه :

« سمع من قراءتي من اول الكتاب الى «اخر هذا الجزء ، في مجالس «اخرها يوم الجمعة الثالث من المحرم الحرام ، الفاتح للعام الاول بعد الالف : صاحبه احمد بن ابى بكر بن على بن دنبسل لطف الله (به) مع جماعة ، واذنت له ولهم : ان يرووه عني بشرطه ، قاله وكتبه محمد بن محمود بغيع ، مسلما على من يقف عليه ، وطالبا منه الدعاء بخير الدواوين ، والحمد لله ، وصلى الله على محمد و«اله وسلم » .

على هذا المجلد ملكية سليمان بن محمد الغنومي التواتي بسجلماسة ، وملكية حمزة بن ابى سالم الذى اشتراه من سجلماسة .

توجد ترجمة محمد بغيع في النيل ص 341 ـ 342

19 ـ « 460 »

« **نسخة اخرى منه** » تشتمل على سفرين الثاني والثالث ، من اول كتاب البيوع الى «اخر الكتاب .

مكتوبة بخط اندلسي حسن بتاريخ العشر الاواخر من شهر ربيع الاول سنة 820 هـ على يد علي بن محمد بن مرشيش القرشي ثم الهاشمي ثم الحسني توجد ترجمة هذا الناسخ « **في السلوة** » ج «3» ص 86 .

(1) يوجد بخط دنبسل هذا نسخة من «الرسالة القيروانية» محفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، وتحمل رقم «ك ـ 5» كتبها برسم الامير السوداني أسكى محمد بان ، بن الامير أسكى داوود ، بن الامير أسكى الحاج محمد ـ فرغ من انتساخها يوم الاثنين 13 شعبان عام 995 هـ ـ حجم صغير ، ص 796

20 ـ « 208 »

« الموطا » لابى عبد الله مالك ابن انس الاصبحي الحميرى المتوفى سنة 179 هـ/795 م ، وهى من رواية يحيى بن يحيى الليثى .

مكتوبه على رق الغزال بخط اندلسي جميل سنة 421 هـ ، ضاعت بعض اوراقها الاولى ، وتبتدى من « **المستحاضة** » ، ويوجد بتاخرها سماع . ومما يزيد فى قيمة هذه النسخة انها مقابلة على اصل عالم اندلسي جليل فقد جاء فى «اخرها» :

« عورض جميعه على رواية عبيد الله بن يحيى ، ومحمد بن وضاح ، المفيدة فى اصل ابى عمر احمد بن سعيد ابن حرم المنتجالي ... وتم جميعه سنة سبع وثمانين واربع مائة » .

توجد تراجم الثلاثة المذكورين فى هذه القطعة فى « **جذوة المقتبس** » ارقام 213 ، 152 ، 581

21 ـ « 211 »

« **شرح الصحيح الجامع** »للبخاري ، تصنيف على بن خلف بن عبد الملك ابن بطال القرطبى المالكى المتوفى سنة 449 هـ /1057 م.

الموجود منه المجلد الرابع الذي يبتدى من « **كتاب الزكاة** » وينتهى عند باب متى يدفع من جمع من كتاب الحج

مكتوب بخط مغربى حسن سنة 886 هـ .

يوجد المجلد الثانى منه بمكتبة القرويين .

22 ـ « 477 »

« **التنقيح لالفاظ الجامع الصحيح** » لبدر الدين محمد بن بهادر بن على المصرى الزركشى المتوفى سنة 794 هـ/1392 م .

نسخة تامة فى مجلد بخط شرقى واضح ملون ، يرجع تاريخ نسخه الى سنة 880 هـ

23 ـ « 100 »

« **الافهام لما فى البخاري من الابهام** » لجمال الدين عبد الرحمان بن عمر بن رسلان الكنانى العسقلانى البلقينى المتوفى 824 هـ/1421 م .

مجلد بخط شرقى .

24 ـ « 455 »

« **نكت على صحيح البخاري** » لشهاب الدين ابى الفضل احمد بن على ابن محمد بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني الكناني المتوفى سنة 852 هـ/1448 م .

الموجود منها ستة اجزاء مجموعة في مجلد ضخم يقف على باب رثاء النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة .

مكتوب بخط مغربى برسم ابى سالم العياشي .

25 ـ « 284 »

« **الكوثر الجاري ، الى رياض احاديث البخاري** » . **للمولى احمد بن اسماعيل ابن اسماعيل الكوراني الحنفي** ، المتوفى سنة 893 هـ /1488 م .
مبتور الاول بنحو ورقة ، وينتهى الموجود منه عند « **باب فضل من مات له ولد** » من كتاب الجنائز

يقع ضمن مجموع مكتوب بخط مغربى .

راجع ترجمة المؤلف في الاعلام للزركلي ج «1» ص 94 .

26 ـ « 24 »

« **كتاب ترتيب المسالك ، في شرح موطا مالك** » لابى بكر محمد بن عبد الله بن العربى المعافرى الاندلسي الاشبيلي المتوفى سنة 546هـ 1151 م .
مجلدان الاول والرابع الذي يبتدى من « **كتاب الشفعة** » . وهما ـ معا ـ

مكتوبان بخط اندلسى عام 579 هـ .

27 ـ « 466 »

« **جمع انوار كتابى المنتقى والاستذكار** » اسم شرح على موطا مالك لابى عبد الله محمد بن سعيد بن احمد الانصاري المعروف بابن زرقون الاشبيلي المتوفى سنة 586 هـ /1190 م .

الموجود منه اربع مجلدات ضخام ينتهى «اخرها» اخر كتاب الوصايا ، مكتوبة بخط شرقى مليح .

على المجلد الثاني والرابع ملكية .. احمد ابن الحسن بن على بن عيسى بن عبد الرحمان ابن اطاع الله التدرومي .

توجد ترجمة ابن زرقون في التكملة رقم 1468 .

28 ـ « 507 »

« **شرح على الموطا** » ـ الموجود قطعة صغيرة منه ـ ضمن مجموع ـ يرد فيها كثيرا : قال عمر بن على ، وهذا يرجح ان هذه القطعة من الشرح الكبير على موطا مالك وهو « **المهد الكبير** » لمؤلفه عمر بن على بن يوسف ابن يحيى بن هاد العثماني الورياغلي الذي كان يعيش أوائل القرن الثامن الهجري يقع اصل هذا الشرح في احدى وخمسين سفرا كما صرح به المؤلف نفسه في ورقة وحيدة من السفر 16 منه محفوظة بخزانة الجامع الكبير بمكناس .

تبتدى هذه القطعة من اول باب جامع السعي الى اخر باب تقديم النساء والصبيان ، وبها بتر بثمان ورقات بعد الصفحة الاولى

يوجد بمكتبة القرويين بفاس سفران ضخمان من هذا الشرح بخط المؤلف وهما الحادي والاربعون والخمسون ، رقم ل 40/170

كما يوجد بنفس المكتبة اوراق منه يعتقد السيد محافظ المكتبة انها يخرج منها اربعة اسفار

29 ـ « 402 »

« **ارشاد السالك** ، **لشرح مقفل موطا مالك** » لابي الحسن على بن احمد ابن محمد الحريشي الفاسي المتوفى بالمدينة المنورة سنة 1143 هـ / 1731 م .

نسخة تامة في ثلاثة اسفار .

مكتوب بخط مغربي ، على السفر الاول اجازة بالكتاب بخط مؤلفه لتلميذه حمزة بن ابي سالم ، وعليه ايضا ملكية حمزة المذكور .

30 ـ « 91 »

«**النكت الزايدة** » وهي تعليق على الموطا مجهول المؤلف مكتوب بخط اندلسي .

31 – « 473 »

« كتاب مناهج العلماء الاحبار ، فى تفسير احاديث كتاب الانوار » لمحمد بن احمد بن عبد الملك القيسى

شرح فيه كتاب **«الانوار السنية ، فى الالفاظ السنية»** لابى القاسم محمد ابن احمد بن جزى الكلبى الغرناطى المتوفى سنة 741 هـ/1340 م .

خط مغربى لا باس به ، على يد محمد بن عيسى بن الحسن بن على بن ابى بكر العياشى ، كتبه بزاوية الشيخ سيدى محمد بن ابى بكر العياشى ، وفرغ من انتساخه يوم الاربعاء 30 رمضان سنة 1070 هـ .

من مزايا هذا الكتاب انه اول مؤلف معروف يذكر برنامجا اندلسيا بقى معمورا الى الايام القريبة ، وهو برنامج شيوخ محمد بن محمد بن على بن عبد الوحد المجارى الاندلسى ، فقد ساق سنده لكتاب الانوار – الذى يشرحه – من طريق شيخه المجارى المذكور ونقل عن برنامجه .

32 – « 393 »

« زيادة الجامع الصغير » ، لجلال الدين عبد الرحمان بن ابى بكر السيوطى المتوفى سنة 911 هـ/1506 م .

وهو ذيل على كتابه المسمى **« الجامع الصغير ، فى حديث البشير النذير »** بخط شرقى على يد كاتبه شرف الدين بن حسن العبادى الشافعى ، فرغ من انتساخه سنة 984 هـ .

ذكر ناسخه ان عدد احاديث هذا الجزء : 4543 .

عليه ملكيات : احمد بن سعيد – محمد بن عبد القادر – عيسى بن محمد الجرمى . ورد ذكره فى كشف الظنون ج «1» ص 276 .

33 – « 96 »

« مشارق الانوار ، فى غريب الحديث والاثار » للقاضى أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى المتوفى سنة 544 هـ/1149 م .

السفر الاول منها ، بخط اندلسى ، كاتبه عبد المهيمن بن على بن على التميمى ، سنة 705 .

34 — « 14 »

« **غريب الحديث** » لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المار الذكر رقم 13

السفر الرابع منه . مكتوب بخط اندلسي ، وقع الفراغ من نسخه سنة 517 هـ .

35 — « 205 »

« **معرفة اصول الحديث** » تصنيف الحاكم ابي عبد الله محمد بن عبد الله البيع النيسابوري . المتوفى يوم «3» من صفر سنة 404 هـ/914 م .
نسخة تامة في مجلد واحد متوسط ، يشتمل على خمسة اجزاء مكتوبة بخط شرقي مليح وعليها سماعات متعددة ، والى جانب هذا يزيد في قيمتها انها مكتوبة من نسخة نقلت من اصل الحاكم ، وهذا بعض ما كتب على نسختنا في هذا الصدد ، فمما جاء في الصفحة الاولى اثر عنوان الكتاب واسم المؤلف :

« **اخبرنا به الشيخ الجليل الاديب ابو بكر احمد بن ابي الحسن خلف الشيرازي عنه ، سماع عبد الله بن احمد بن عمر السمرقندي .**
نقلت هذا الجزء من نسخة نقلت من اصل الحاكم ابي عبد الله البيع بخطه ، وفيه سماع ابي بكر الشيرازي ، بقراءة ابي بكر الادرستاني على الحاكم في المحرم من سنة اربع واربعمائة » — اي قبل وفاة الحاكم بنحو شهر — ثم يذكر بعد هذا . ان الاصل المنقول عنه معارض وقت السماع ومصحح حسب الامكان .

ويوخذ من هذه القطعة : ان كاتب هذه النسخة هو عبد الله السمرقندي صاحب السماع .

ومما جاء في «اخر الجزء الخامس الذي هو الاخير :

« **نقلت هذه النسخة من نسخة مكتوب عليها ما مثاله : نقلت هذه النسخة بنيسابور من اصل الامام ابي عبد الله الذي وقفه على اصحاب الحديث ، ودفعه الى وصيه الشيخ المعتمد ابي عبد الرحمان السلمي ، وهو الان في يد درية ابي صالح المؤذن ...** »

30 — « 204 »

« **توضيح نخبة الفكر** » **في مصطلح اهل الاثر** «لابن حجر العسقلاني المتقدم

بخط شرقي عليه خط مؤلفها .

37 - « 135 »

« **شرح الكلم النبوية في الحكم الطبية** » لنجم الدين احمد بن اسعد بن حلوان الدمشقي المعروف بابن العالمة المتوفى سنة 652 هـ/1254 م .

مكتوب بخط مؤلفه الشرقي .

توجد ترجمة ابن حلوان في الاعلام للزركلي ج «1» ص 92

38 - « 200 »

« **طراز الكم المذهب** » في الاذكار الواردة من الكتاب والسنة لشمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب المعروف بابن قيم الجوزية الزرعي الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة 751 هـ/1356 م .

مكتوب بخط شرقي ، وعليه ملكية محمد العربي ، وعبد الله بن عمر بن يوسف الفاسي .

39 - « 468 »

« **المنهل الاصفا ، في شرح ماتمس الحاجة اليه من الفاظ الشفا** ، اي شفاء القاضي عياض - تصنيف محمد بن علي بن ابي الشرف الحسني التلمساني من اهل النصف الاول من القرن العاشر هـ

نسخة تامة في مجلد ضخم مكتوب بخط شرقي مليح ملون ، كتبه وقابله عبد القادر بن احمد الرشدي المالكي من نسخة قال انها منقولة من مسودة المؤلف ، وفرغ من كتابته وقت اذ ان عصر السبت 16 شوال سنة 971 هـ

ديل الكتاب بتقريظ وجيز عليه من طرف شيخ المؤلف : محمد بن احمد بن غازي العثماني المكناسي نزيل فاس .

يوجد بخطبة الكتاب معلومات عن بعض اشياخ المؤلف .

40 - « 19 »

« **مفتاح الشفا** » لابي زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفهري الفاسي المتوفى سنة 1090 هـ/1685 م .

نسخة تامة في سفرين مكتوبين عن اصل المؤلف سنة 1153 هـ ، بخط مغربي

41 ـ « 266 »

« **ألفيــة** » في اصطلاح الحديث ـ لناظمها عبد الرحيم بن الحسين ابـن عبد الرحمان أبي الفضل الكردي المعروف بالحـافظ العـراقي المتـوفى سنـة 806 هـ/1404 م .

خط مغربي مليح ، وقع الفراغ من كتابتها في ذي الحجة سنة 1104 هـ علـى يد محمد بن يوسف بن موسى احد رجال « **الاحيـاء والانتعـاش** » .

وتكمن قيمة هـذه النسخة في الكتابات التي ذيلت بها ، واهمها هـذا الفقرات التي كتبت بهامش الكلمـة الختاميـة :

« **بلغت المقابلـة مـن نسخـة بخط شيخ شيوخنا ، سيدي محمد بن احمد ميـارة ، وهي في غـاية الصحة والاتقـان ، فـان في «اخـرها مـا نصـه :**

كتبت هـذه النسخة المباركـة ، من نسخة بخط مشرقي ، قرئت على ولد مصنفهـا ، شخ الاسلام ، ابي زرعة ولي الـدين احمد العراقي ، كـان عليهـا خطـه ، وقرئت ـ ايضا ـ على شيخ الاسلام تلميذ الحافظ ابـن حجر تلميـذ المـؤلف : السخاوي ، وعليهـا خطه ، وكـان عليهـا ـ ايضا ـ خط شيخنـا البركـة ، ابي عبد الله القصار ، وهو الذي كـان ناولنيها » .

تقـع ضمن مجمـوع .

42 ـ « 242 »

« **كتــاب الالمـام ، بشيء مـن مرويـات الشيخ الامـام** » جـامعـه غـير مـذكـور .

اما الشيخ الامـام فيعنى بـه كمال الدين محمد بن شمس الدين محمد بـن عبد الرحمان بن علي القاهري الشافعي المعروف بابن امام الكامليـة المتوفى سنة 874/1470 م .

جـزء صغير مكتـوب بخط شرقي على يد مجلى بـن ابي بكـر الازهـري تـوجـد ترجمـة ابن امـام الكامليـة في « **الاعـلام** » لخـير الدين الـزركلي ج «7» ص 278 .

43 ـ « 509 »

« **السنـن** » لابـي داوود سليمـان بـن الجـارود بـن الاشعث الازدي السجستاني المتوفى سنة 275 هـ/889 م .

نسخة تامة مكتوبة بخط اندلسي جيد عتيق .

عليها كتابة بخط محمد بن محمد بن ابى الفتح عبد النور الانصارى ، تتضمن روايته للسنن اجازة من الحافظ احمد ابن حجر العسقلاني بسنده

وبعد هذا توجد كتابة بخط عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي الفهرى تتضمن روايته للسنن سماعا والسنده الى الحافظ ابن حجر العسقلاني

44 — « 508 »

« السنن » لابى عبد الرحمان احمد بن على بن شعيب النسائى المتوفى سنة 303 هـ/915 م .

السفر الرابع وهو الاخير ، مكتوب بخط اندلسى مدموج ، وقع الفراغ من انتساخه فى خاتمة ربيع الأخر سنة 547 هـ .

التوحيد والتصوف

45 — « 94 »

« **شعب الايمان** » لعبد الجليل بن موسى ابن عبد الجليل الانصاري الاوسى القصرى المتوفى سنة 608 هـ / 1210 م .

نسخة تامة ضمن مجموع مكتوب بخط مغربى تم انتساخه سنة 1005 .

46 — « 60 »

« **شرح الاسماء الحسنى** » لابى الحكم عبد الرحمان ابى الرجال اللخمى الاسنيلى المعروف بابن برجان المتوفى بمراكش بعد 530 هـ /1135 م

توجد ترجمة المؤلف في « **نيل الابتهاج** » المطبوع بهامش الديباج ص 162 .

47 — « 258 »

« **رسائل صوفية** » لابى فارس عبد العزيز بن خليفة القسنطيني نشأة التونسى دارا المتوفى صدر العشرة الرابعة من القرن العاشرة هـ

مكتوبة بخط مغربى ضمن مجموع فى حجم صغير ، عدد اوراقها 56 .

توجد نسخة اخرى من هذه الرسائل في مجموع من حجم كبير رقم « 62 » عدد اوراقها 29 .

ترجم ابن عسكر في « **دوحة الناشر** » لصاحب هذه الرسائل ص 97

48 – « 203 »

« **شرح قصيدة في التصوف** » لمحمد الطاهر ابن عبد القادر بن عبد الله الجزائري المعسكري المشرفي .

شرح فيه قصيدة والده عبد القادر المذكور التى نظم فيها « **الدرة الشريفة في الكلام على اصول الطريقة** (3) » لمحمد بن علي الخروبي الطرابلسي ، وهي التي سماها : «**عقد الجماز الملتقط ، من قعر قاموس الحقيقة الوسط** » .

صدر الشرح بتقريظين الاول لمحمد بن احمد ابن مالك وهو مؤرخ بسنة 1227 هـ ، والثاني لمحمد ابى راس بن الناصر **المعسكري** سنة 1226 هـ .

مكتوب بخط مغربي .

49 – « 219 »

« **التنبيه والاعلام ، بفضل العلم والاعلام** » لابى القاسم سعيد بن ابى القاسم العميري الجابري التادلي المتوفى سنة 1178 هـ/1764 م

خط مغربي .

الفقه وملحقاته

50 – « 198 »

« **تهذيب المسالك ، في نصرة مذهب مالك** » ليوسف بن دقناس الفندلاوي المتوفى سنة 543 هـ / 1148 م .

مجلد ضخم مكتوب بخط شرقي في صفحات 259 .

للمؤلف ترجمة في معجم البلدان لياقوت الحموي ج «6» ص 401 نقلها عن ابن عساكر ، وقد سماه يوسف بن دوناس الفندلاوي المغربي المالكي .

51 – « 515 »

« **الاحكام الشرعية الصغرى** » لابى محمد عبد الحق بن عبد الرحمان ابن عبد الله الازدي الاشبيلي المعروف بابن الخراط المتوفى سنة 581 هـ /1185 م .

مجلد مبتور الاول ، ويبتدى من كتاب الصلاة الى نهاية الكتاب .

خط شرقي سنة 690 .

« **سجرة المعارف وادلة الاحكام** » لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي المتوفى سنة 660 هـ / 1262 م .

خط اندلسي .

53 – « 90 »

« **التهذيب لمسائل المدونة** » تاليف خلف بن ابي القاسم الازدي المعروف بالبرادعي المتوفى سنة 438 هـ /1047 م .

نسخة تامة في مجلد مكتوب بخط مغربي على يد محمد بن احمد بن عبد الجبار بن احمد الفجيجي ، فرغ من انتساخه قبل عصر الجمعة اخر يوم من رمضان عام 947 هـ بالمدرسة العينية من مصر .

54 – « 111 »

« **الاعلام بنوازل الاحكام** » لابي الاصبغ عيسى بن سهل ابن عبد الله الاسدي الجياني نزيل قرطبة المتوفى سنة 486 هـ 1093 م .

نسخة تامة مكتوبة بخط اندلسي سنة 521 هـ .

55 – « 331 »

« **كتاب التنبيهات المستنبطة ، على كتب المدونة والمختلطة ...** تاليف القاضي ابن الفضل عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي السبتي المتقدم الذكر .

السفر الاول بخط اندلسي جميل تم نسخه يوم الاربعاء الخامس من شهر ربيع الاول سنة 653 ، على يد احمد بن سعيد بن احمد الانصاري بمدينة فاس على الصفحة الاولى منه ملكية هذا نصها :

« **الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وءاله ، ملكه ابو عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الاموي التنسي ثم التلمساني لطف الله به** » .

56 — « 115 »

« **المقدمات لأوائل كتب المدونة** » لابى الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبى المالكى المتوفى سنة 520 هـ/1127 م .

المجلد الثانى وهو الاخير بخط سليمان بن عبد الله الصفروى سنة 749 هـ .

يوجد السفر الاول من نسخة اخرى تحت رقم «346» وهو مكتوب بخط اندلسى جيد سنة 724 هـ .

57 — « 154 »

« **المذهب ، فى ضبط مسائل المذهب** » لمحمد بن عبد الله بن راشد البكرى القفصى نزيل تونس المتوفى سنة 736 هـ/1336 م .

الجزء الاول منه .

58 — « 108 »

« **الكافى** » ، مختصر فى الفقه المالكى ـ لابى عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد ابن عبد البر النمرى القرطبى المتوفى سنة 463 هـ/1071 م .

جزءان فى مجلد مكتوب بخط مغربى سنة 829 .

59 — « 375 »

« **التحبير ، فى شرح مختصر خليل** » لابى الفرج عبد الخالق **بن علي ابن الحسين** المعروف بابن الفرات المصرى من تلاميذ الشيخ خليل بن اسحاق .

يقع أصله فى ثلاثة عشر سفرا الموجود منها اثنان الخامس من الطلاق الى اخر النفقات ، مع العاشر الذى يبتدىء من الجعالة الى اخر الاقضية .

مكتوبان بخط شرقى ، وعلى كل سفر ملكيات : محمد بن مرزوق ـ على بن محمد بن عطيه ابن عبد المجيد المرخم ـ عطية بن قاسم بن عطية .

لابن الفرات ترجمة فى النيل ص 187 ، وشرحه هذا من مراجع الحطاب فى شرحه على المختصر الخليلى

60 — « 335 »

« **المنزع النبيل ، فى شرح مختصر خليل** » لابى عبد الله محمد بن احمد ابن محمد ابن مرزوق «**الجد**» العجيسى التلمسانى المتوفى سنة 781 هـ/1380 م .

الموجود المجلد الاخير منه الذى يبتدي من باب الاقضية الى الاخـير .

مكتوب بخط مغربى مقابل . وقـع الفـراغ من انتساخه اواخر رمضان سنة 1075 هـ علـى يـد عمـر بـن محمد بـن ابى بكـر العيـاشى مـن رجـال «الاحيـاء والانتعـاش» .

ذكر فى نفح الطيب : ان ابن مرزوق انما شرح من المختصر الخليلى كتاب الطهارة ومن الاقضية الى «اخـره . ج «3» ص 224 طبع مصر سنة 1279 .

61 – « 334 »

« **تحفة المشتاق ، الـى مختصر الشيـخ الامـام خليـل بـن اسحـاق** » وهو اسم شرح على المختصر الخليلى لابـراهيـم بـن قائد بن موسى الزواوى القسطينى المتوفى سنة 857 هـ /1453 م .

الموجود منه المجلد الاول المبتور الاخر . ويقف اثناء فصل الاعتكـاف .

توجد ترجمة ابن فائد فى « **نيـل الابتهـاج** » ص 52 – 53 .

62 – « 155 »

« **الجـامـع** » اسم شرح على المختصر الخليلـى لعبـد الله بن محمد بـن مسعود الدرعي التمجروتي المتوفى بعد 980 هـ /1572 .

نسخة تامـة فى مجلدين ضخمـين بخط مغربى وقع الفـراغ مـن تبييضه اخريات المحرم عـام 978 هـ ومن انتساخه عـام 1082 هـ على يد محمد بن الحسن ابن عبد الله بن محمد بن يحتى ابن الحسن بن عثمان الجيرى ثـم المجرى .

توجد ترجمة عبد الله الدرعي فى « **نيـل الابتهـاج** » ص 161

63 – « 325 »

« **كـتـاب التسهيـل ، فـى حـل الفـاظ مختصر الـعلامـة خليـل** » لاسماعيل ابن علي الشريف الحسنى السندفاوى موطنا الملكى بلدا . المـالكى مـذهبـا .

نسخة من تجزئة ست مجلدات . وقـع بتـر فى «اخـر المجلد الاول ، وكتب المجلد الثانى فى سفريـن .

مكتوب بخط شرقى .

وقع الفراغ من تاليفه يوم الخميس 11 ربيع الاخر سنة 1003 هـ

توجد نسخة اخرى منه تحمل رقم 326 ، وهي تشتمل على الربع الاخير منه في مجلد مكتوب بخط مغربي على يد محمد بن احمد بن ابي بكر العياشي سنة 1100 هـ

هذا الشرح من مصادر ابي العباس احمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي فيما له من الشرح على المختصر الخليلي .

64 ـ « 222 »

« **نظم المختصر الخليلي** » نسب في اوله لعلي ابن المرخم ، وليس يعلم من هو ابن المرخم ، وانما يوجد على مجلدين بنفس المكتبة رقم «375» ملكية علي بن محمد بن عطية بن عبد المجيد المرخم ، فهل هذا هو ناظم المختصر الخليلي (1) .

عدد ابيات النظم 7690 بيتا ، ويقع اول مجموع .

65 ـ « 295 »

« **شرح اشرف المسالك** » في الفقه المالكي ، مؤلف المتن والشرح علي بن محمد ابن محمد بن علي القرشي الاندلسي البسطي الشهير بالقلصادي المتوفى في بجاية سنة 891 هـ/1486 م .

مكتوب بخط مغربي لا يخلو من تصحيف ، على يد ابي القاسم بن محمد ابن احمد الدرعي ، كتبه برسم علي بن بوزيد الجراري ، وفرغ من انتساخه يوم الاثنين الاول من صفر سنة 997 هـ

---

(1) هذا اول ثلاثة قاموا بنظم المختصر الخليلي ، والثاني ابو القاسم بن محمد بن عبد الجبار بن احمد بن موسى الوتدغيري الفجيجي المتوفى سنة 1021 هـ ، نظمه في ابيات تبلغ نحو 8500 بيتا من بحر الرجز، وسماه «نظم اللالي الحسان» يوجد مخطوطا في بعض الخزائن الخاصة ، والناظمة ترجمة في «فهرس الفهارس» ج.2.ص 263ـ264.

الثالث . خليفة بن حسن بن مبارك بن محمد بن عافية الاقماري ؟ منشئا ودارا ، وقد سمى نظمه : «جواهر الاكليل ، في نظم مشهور الرضى خليل» وفرغ من تسويده يوم السبت غرة المحرم فاتح 1192 هـ . توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط ، رقم «ك 709» ، وهي فتورة عن اولها ، وانما تبتدى اثناء نظم باب القميم : وهو منظوم في بحر الرجز

66 ـ « 328 »

« **شرح الشامل** » في الفقه المالكي لابي محمد عبد المعطى بن احمد ابن محمد السخاوي المدني . كان بقيد الحياة قرب سنة 960 هـ/1553 م

اما الشامل فهو من تاليف قاضي القضاة تاج الدين ابي البقاء بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري المصري المتوفى سنة 805 هـ /1403 م .

توجد ترجمة عبد المعطى السخاوي في « **نيل الابتهاج** » ص 188 .

67 ـ « 376 »

« **كفاية الفارض المرتاض ، في التنبيه على ما اعقله جمهور الفراض** » لاحمد بن ابراهيم بن احمد بن صفوان المالقي المتوفى سنة 763 هـ /1362 م . شرح فيه مقالة ابي القاسم عبد الرحمان بن يحيى القرشي .

خط مغربي جميل ـ مبتور الاخر .

راجع ترجمة ابن صفوان في الاحاطة ج «1» ص 229 ـ 240 .

« **شرح قصيدة في الفرائض** » لابي الحسن علي ابن برى التازي المتقدم .

شرح فيه القصيدة التي نظمها في « **الفرايض** » ابو علي الحسن بن عطية الونشريشي الاوروبي المكناسي المتوفى سنة 781 هـ/1379 م .

69 ـ « 262 »

« **الجامع المستوفي لجداول الحوفي** » لابي عبد الله محمد بن احمد ابن غازي العثماني المكناسي نزيل فاس المتوفى سنة 919 هـ /1513 م .

شرح فيه «**فرائض**» الحوفي بوضعها في جداول توضيحية واقتصر فيها على عمليْن اثنين .

والحوفي مؤلف هذه الفرائض هو ابو القاسم احمد بن محمد بن خلف الحوفي القلعي المتوفى سنة 585 هـ / 1186 م .

مكتوب بخط مغربي على يد محمد العربي ابن احمد بن محمد ابن عزوز الناقل له من نسخة بخط ابراهيم الكلالي الذي قابل نسخته من اصل صحيح بخط ابن غازي المؤلف .

على الصفحة الاولى منه : « **ملك لله في يد عبد ربه محمد بن قاسم ابن القاضي وفقه الله** » . (5)

70 – « 293 »

« **شرح المفيدة** » لم يذكر اسم الشارح اما مؤلف المتن فهو محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الملك بن ابى محلى .

والمتن عبارة عن رسالة وجيزة فى المعتقدات والعبادات .

خط مغربى .

71 – « 547 »

« **اغتنام الفحاص ، لمحاذى درر الغواص** » لمحمد بن محمد بن ابراهيم ابن القاضى الزمورى مولدا الانصارى الخزرجى محتدا المدنى دارا المالكى مذهبا المتوفى سنة 849 هـ / 1445 م

ذيل به على « **درر الغواص ، فى محاضرة الخواص** » لابراهيم بن على ابن فدحون اليعمرى التونسى ثم المدنى المتوفى سنة 799 هـ/1397 م .

مكتوب بخط مغربى بديع ، وهو غير تام الانتساخ .

للمؤلف ترجمة وجيزة فى «**الضوء اللامع**» ج 8 ص 301

72 – « 35 »

« **كتاب كفاية طالب البيان فى شرح البرهان** » تصنيف ابى يحيى زكرياء بن يحيى بن يوسف المعروف بالشريف الحسنى السبتى المالكى الاشعرى .

الموجود منه السفر الثانى الذى اوله : « **قال الامام رحمه الله القول فى افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم** » ثم ينتهى اثناء الكلام على ركن الاجتهاد .

وهذا يفيد ان الكتاب المشروح هو « **البرهان** » لامام الحرمين عبد الملك ابن عبد الله الجوينى النيسابورى الشافعى المتوفى سنة 478 هـ .

مكتوب بخط اندلسى ، وباوله فهرس بأبوابه .

73 ـ « 1 » .

« **شرح مختصر ابن الحاجب الاصلي** » لقطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي الشافعي المتوفى 710 هـ / 1311 م .

شرح فيه « **مختصر منتهى السول والامل ، في علمي الاصول والجدل** » لجمال الدين ابي عمر وعثمان ابن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي المتوفى سنة 646 هـ /1249 م

نسخة تامة في سفرين ، بخط اندلسي على يد عبد الحق بن سعيد بن محمد بن عبدون ـ سنة 746 هـ .

74 ـ « 8 » .

« **الطرر المرسومة ، على الحلل الموقومة** » في اصول الفقه . تاليف ابي سعيد فرج بن قاسم بن احمد ابن لب التغلبي الغرناطي المالكي المتوفى سنة 782 هـ / 1381 م

وهو شرح على الالفية الرجزية في اصول الفقه ، المسماة «**الحلل المرقومة في اللمع المنظومة** » للسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله ابن الخطيب السلماني الاندلسي اللوشي ، المتوفى سنة 776 هـ/1374 م .
مبتور الاخر . ومكتوب بخط اندلسي لا باس به .

اورد ابن الخطيب ذكر « **الحلل المرقومة** » في رحلته «**نفاضة الجراب**»

النحو والتصريف

75 ـ « 48 » .

«**كتاب سيبويه** » وهو ابو بشر عمرو بن عثمان الفارسي مولى بني الحارث بن كعب ، البصري ، المتوفى سنة 177 هـ /793 م .

نسة تامة بخط اندلسي ، مكتوبة على يد عبد الرحمان الخزرجي سنة 588 هـ

مكتوب عليه بانه اشترى برسم حمزة بن ابي سالم العياشي

76 ـ « 43 » .

« **المسائل العسكريات** » لابي علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفسوي الفارسي الشيرازي ، المتوفى سنة 377 هـ /987 م .

مكتوبة بخط اندلسي ، وعليها سماع ، مع فهرس بالابواب ورد اسم هذا الكتاب في « تاريخ الادب العربي » لبروكلمان ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ج «2» ص 194 ، وقد اشار الى ان هذا الكتاب لا يعرف الا بواسطة خزانة الادب للبغدادي .

77 - « 81 »

« **الايضاح** » لابي على الحسن ابن احمد بن عبد الغفار الفسوى الفارسي الشيرازي الانف الذكر .

مكتوب بخط اندلسي سنة 603 هـ وعليه سماع وملكيات .

78 - « 551 »

« **طرر على الايضاح** » لابي على الفارسي ، نسبت لابن الاخضر على الصفحة الاولى من الكتاب ، ولسنا ندرى من هو ابن الاخضر على وجه التحقيق فهناك ابن الاخضر المغربي وهو على بن عبد الرحمان بن مهدى السنوحي الاشبيلي المتوفى سنة 514 هـ / 1120 م ، وهو من اهل العلم بالعربية والاب ، وله ترجمة في الصلة لابن شكوال رقم 913 .

وهناك ابن الاخضر المشرقي وهو عبد العزيز بن محمد بن المبارك الجنابذى ثم البغدادى الحنبلي البزار المتوفى سنة 611 هـ / 1215 م ، وهو محدث وله ترجمة في الاعلام للزركلي ج «4» ص 152 .

فهما اثنان يكنى كل منهما بابن الاخضر اولهما عالم بالعربية والادب والثاني محدث .

واذا جاز ان يفترض احدهما مؤلفا لهذه الطرر فلا يبعد ان يكون هو المغربي الاندلسي ، لا لانه هو المبرز في علوم العربية ، دون الثانيالمبرز في الحديث

نسخة تامة ، مكتوبة بخط اندلسي

79 - « 25 »

« **شرح كتاب الجمل** » لابي القاسم الزجاجي - تصنيف محمد بن على ابن محمد بن احمد ابن الفخار الجذامي ابو بكر اركشي المولد والمنشأ ، مالقي الاسيطان شريشي التدرب والقراءة ، هاكذا ذكره ابن الخطيب ، ونسب له

« **كياب املاء فوائد اللول ، في ابداء مقاصد الجمل** » كما ذكر تاريخ وفاته الذي هو سنة 723 هـ / 1323 م .

والكتاب من املاء ابن الفخار بغرناطة وهو غير تام التاليف ومكتوب بخط اندلسي .

كتب على سفره ملكية حمزة بن ابي سالم العياشي .

توجد ترجمة ابن الفخار في مختصر الاحاطة المصور عن نسخه الاسكوريال والمحفوظ بالخزانة العامة رقم 1582 د ، ص 115 ـ 117 .

توجد نسخة اخرى منه بالخزانة العامة بالرباط تحل رقم « **664 ك** » .

80 ـ « 37 »

« **الفصول والحمل ، في شرح ابيات الجمل** » لمحمد بن احمد بن هشام اللخمي السبتي المتوفى سنة 570 هـ / 1174 م .

وهو شرح على شواهد « الجمل الكبيرة » لابي القاسم الزجاجي .

كتب سنة 601 بخط اندلسي . وهو مبتور الاول .

81 ـ « 132 »

« مجموعة » تشتمل على : **أ ـ شرح ابيات الجمل** » لابي القاسم الزجاجي ـ الشارح : على بن محمد بن احمد ابن حريق الاندلسي البلنسي المتوفى سنة 622 هـ /1225 م .

والشرح عبارة عن رسالة بديعة مشتملة على ابيات كتاب الجمل وما يتبعها من التعاليق اللغوية والادبية .

تبتدى الرسالة في المجموعة من ص «3» الى ص 82 وهي مكتوبة بخط مغربي من اصل صعب على ناسخه قراءة بعض كلماته فترك مواضعها بياضا واشار لذلك في الهامش .

ذكره بروكلمان في تاريخه وبين ان نسخة منه بمكتبة الاسكوريال (1) .

---

(1) لما ترجم في (الذيل والتكملة) لابن حريق ذكر له هذه الرسالة وقال عنها لدى تعداد موضوعاته : «ومقالته المسماة بالرسالة الفردية ، والاملوحة المفيدة ، ضمنها ابيات الجمل ، موطئا لكل بيت منها، بما يستدعي معناه ، حتى يدرجه أثناء كلامه ، لم يتقدم الى مثلها ، وقفت عليها بخطه . وشرحها» «الذيل والتكملة» مصور الخزانة العامة بالرباط رقم 1583 د

- « **شرح رسالة ابن حريق** » لابى الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري الاندلسي البياسي المتوفى بتونس سنة 653 هـ /1256 م .

شرح فيه الرسالة الانفة الذكر ـ وهي شرح ابيات الجمل ـ وبين غريبها وامثالها ومشكلها واستشهد على كل ذلك باشعار العرب ...

يبتدى الشرح من ص 84 ، الى 315 .

مكتوب بخط اندلسي مليح واضح ، بتاريخ أواخر رجب سنة 692 هـ .

توجد ترجمة ابن حريق فى صلة الصلة رقم 263 وترجمة البياسى فى بغية الوعاة ص 423 .

82 ـ « 15 »

« **الملخص** » لعبيد الله بن احمد بن عبد الله بن ابى الربيع الاموى الاشبيلي نزيل سبتة المتوفى سنة 688 هـ /1289 م ، شرح فيه الايضاح لابى على الفارسى .

وهو غير تام ، ومكتوب بخط اندلسى .

لابن ابى الربيع ترجمة فى «**بغية الوعاة**» ص 319 .

83 ـ « 17 »

« **الكافى فى الافصاح ، عن مسائل كتاب الايضاح** » لابن ابى الربيع الانف الذكر ، شرح فيه « **كتاب الايضاح** » لابى على الفارسى من النحو .

وكان تاليفه برسم ابناء ابى العباس احمد بن محمد العزفى امير سبتة .

الموجود منه السفر الاول والثانى الذى يقف «اخر « **باب العدل** » .

مكتوب بخط اندلسى عام 714 هـ .

84 ـ « 29 »

« **شرح الكراسة** » فى النحو ، لابى الحسن على بن محمد بن عبد الرحمان الخشنى الابدى المتوفى سنة 608 هـ / 1211 م .

شرح فيه « **المقدمة الجزولية** » لابى موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولى المتوفى سنة 607 هـ /1210 .

السفر الاول والثاني ، بخط اندلسي ، سنة 715 هـ ، وباوائل كل من السفرين فهرس بموضوعاته .

ترجم الابدي في بغية الوعاة ص 352 ، وسماه علي بن محمد بن محمد ابن عبد الرحيم ...

85 ـ « 65 »

« **المفصل** » في النحو ، لابي القاسم محمود ابن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري المتوفى في سنة 538 هـ / 1144 م .

مكتوب بخط مغربي سنة 982 هـ على يد ابي جمعة بن مسعود بن يحيى ابن محمد المراكشي ، كتبه بمدينة قسنطينة .

هذا الناسخ هو ابو جمعة الماغوسي الصنهاجي المتوفى سنة 1010 هـ /1607 م ، والمترجم في اليواقيت الثمينة ص 161 .

86 ـ « 218 »

« **شرح المفصل** » للزمخشري ، تاليف ابي علي عمر بن محمد بن عمر الازدي الشلوبيني الاشبيلي المتوفى 645 هـ /1248 م .

جزء منه اوله فصل في معنى الكلمة وينتهي عند الصفة .

مكتوب بخط اندلسي مدموج . وعليه ملكية حمزة بن ابي سالم العياشي .

87 ـ « 12 »

« **ارتشاف الضرب ، من لسان العرب** » مطول في النحو ، لاثير الدين ابي حيان محمد بن يوسف بن علي النفزي الاندلسي المتوفى سنة 745 هـ/1344 م .

الموجود منه المجلد الثاني وهو الاخير بخط مغربي مدموج ، متمم بخط محمد بن احمد بن ابي الفضل ابن صعد .

وابن صعد هذا هو التلمساني مؤلف « **النجم الثاقب** ... » المتوفى سنة 901 هـ/1495 م ، وله ترجمة معروفة انظرها ـ مثلا ـ في «**البستان** » لابن مريم ص 251 ـ 252 .

يوجد المجلد الاول من الارتشاف بالخزانة العامة بالرباط رقم « ق 221 » .

88 ـ هـ ـ 22 »

« **شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** » المتن والشرح كلاهما لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطابي الجياني الاندلسي ثم الدمشقي المتوفي سنة 672 هـ /1273 م .

مجلد واحد يبتدى من باب الحال ويليه في الذي بعده «**الاضافة**» .

وحسب نسخة دار الكتب المصرية فان هذا المجلد هو الثاني ـ انظر فهرسة الداز ج «2» ص 125 .

89 ـ « 116 »

« **شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** » لابن ملك ـ الشارح ابو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله بن على المعروف بابن ام قاسم المرادي المصري المولد الاسفي المغربي المحتد المتوفى سنة 749 هـ /1348 م .

نسخة تامة في سفرين ، كتبت سنة 753 هـ ، بخط شرقي .

90 ـ « 312 »

« **كتاب المساعد ، على تسهيل الفوائد** » لابن مالك ، تصنيف البهاء عبد الله بن عبد الرحمان ابن عقيل الشافعي المتوفى سنة 769 هـ /1367 م .

يوجد ضمن مجموع ، يقف الموجود منه اثناء « **باب الافعال** » الداخلة على المبتدا والخبر ـ مكتوب بخط مغربي .

91 ـ « 5 »

« **تمهيد القواعد ، بشرح تسهيل الفوائد** » لابن مالك ، تاليف محب الدين محمد بن يوسف ابن احمد الحلبي المشهور بناظر الجيش المتوفى سنة 778 هـ /1377 م .

الموجود منه الاول والثاني والثالث .

توجد نسخة اخرى منه تحت رقم 3 ، وهى تشتمل على المجلد الاول وبعض الثاني .

92 ـ « 308 »

« **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد** » لابن مالك ـ تصنيف بدر الدين محمد بن ابى بكر المخزومي الاسكندري المعروف بالدماميني المتوفى سنة 827 هـ / 1424 م .

السفـر الثاني ، بخط مغـربي .

توجد نسخة اخرى من نفس السفـر تحمل رقم «126» وهي مكتوبة سنة 1127 هـ ، وعليها ملكية لمحمد بن حمزة بـن عبد الله العيـاشي .

93 – « 140 »

« **شرح تسهيل الفوائد ، وتكميـل المقاصد** » لابن مـالك الشارح خالـد ابن عبـد الله بـن ابى بكـر بـن محمـد الجـرجـاوى الازهـرى المتـوفى سنة 905 هـ /1499 م .

الجزء الاول والثاني الذى ينتهي «اخـر » **بـاب الاخبار بالـذى وفروعه** »

مكتوب بخط مـؤلفه الشرقى .

94 – « 31 »

« **ايضاح المسالك** » **اسـم شرح على** « **تسهـيل الفوائد ، وتكميل المقاصد** » لابن مالك ، لم يذكـر اسم الشارح .

الموجود منه السفر السابـع الذى يبتدئ من باب منع الصرف ، مكتـوب بخط اندلسي سنة 730 هـ ، وعليه ملكيات .

95 – « 89 »

« **كتـاب الجمـع الغـريب ، في ترتيب «اى مغنى اللبيب** » لمحمد بن قاسم الانصاري التونسي الشهير بالرصاع المتوفى سنة 894 هـ / 1479 م ، تكلـم فيه على الآيـات الواقعة في شواهد المغنى لابن هشام .

السفر الاول منه ، بخط مغربي .

96 – « 57 »

« **شرح لب الالبـاب** » في النحو للسيد عبد الله بن احمد الشريف المتوفى سنة 776 هـ /1375 م ، وهو شرح على « **لب الالبـاب ، علم الاعـراب** » لتـاج الديـن محمد بن محمد بن احمد سيف الـديـن الاسفرايني الشهير بالفاضل .

مكتوب بخط شرقي تركي سنة 844 هـ .

97 ـ « 264 »

« **تاليف في التصريف** » تصنيف يوسف بن محمد بن عنترة الاندلسى . رتبه على خمسين بابا ، وفرغ من تاليفه عشية الجمعة « 6» صفر 660 هـ وهو ابن سبع وعشرين سنة .

ختم المؤلف كتابه بترجمته التى سمى فيها اساتذته والكتب التى درسها عليهم واحال على «**فهرسته**» التى توسعت فى ترجمته .

اللغة

98 ـ « 137 »

« **كتاب خلق الانسان** » لابى محمد ثابت بن ابى ثابت عبد العزيز اللغوى وراق ابى عبيد ، لم يذكر تاريخ وفاته .

مكتوب بخط اندلسى ، وعليه ملكيات ، منها ملكية لمحمد بن على الازدى البلنسى سنة 620 وملكية حمزة بن ابى سالم العياشى .

توجد ترجمة ثابت فى « بغية الوعاة » ص 210 .

99 ـ « 27 »

« **كتاب الالفاظ** » لابن السكيت ابى يوسف يعقوب بن اسحاق المتوفى سنة 243 هـ /857 م .

مكتوب بخط اندلسى سنة 607 ، كاتبه محمد بن عمر بن على بن يوسف ادريس البرزالى .

يظهر ان كاتب هذه النسخة هو المترجم فى التكملة لابن الابار رقم 1662 باسم محمد بن يوسف البرز الى الذى وصفه بحسن الخط .

100 ـ 49

« **الكامل** » لابى العباس محمد بن يزيد الازدى الثمالى البصرى المتوفى سنة 285 هـ /898 هـ .

السفر الاول والثانى ، بخط اندلسى ، سنة 468 هـ .

101 ـ « 189 »

« مجموعة » في اللغة .. بها : (1)

أ ـ « **تعليق على كتاب الكامل للمبرد** » جمعه مؤلف ـ لم يذكر اسمه من طرر الوقشي والبطليوسي .

مكتوب بخط اندلسي بتاريخ العشر الاواخر من ربيع الاخر 595 هـ

ب ـ «**التنبيهات على كامل المبرد**» لم يذكر اسم مؤلفها ـ خط اندلسي خال من التاريخ واسم الناسخ .

ج ـ « **تعليقات ابي عبيد البكري على كتاب الكامل** » بخط اندلسي خال ـ كذلك ـ من التاريخ واسم الناسخ .

الوقشي : هو هشام بن احمد بن هشام الكناني المعروف بالوقشي الاندلسي الطليطلي المتوفى سنة 489 هـ / 1096 م . له ترجمة في الصلة لابن بشكوال رقم 1437 .

البطليوسي : هو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة 521 هـ / 1128 م . توجد ترجمته في نفس المصدر رقم 643 .

البكري : عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي ابو عبيد البكري المتوفى سنة 487 هـ / 1094 . له ترجمة في المصدر المذكور رقم 632 .

102 ـ « 374 »

« **تفسير الغريبين** » لابي عبيد احمد ابن محمد بن عبد الرحمان الهروي القاشاني المتوفى سنة 401 هـ / 1011 هـ .

مكتوب بخط شرقي قديم ومبتور الاول .

---

(1) هذا المؤلف هو ابو الحسن بن سعد الخير : علي بن ابراهيم بن محمد بن عيسى الانصاري البلنسي الاصل ، فقد جاء في ترجمته من «الذيل والتكملة» لدى تعداد مؤلفاته : «ومنها جمع طرر أبي الوليد الوقشي وابي محمد ابن السيد على الكامل ، الى زيادات من قبله عليها ، وسماه بالمفرط» ـ الذيل والتكملة، مصور الخزانة العامة بالرباط رقم «د 1583»

١03 ــ « ١60 »

« **فقه اللغة وسر العربية** » لابى منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النسابورى الثعالبى المتوفى سنة 429 هـ /1039 م .

خط اندلسى مليح بتاريخ العشر الاول من ربيع الاول سنة 580 هـ ، بمدينة ميورقة ــ تنقصه الورقى الاولى .

يقع ضمن مجموع .

١04 ــ « ١3١ »

« **تحفة المجد الصريح ، فى شرح كتاب الفصيح** » لابى جعفر احمد بن يوسف الفهرى اللبلى المتوفى بتونس سنة 691 هـ /1292 م ، شرح فيه كتاب الفصيح لابى العباس احمد بن يحيى ثعلب مولى بنى شيبان المتوفى سنة 291 هـ / 904 م .

الموجود منه السفر الاول ، وهو مكتوب بخط اندلسى ومبتور الاخر .
الفه باقتراح من الوزير ابى بكر بن الوزير ابى الحسن ابن غالب ، وقدمه لخزانة الوزير ابى القاسم بن الوزير ابى على .

ويزيد فى أهمية هذا المؤلف انه يوجد ــ من بين مصادره التى سماها فى خطبته ــ كتب يعتبر الان بعضها ضائعا ، وهى :

١ ــ موعب اللغة لابى غالب تمام بن غالب المعروف بابن التيانى « **القرطبى المتوفى سنة 426 هـ** » .

2 ــ « **جامع اللغة** » لمحمد بن جعفر « **التميمى** » المعروف بابن القزاز « **القيروانى المتوفى 412 هـ** »

3 ــ واعى اللغة لابى محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الازدى الاشبيلى المتقدم الذكر

4 ــ «كتاب السماء والعالم» لمحمد بن ابان بن سيد اللخمى القرطبى المتوفى سنة 354 هـ ، وهذا الكتاب الاخير يوجد السفر الثالث منه بخزانة القرويين رقم ل 2646/40

105 ـ « 232 »

« **الجنى الداني ، في حروف المعاني** » للمراد بى المتقدم ، وموضوعه مقاصد كلام العـرب .

مكتوب بخط شرقي .

الأدب

106 ـ « 226 »

« **أمـداح نبوية** » لابى سالم عبد الله بـن محمد بـن ابى بكـر العيـاشي المتوفى سنة 1090 هـ/1679 م .

مبيضة الناظم المكتوبة بخطه المغربى المليح

107 ـ « 64 »

« **زهـر الاداب ، وثمر الالبـاب** » لابى اسحاق ابراهيم بن علي بن تميـم الحصري القيرواني المتوفى سنة 453 هـ / 1061 م .

يوجد منه الاسفار الثاني والثالث والرابـع ، بخط احمد المعافري سنـة 519 هـ ، خط اندلسي .

كتب على هذه الاجزاء ملكيات :

على السفر الثاني ملكية محمد بن عبد الـرحمان اللخمي ابـن الحكيـم الرندي ، واسم محمد بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن عبد الملك اللخمي ، واسم محمد بن عبد الملك بن ابى زكرياء من اهـل خمسـين ، وعـن يمـين هذه الكتابات تـوجد ملكيـة رابعـة هكـذا : « **من كتب خليل بن ايبك بن عبد الله الصفـدى** » .

وعلى السفر الثالث اسم ابراهيم بن جماعة ، وعن يمينه ملكية للصفدى كـالسابقة .

وعلى السفر الرابع ملكية ابن الحكيم الانف الـذكـر ، وشعـر للصفدى بخطه ، وملكية عبد الرحمان بن عبد الجبـار ، وملكيـة حمـزة بـن عبد الله .

108 ـ « 44 »

« **ديـوان الحماسـة** » لابى تمـام حبيب بن أوس الطـائـي المتوفى سنة 231 ـ هـ /846 م .

مكتوب بخط شرقي ، كاتبه موهوب بن احمد بن على الجواليقي .

109 – « 23 »

« **ايضاح المنهج ، في الجمع بين كتابى التنبيه والمبهج** » لابراهيم بن محمد بن ملكون الحضرمي الاشبيلى المتوفى سنة 581 هـ/1185 م .

جمع فيه بين كتابى ابى الفتح عثمان بن جنى الدين وضعهما على حماسة ابى تمام : الاول ، اسمه « **المبهج** » ضمنه تقييدا ما امكنه من اسماء شعراء الحماسة ، وهو مطبوع في دمشق سنة 1348 هـ .

والثاني . اسمه « **التنبيه** » وجله في الكلام على مشكل اعراب ابيات باعيانها واثارة ما غمض من قوانين المعربين فيها . وقد طبع في القاهرة سنة 1927 م .

يوجد بنفس المكتبة نسخة اخرى من هذا الكتاب تحت رقم 356 ، ضمن مجموع .

110 – « 164 »

« **عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة** » لمحمد بن قاسم بن محمد ابن عبد الواحد ابن زاكورا الفاسى المتوفى سنة 1120 هـ /1708 م .

الموجود منه النصف الاول فى مجلد مكتوب بخط مغربى .

111 – « 105 »

« **ديوان** » لابى الطيب احمد بن الحسين العجفى الكندى المتوفى سنة 354 هـ/965 م .

مكتوب بخط مغربى جميل على ورق ملون ، وباوله وءاخره ترجمتان مزخرفتان بالالوان والذهب ، وقد كتب فى الترجمة الاخيرة بالذهب المصور بالمداد : ان الديوان انتسخ برسم خزانة القائد المجاهد عبد الكريم بن القائد المجاهد عبد الرحمان بن عبد الرحمان العمرانى ، فى اواسط صفر الخير عام 977 هـ على يد سالم بن أحمد العكرمى .

112 – « 193 »

« **نسخة اخرى منه** » مبتورة الاول ومكتوبة بخط مغربى فى اوراق اربعة والباقى بخط أندلسى وقع الفراغ فى انتساخه عام 620 هـ ، وقوبل على اصل ابى بكر محمد بن مسعود الخشنى عام 638 هـ .

وابو بكر هذا اندلسي جياني نحوي كبير يعرف بابن ابي الركب وكانت وفاته سنة 544 هـ ، وممن ترجمه السيوطي في بغية الوعاة ص 105 .

113 ـ « 129 »

« **كتاب الفسر** » لابي الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى سنة 392 هـ / 1002 ، وهو شرح لديوان ابي الطيب احمد بن الحسين الجعفي المتنبر .

الموجود منه الجزء الاول بخط شرقي عليه ملكية لاجد ملوك السعديين .

114 ـ « 230 »

مجموع به : أ ـ ديوان ابراهيم بن سهل الاسرائلي الاشبيلي المتوفى سنة 649 هـ / 1251 م

ب ـ « **ديوان** » احمد بن محمد بن علي المنصوري السلمي المعروف بابن الهائم المتوفى سنة 887 هـ / 1482 م .

راجع ترجمة ابن سهل في فوات الوفيات ج 1 ص 23 .

وترجمة ابن الهائم في الاعلام للزركلي ج «1» ص 220 .

115 ـ « 183 »

« **مجموعة** » تشتمل على : أ ـ «**ديوان العفيف التلمساني** » وهو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني عفيف الدين المتوفى سنة 630 هـ / 1291 م .

ب ـ « ديوان ابن وفا » : علي ابن محمد بن محمد ابن وفا الاسكندري ثم المصري الشاذلي المتوفى سنة 807 هـ / 1405 م .

ج ـ «**ديوان محمد وفا** » وهو محمد الملقب وفا بن محمد بن محمد الاسكندري الشاذلي المتوفى سنة 765 هـ / 1364 م .

كتب المجموع بخط شرقي .

116 ـ « 143 »

« **الروض الاريض ، من بديع التوشيح ومنتقى القريض** » اسم ديوان شعري لمحمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن تواكسور الفاسي المتقدم الذكر .

مكتوب بخط مغربي واضح .

117 « 46 »

« **شرح المقامات الحريرية** » لابى عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الصقلى المالكى المشهور بابن ظفر والمتوفى سنة 565 هـ / 1170 م .

أوله : لله المحامد التى نافت الحد والمحدود .

مكتوب بخط اندلسى سنة 602 هـ .

118 ـ « 148 »

« **الايضاح** » اسم شرح على المقامات الحريرية لابى الفتح ناصر بن عبد السيد ابى المكارم بن على الخوارزمى المطرزى الحنفى المتوفى سنة 610 هـ / 1212 م .

فى مجلد بخط شرقى .

119 ـ « 118 »

« **لمح السحر ، من روح الشعر** » لابى عثمان سعد بن احمد بن ابراهيم التجيبى المرى المعروف بابن ليون والمتوفى سنة 750 هـ / 1349 م .

وهو مختصر من كتاب « **روح الشعر** » لمحمد ابن احمد بن محمد الجلاب الفهرى المرى الاصل التونسى النشأة والسكنى المتوفى شهيدا سنة 604 هـ / 1266 م .

مكتوب بخط ابى مدين بن احمد بن محمد بن عبد القادر الفاسى الفهرى ، فرغ من انتساخه يوم الجمعة فاتح شعبان 1143 هـ ، وقد حلى وله بترجمة ذهبية كتب بداخلها اسم المؤلف .

كاتب هاذا المخطوط : له ترجمة فى « **سلوه الانفاس** » ج ا ص 322 ـ 323

120 ـ « 178 »

« **الجزء المنتقامى فوائد ابى القاسم الزنجانى** » .

لم يوضح اسم صاحب هذا الفوائد ، والظاهر انه محمد بن اسماعيل بن عبد الملك الصدفى الاشبيلى المكنى ابا القاسم والمعروف بالزنجانى ، توفى بمراكش سنة 509 هـ / 1115 م ، ودفن باشبيلية .

يقع هذا الجزء اخر مجموع ، وهو مكتوب بخط اندلسي ومصدر ومختوم بسماعين .

راجع ترجمة الزنجاني في صلة الصلة رقم 1276 .

121 ـ « 259 »

« **رسائل** » وعدد هاستة : الاولى والثانية من أبى المكارم محمد « **بن محمد** » بن ابى الحسن البكرى « **الصديقى** » المتوفى سنة 994 هـ / 1586 م ، الى ابى العباس احمد بن محمد الشهير بادفال الدرعى الشريف الحسنى المتوفى سنة 1023 هـ / 1711 م .

الثالثة من محمد زين العابدين بن أبى المكارم الصديقى الانف الذكر توفى سنة 1007 هـ / 1598 م ـ الى ابى العباس ادفال المذكور .

الرابع من عبد الوهاب ؟ الى أدفال ايضا ، وقد يكون صاحب هذه الرسالة هو الشيخ عبد الوهاب الهندى ، وهو من مجيزى ادفال كما فى اقتفاء الاثر .

الخامسة من عبد الله بن على الجزولى الى الشيخ عبد الله بن محمد « **بن عمر** » المدعرى المتوفى بتمجروت سنة 927 هـ ، مع بعض أقاربه ، ويظهر من سيلق الرسالة ان باعثها كان بتونس ، وهى تحمل ـ ايضا ـ تحياته الى الشرفاء واولاد ابى اسحاق ابراهيم بن هلال والى محمد بن محمد بن عبد العزيز المركنى .

الرسالة السادسة من محمد زين العابدين المذكور الى الشيخ عبد الرفيع بن عبد الرحمان بن على بن يوسف من لايخاف .

تقع هذه الرسائل ضمن مجموع مكتوب بخط مغربى .

التراجم والانساب

122 ـ « 514 »

« **حلية الاولياء ، وطبقة الاصفياء** » لابى نعيم احمد بن عبد الله بن احمد ابن اسحاق الاصفهانى المتوفى سنة 430 هـ / 1038 م .

الموجود السفر الاول منها الذى ينتهى اخر ترجمة اويس ابن عامر القرنى .

خطمغربى واضح بتاريخ اواخر رمضان سنة 1074 على يد عبد الوهاب بن محمد العربى الفاسى المترجم فى السلوة ج، 2، ص 324 ـ 325

123 ـ « 161 »

« **قلائد العقيان ، ومحاسن الاعيان** » لابى نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسى الاندلسى الاشبيلى المتوفى سنة 529 هـ / 1134 م. مكتوبة بخط اندلسى ماعدي اوراق اربعة ضاعت من اورق الكتاب فعوضت بخط مغربى .

وقد جاء فى اخر السنة اسم كاتبها : « **يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثابت ... الشلبى** » ثم ضاع من الكتابة ما بعد ذلك .

124 ـ « 26 »

« **تزيين قلائد العقيان ، بفرائد التبيان** » لمحمد ابن قاسم بن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن زاكور الفاسى المتقدم الذكر .

وهو تعليق على قائد العقيان ومحاسن الاعيان للفتح ابن خاقان الانف الذكر .

الموجود الجزء الاول ، مكتوب بخط مغربى سنة 1139 .

منه نسخة تامة بالخزانة العامة بالرباط رقم « 1402 » د

125 ـ « 4 »

« **الذخيرة ، فى محاسن اهل الجزيرة** » تاليف ابى الحسن على بن بسام الشنتريني الاندلسى المتوفى سنة 542 هـ / 1148 م .

الموجود منها : القسم الثالث فى مجلد ضخم يبتدى بذكر الجانب الشرقى من جزيرة الاندلس ، ثم ينتهى بترجمة الوزير الكاتب ابى محمد بن الجير .

يوجد بالمكتبة العامة نسختان من الذخيرة الاولى تحمل رقم « د 1324 » وهى تشتمل على الاقسام الثلاثة الاولى ، والثانية تحمل رقم « د 1350 » وتشتمل على القسم الرابع : «**مصورة**» .

126 ـ « 20 »

«**ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك ، لمعرفة اعيان مذهب مالك**» لابى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى المتقدم الذكر

السفر الثانى منها ، مبتور الاول ، ومكتوب بخط أندلسى .

توجد بمكتبة القرويين نسخة من ترتيب المدارك تشتمل على سفرين يتفقان فى كثير من التراجم .

127 ـ « 159 »

« **طبقات الفقهاء** » اى الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم بن حسن الاسنوى الشافعى المتوفى سنة 772 هـ / 1371 م .

فى مجلد ضخم مكتوب بخط شرقى كاتبه محمد بن الحاج يعقوب بن محمد سنة 784 هـ .

128 ـ « 141 »

« **الكتيبة الكامنة ، فيمن لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة** » للسان الدين ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن الخطيب السلمانى الاندلسى اللوشى المتوفى بفاس سنة 776 هـ / 1374 م .

مكتوب بخط مغربى جيد .

توجد نسخة من الكتيبة بالخزانة العامة بالرباط تحمل رقم «د 132» .

129 ـ « 289 »

« **المواهب القدوسية ، فى المناقب السنوسية** » لمحمد بن عمر بن ابراهيم الملالى التلمسانى المتوفى سنة 897 هـ / 1492 م .

مكتوبه بخط مغربى ، ناسخها عبد الرحمان بن الحاج على ابن سودة .

تقع ضمن مجموع .

130 ـ « 506 »

« **بستان الاخيار ، المشحون من التحف والانوار** » تاليف عبيد الله بن عبد الرزاق بن عبد الرحمان المحجوبى الذى كان بقيد الحياة عام 903 هـ / 1497 م، وهو التاريخ الذى ابتدأ فيه تاليفه هذا .

وهو عبارة عن اختصار لحلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، لابى نعيم الاصبهانى المتقدم .

الموجود منه السفر الاول ضمن مجموع ، وهو مكتوب بخط مغربى ، وعليه ملكية عبد الرحمان بن احمد بن عبد الله .

يوخذ من « **بستان الاخيار** » ان مؤلفه مر بفاس على الاقل ، فقد روى في خطبته قصة عن عبد العزيز البوفرجي محليا له بالخطيب ، ولا شك ان هذا هو عبد العزيز بن محمد البوفرجى الفاسى خطيب جامع القرويين والمتوفى سنة 899 هـ ، والمترجم فى « **جذوة الاقتباس** » ص 270 .

131 ـ « 120 »

«**مختصر الضوء اللامع ، لاهل القرن التاسع** » لشهاب الدين احمد بن محمد بن شمس الدين القسطلانى المصرى الشافعى المتوفى سنة 923 هـ / 1517 م .

اختصر فيه الضوء اللامع لابى الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد السخاوى المصرى المتوفى سنة 902 هـ / 1496 م ، ورتبه تبعا لاصله بدون زيادة ، فرغ من تاليفه فى «7» صفر الخير عام 947 هـ .

مكتوب بخط شرقي مليح بتاريخ الخميس 23 صفر الخير 1047 على يد محمد بن جمال الدين المتبولى الانصارى .

132 ـ « 241 »

« **اسانيد** » لابى يحيى زكرياء الانصارى الشافعي السنيكى المتوفى سنة 925 ـ هـ / 1519 م .

وهى من جمع محمد بن عبد الرحمان السخاوى الانف الذكر .

مكتوبة بخط شرقى ، وتقع اول مجموع .

133 ـ « 499 »

« **بهجة المحافل ، واجمل الوسائل ، بالتعريف برواة الشمائل** » ى شمائل الترمذ تاليف ابى اسحاق ابراهيم بن ابراهيم اللقانى المالكى المتوفى سنة 1041 هـ / 1631 م .

مكتوبة بخط مغربي يميل قليلا للخزائري على يد محمد بن شقرون المقرى المغربي التلمساني ، فرغ من كتابتها ليلة الجمعة «11» من ربيع النبوى سنة 1087 برواق المغاربة من الجامع الازهر بمصر المحروسة .

تقع في «اخر مجموع .

134 — « 244 »

« **الاحياء والانتعاش ، في تراجم سادات زاوية «ايت عياش** » لعبد الله بن عمر بن عبد الكريم بن محمد بن ابى بكر العياشي المتوفى سنة 1169

نسخة تامة في جزءين متوسطين ، خطها مغربي متوسط .

135 — « 287 »

« **الادلة المختارة ، في اثبات شرف بني جبارة** » مؤلفه الحسين بن عمران الشريف الجباري ؟ .

خط مغربي ، غير تامة ، يقع الموجود منها في ثمان صفحات .

الجغرافية والرحلات

136 — « 185 »

« **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** » لمحمد بن عبد الله الشريف الادريسي السبتي المتوفى سنة 564 هـ / 1169 م .

الموجود قطعة مهمة منها مبتور الطرفين وخالية من الخرائط ، وهي تبتدئ من حديث «جزائر الهند» أوائل الجزء الثاني من معمور الارض ، وتنتهي عند الحديث عن صحراء بلاد السوس اثناء الجزء السابع .

تقع أثناء مجموع ، مكتوبة بخط أندلسي .

137 — « 270 »

« **رحلة** » لابي البقاء خالد بن عيسى ابن احمد بن ابراهيم بن ابى خالد البلوى المتوفى سنة 740 هـ / 1339 م .

مكتوبة بخط مغربي مليح ، وقع الفراغ من انتساخها يوم الاثنين 5 محرم سنة 1057 هـ ، على يد الحسن بن عبد المومن بن محمد العربي الحسني البعامي السجلماسي .

كتب بها مش اسم هذا الناسخ بخط ابنه محمد ما ملخصه :

« **توفي الاستاذ الاديب مولاى الحسن بن عبد المومن** ... » يوم الجمعة 8 من ذى القعدة سنة 1066 هـ .

تقع الرحلة اول مجموع .

138 – « 182 »

« **ماء الموائد** » اسم رحلة ابى سالم العياشي المتقدم .

مكتوبة بخط مؤلفها وهو خط مغربى مليح مدموج .

مذيلة بذكر اشياخ ابى سالم وأسانيده ، وتقع فى مجلد .

المنطق

139 – « 537 »

« **معيار العلم** » لابى حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسى الغزالى المتوفى سنة 505 هـ / 1111 م .

خط اندلسي لا باس به جاء فى آخره :

« كمل هذا الكتاب ... وذلك غدوة يوم الاثنين الخامس والعشرون « **كذا** » لاغشت موافق مع العشر الاوسط من ذى قعدة عام تسعة وتسعين وثمانمائة ، وكل ذلك بصنهاجة سرقسطة ، كتبه محمد محمد القرشي المعروف بكلبارة لنفسه » .

يقع أول مجموع .

140 – « 45 »

« **شرح الجمل** » فى المنطق لمحمد بن احمد الشريف التلمساني المتوفى سنة 771 هـ / 1370 م .

وهو شرح على جمل الخونجى آتى الذكر .

يقع اول مجموع ، بخط اندلسى

141 ـ « 296 »

« **حاشية على الجمل** » فى المنطق ، لابى عثمان سعيد بن محمد بن محمد التجيبى التلمسانى العقبانى المتوفى سنة 811 هـ / 1408 م .

وهى حاشية على « **الجمل فى مختصر نهاية الامل** » لافضل الدين محمد بن تاماور بن عبد الملك الخونجى الشافعى المتوفى سنة 624 هـ / 1227 م.

142 ـ « 239 »

« **نهاية الامل ، فى شرح كتاب الجمل** » اى جمل الخونجى الانف الذكر تاليف محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد ابن مرزوق « **الحفيد** » العجيسى التلمسانى المتوفى سنة 842 هـ / 1438 م ـ

خط مغربى .

143 ـ « 254 »

« **مجموع** » يشتمل على : أ ـ « **كتاب لوامع النظر ، فى تحقيق معانى المختصر** » اسم شرح ممزوج على مختصر السنوسى فى المنطق ـ لاحمد ابن محمد بن محمد ابن يعقوب الولالى نزيل مكناس المتوفى بها سنة 1128 هـ / 1717 م

ب ـ « **شرح منظومة لامية فى المنطق** » الناظم والشارح احمد ابن يعقوب المذكور .

مكتوب بخط مغربى مليح .

الرياضيات والفلك

144 ـ « 149 »

« **البيان والتذكار ، فى جميع مسائل الغبار** » تاليف ابى بكر محمد بن عبد الله بن عياش المشهور بالحصار .

فى مجموع بخط مغربى .

145 ـ « 145 »

« **مجموع** » فى فن الحساب وهو يشتمل على :

أ ـ « **تحصيل المنا ، في شرح تلخيص ابن البنا** » تاليف ابى يوسف يعقوب بن ايوب المواحدى كان يعيش فى النصف الثانى من القرن الثامن ه‍ . الفه ببلد جد ميوة .

مكتوب بخط مغربى بتاريخ الاحد اخر حجة 974 ، ناسخه عبد الله بن عبد الرحمان الدرعى .

لا توجد ترجمة لهذا الشارح والمعلومات القليلة عنه هى :

اولا ـ يذكر فى طالعة كتابه هذا انه قرا تلخيص ابن البنا ببلاد حاجة سنة 755 ه‍ ، وانه خرج من القراءة الى التدريس سنة 761 ه‍ .

ثانيا ـ يوجد له مؤلف اخر مخطوط بالخزانة العامة بالرباط يحمل رقم « د 493 » ، وهو شرح لكراسة وضعها فى فن حساب الفرائض وسماها « **الفصول الفرضية** » **كما سمى شرحها هذا** « **كتاب نزهة العقول الذكية ، فى شرح الفصول الفرضية** » .

وهو يذكر فى الخطبة أنه جمعه ببلد فشتالة « **من ضواحى فاس** » سنة 784 ه‍ .

ب ـ « **اللباب ، فى شرح تلخيص اعمال الحساب** » لعلى بن داوود الهوارى المصراتى من الاخذين عن ابن البنا .

ذكر فى اول الشرح امير المسلمين ابا يعقوب « **يوسف المرينى** » ووزيره عبد الله بن ابى مدين .

مكتوب بخط مغربى عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ .

140 ـ « 168 »

« النافعة ، على الالة الجامعة » ، لم يسم مؤلفها ويؤخذ من « **الرحلة العياشية** » ان صاحبها هو ابو عبد الله محمد بن سليمان الروداني السوسى ثم المكى المتوفى بالشام سنة 1094 ه‍ / 1683 م .

وموضوع هذه الرسالة شرح كيفية استعمال الكرة التى اخترعها للاستعانة بها فى علمى الهيئة والتوقيت .

فرغ من تعليقها عام 1072 ه‍ بفناء المسجد النبوى المكرم .

تقع اول مجموع من ص 1 ، الى ص 52 ، خطهـا مغربي .

انظر عن الروداني واختراعه « **الـرحلـة العياشيـة** » ج «2» ص 30 – 44

147 – « 61 »

« **نـزهـة الانظـار ، في روضة الازهار** » لابي العباس احمد بن محمد بن محمد ابن يعقوب الولالي نزيل مكناس المـار الـذكـر

وهو شرح على الرجزيـة المسماة « **روضة الازهـار في علم الليل والنهـار** » لابي زيد عبد الرحمان بن محمد المديوني الجاديري الفاسي المتوفى سنة 818 هـ .

مكتوب بخط مغربي مهمش بتعليقات ربمـا كانت بخط الشارح ابن يعقوب.

على اوله ملكية عبد الله بن محمد بن حمزة بن ابي سالم العياشي .

وباوله – ايضا – تقريظ عليه لمحمد بن عبد الرحمان العيني .

148 – « 146 »

« **مجمـوع** » يشتمل على : أ – « **شرح قصيدة في الاسطرلاب** » لمحمد ابن عبد السلام البناني الفاسي المتوفى سنة 1163 هـ /1750 م .

وهو شرح على القصيدة الموضوعة في مهمات علم الاسطرلاب لابي زيـد عبد الرحمان بـن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1096 هـ / 1605 م .

ب – « **تسهيل المطـالب ، في تعـديـل الكـواكب** » لابي العباس احمد بن حسين بن علي القسمطيني الشهير بابن الخطيب وبابن قنفد والمتـوفى سنـة 810 هـ / 1407 م .

ج – «**مقـاصد العوالي ، بقلايد اللالي**» لمحمد بن سليمان الروداني المتقدم . شرح فيه قصيدته الرجزية في علم الوقيت ، مكتوبة بخط شرقي .

ذكـر هذه القصيدة ابو سالـم العياشي في الـرحلـة ج «2» ص 42 – 43 وبالـغ في الثناء عليها وعلى شرحهـا .

الـطـب

149 – « 127 »

« **مقـالات** » في الطب ، لابي جعفر أحمد ابـن عيسى الهـاشمي العلـوي الفهـا استجـابة لرغبة اصدق اخـوانه اليه ، وقسمها الى ثـلاث مقـالات :

الاولى في مجالس اخذها عن شيخه الطبيب ابى محمد التميمي ، وعددها اثنان وخمسون مجلسا في الفتوى ، وفي مجالس اخرى احدها بمدينة طلبيرة عن شيخه الطبيب منصور بن محمد ، وهي - ايضا - في الفتوى ، وعددها اربعون مجلسا .

المقالة الثانية في اشربة وادوية لم تشع في الناس ، ولا يستعملها العطارون .

المقالة الثالثة في مسائل واجوبتها ، وهي تسع مسائل كتب بها منصور الى بعض اخوانه من الاطباء ببطليوس ، يقال له ابن طيفور ، وكان قد قدم من المرية .

مكتوبة بخط مغربي ، ضمن مجموع من ص 79 ، الى ص 203 .

تفيد هذه المقالات ان مؤلفها كان يعيش في القرن الخامس هـ ، فهو يذكر عام 448 هـ كتاريخ لانتهاء مجالس شيخه منصور ، ويتحدث عن مزاولته لمهنة الطب وبعض مشاهداته عامي 462 و 470 هـ .

150 - « 9 »

«**كتاب المنافع البينة ، وما يصلح الاربعة الازمنة**» لمحمد بن علي بن عبد الرحمان ابن احمد بن عبد الله بن محمد المكنى بتميس ابن عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس الصنهاجي ، الفه لعمه الامير الحسن بن يحيى الصنهاجي ورتبه على ثمانية ابواب .

بقف الموجود منه اثناء الباب الرابع ويقع في 12 ورقة ضمن مجموع بخط مغربي . وهو من مصادر «كنز المحتاج ، في علم الطب والعلاج»

151 - « 53 »

« **التصريف ، لمن عجز عن التاليف** » لابى القاسم خلف بن عياش الزهراوى « **نسخة الى مدينة الزهراء بالاندلس** » المتوفى سنة 403 هـ /1013 م المجلد الاخير منه ، وهو مكتوب بخط شرقي سنة 790 ، تتخلله صور الالات الجراحية .

152 - « 13 »

« **شرح ارجوزة ابن سينا** » في الطب لابى زيد عبد الرحمان بن المتطبب ابى جمعة بن قاسم الحكيم القيسى القرطبى « **الجزء الثاني** » بخط اندلسى

153 ـ « 171 »

« **شرح ارجوزة ابن سينا** » في الطب لابى الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس الاندلسى الشقرى المتوفى سنة 620 هـ / 1223 م .

مجلد مكتوب بخط مغربى ، تم نسخه ضحوة يوم الخميس 10 محرم 1140 . على يد كاتبه لنفسه محمد بن محمد بن علال الشريفى نزيل فاس .

صدر الشرح بذكر الشيخ ابى يحيى بن يوسف بن سليمان الموحدي .
على الصفحة الاولى منه ملكية محمد بن حمزة ابى سالم العياشى .

توجد نسخة اخرى من هذا الشرح تحت رقم 172 وهى مكتوبة بخط مغربى ، واقدم من هذه . وعليها ملكية عبد الله بن محمد بن حمز بن ابى سالم .

« **ملاحظة** » غابت هاتان النسختان وغيرهما عن علم مؤلف تاريخ الفكر الاندلسى « **الترجمة العربية ص 363** » فذكر انه لم يبق من كتب ابن طملوس الا « **المدخل الى صناعة المنطق** » .

راجع ترجمة ابن طملوس فى طبقات الاطباء لابن ابى اصيبعة ج «2» ص 81

154 ـ « 104 »

« **كتاب المنهج فى التداوى ، من صنوف الامراض والشكاوى** » لابى سعيد بن ابراهيم المغربى المتطبب المعروف بالعلاىى .

هكذا ورد اسم الكتاب ومؤلفه في النسخة المتحدث عنها ، وهو ـ تقريبا ـ ما جاء فى كشف الظنون ج «2» ص 68 فى حرف الفاء حيث سماه « الفتح » فى التداوى بدل المنهج .

وفى كشف الظنون ج «1» ص 245 ورد اسم الكتاب ومؤلفه هاكذا :

« **تقويم الادوية المفردة** » للفيلسوف ابراهيم ابن ابى سعيد الطبيب المغربى العلاىى ... وسماه الفتح فى التداوى ، لجميع الامراض والشكاوى .

وورد ذكره فى فهرس الخزانة العامة بالرباط على انه يوجد بها طرف منه يحمل رقم 1034 د .

اما عن عصر العلائى : فقد كان بقيد الحياة عام 546 هـ/1151 م .

والكتاب عبارة عن مختصر في مفردات الادوية التي يعرضها ــ مع الامراض ــ في جداول طولا وعرضا .

يقع في مجلد طويل مكتوب بخط مغربي خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ .

55 ــ « 39 »

« **ما لا يسع الطبيب جهله** » ليوسف بن اسماعيل الخوبي الشافعي المعروف بابن الكتبي (1) اختصره من جامع ابن البيطار وزاد عليه ، وتوفي سنة 754 هـ/1353 م .

مجلد ضخم مكتوب بخط مغربي سنة 1108 هـ .

منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط رقم « **ك 1582** » .

توجد ترجمة المؤلف في «**الاعلام**» لخير الدين الزركلي ج «9» ص 288 .

156 ــ « 71 »

« **الوصول ، لحفظ الصحة في الفصول** » في الطب للسان الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله الخطيب السلماني التقدم الذكر .

يقع اول مجموع .

منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحمل رقم « **م 50** » .

القسم الثاني

157 ــ « 80 »

«**مجموع** » يشتمل على : أ ــ «رسالة في العمل بالاسطرلاب» لابي الصلت امية بن عبد العزيز ابن ابي الصلت الاندلسي الداني المتوفي سنة 529 هـ / 1135 م .

---

(1) حسب مافي الاعلام «للزركلي وفي كشف الظنون» .انه يعرف بابن الكبير

الفها برسم خزانة ابى الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس « **من ملوك الدولة الصنهاجية** » .

ب ـ « **الصنهاجية فى التعديل** » لمحمد بن ابى الحسن على الصنهاجى بها جداول على عرض تلمسان ومن مصادرها «**ارجوزة**» أبى بكر بن يوسف السبتى (2) .

ج ـ « **تنبيه الانام ، على ما يحدث فى أيام العام** » لعبد الرحما الجاديرى المتقدم .

د ـ « **رسالة فى معرفة النجوم** » لعبد الملك بن حبيب السلمى المرداسى القرطبى المتوفى سنة 238 هـ / 853 م .

هـ ـ « **مقتبسات من زيج ابن عزوز** » (3)

و ـ « **شرح روضة الازهار** » لعبد الرحمان الجاناتى الشهير بالنقاوى .

والشرح غير تام الكتابة ، وتوجد منه نسخة تامة الانتساخ تحت رقم «538» ، وهى مكتوبة بخط مغربى لا بأس به على يد عمر بن عبد السلام المومنى الذى فرغ منها سنة 1145 هـ .

ز ـ « **رسالة السيارة الطبيعية** » لمحمد بن احمد بن ابى يحيى التلمسانى المشهور بالحباك المتوفى سنة 867 هـ / 1462 م .

ح ـ « **رسالة فى الربع المقنطر** » ـ لم يذكر اسم مؤلفها .

ط ـ «**خطب**» *اربع لابى محمد عبد الواحد الانصارى* .

ى ـ «**خطبة**» واحدة لمحمد بن محمد بن بلقاسم الشريف الحسنى «**السجلمانى**» المتوفى بمراكش سنة 988 هـ / 1580 م .

وله ترجمة فى «**جذوة الاقتباس**» ص 207 .

يا ـ « **مرثية** » لناسخ المجموع فى خاله عبد الواحد الانصارى المذكور .

---

(2) انظر عن هذا السبتى .. العلوم والاداب والفنون فى عصر الموحدين ص 100 ـ 110

(3) هناك زيج يسمى الزيج الموافق وينسب لابى القاسم بن عزوز ـ توجد نسخة منه فى الخزانة العامة بالرباط

يب ـ **«وفيات»**

كتب المجموع بخط واحد يمتاز بالملاحة والوضوح ، ناسخه ابن اخي محمد بن محمد بن بلقاسم المتقدم الذكر واسمه ... بن عمر بن احمد بن ابي القاسم الشريف الحسني .

158 ـ « 157 »

«مجموع» يشتمل على : أ **«شرح لامية الزقاق»** لعبد الله بن حمزة ابن ابي سالم العياشي المتوفى سنة 1163 هـ / 1750 م .

مكتوب بخط مغربي ومصدر بتقريظ مكتوب في الصفحة الاولى : لابي مدين ابن احمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الذي يصف المؤلف بشيخه .

وفي ءاخر الشرح يوجد تقريظ ثان له من ابي العباس احمد بن عبد العزيز الهلالي .

ب ـ « **اعلام العالم ، بان المحراب لابي سالم** » لعبد الله بن حمزة المذكور الفه لبيان استقامة المحراب القديم لمسجد الزاوية .

مكتوب بخط مغربي ، وعليه تقريظ لابي العباس الهلالي الانف الذكر .

159 ـ « 162 »

«مجموعة» في اللغة والانساب « **وهي تبتدئ بكتاب** » اصلاح المنطق لابن السكيت السفر الثاني ، وتشتمل ـ ايضا ـ على :

أ ـ « **ارجوزة في الفرق بين الاحرف المشكلة** » ناظمها محمد بن عتيق بن علي بن عبد الله بن محمد التجيبي الشقوري ثم الغرناطي اللارد، الاصل المتوفى نحو سنة 646 هـ / 1248 م .

ويقصد بالحروف المشكلة ستة ، وهي . الظاء والضاد والذال والسين والصاد والزاي ، ورد في خطبة الارجوزة اسم المهدي ابن تومرت موسى الدولة الموحدية وبعده اسم يوسف بن عبد المومن .

مكتوب بخط مغربي مليح .

ب ـ **«داعي الطرب ، في مختصر انساب العرب»** لمحمد المهدي بن احمد الفاسي الفهري المتوفى سنة 1109 هـ 1698 م .

تنفرد هذه النسخة بخاتمة تناولت أنساب بعض القبائل البربرية .

مكتوبة بخط مغربي لا بأس به

توجد ترجمة التجيبي في التكملة لابن الابار رقم 1685 .

160 ـ « 167 » .

«**مجموع» من محتوياته : أ ـ سلك الصريف ، الجامع لدرر البسط والتعريف** » لعبد القادر بن العربي المنبهي المدعري المعروف بابن شقرون المكناسي الذي كان بقيد الحياة سنة 1140 هـ / 2727 م .

وهو شرح على رجزية «**البسط والتعريف ، في علم التصريف**» لابي زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح المكودي الفاسي المتوفى سنة 807 هـ /1405 م

مكتوب بخط مغربي ، وقع الفراغ من كتابته ليلة الخميس «6» ربيع النبوي سنة 1164 هـ على يد عبد القاهر بن محمد الوفلاوي .

ب ـ « **شرح نظم في الفرق بين الظاء والضاد** » الناظم والشارح محمد بن مالك الطايي الجياني المتقدم .

مكتوب بخط الوفلاوي المذكور .

ج ـ «**نظم الجمل**» لمحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمران الفنزاري المشهور بابن المجراد السلوي والمتوفى سنة 815 هـ /1412 م .

نسخة جيدة ، مكتوبة من نسخة بخط ابي السعود عبد القادر الفاسي على يد حفيده ابي القاسم بن احمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي المترجم في السلوة ج 1 ص 323 ـ 324

د ـ « **غاية التعريف ، في الضبط والتحقيق للتصريف** » لابن المجراد ايضا

وهي منظومة واسعة في علم التصريف ، كاتبها : ابو القاسم الفاسي الانف الذكر من خط جده ابي السعود الفاسي الناقل لها من خط ناظمها .

هـ ـ «**شرح القصيدة البديعية**» لمحمد بن قاسم ابن زاكور المتقدم شرح فيه بديعية صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الطائي الحلي المتوفى سنة 750 هـ / 1349 م .

مكتوبة بخط عبد القاهر الوفلاوي السابق الذكر .

161 ـ «169»

مجموع ، من محتوياته : أ ـ «**الطبقات الوسطى**» لعبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي المتوفى سنة 771 هـ / 1370 م ، الموجود منها الجزء الاول .

ب ـ « **رسالة في الانكحة الفريسية** » لابراهيم بن عبد الرحمان بن عيسى بن ابراهيم الجلالي المزياتي الاصل الفها أوائل ربيع الاخير سنة 1044هـ/1634 م.

ج « **اللمعة السنية ، في تحقيق الالقاء في الامنية** » للملا ابراهيم بن حسن الكوراني المدني المتوفى سنة 1101 هـ / 1690 م ، الفها في تصحيح مسالة الغرانيق الشهيرة .

مكتوبة بخط شرقي يبدو انه خط المؤلف الذي كتب على الصفحة الاولى من رسالته اهداءها لابي سالم العياشي في الصيغة التالية :

«**هدية مؤلفه العبد : ابراهيم بن حسن ، الى وليه في الله ، سيدي الشيخ عبد الله العياشي ، ايده الله تعالى** » .

د ـ « **رسالة** » في نقض الرسالة السابقة لابي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1116 هـ / 1704 م ، بخط مغربي .

هـ ـ «**رسالة**» في مراجعة الرسالة الفاسية للكوراني المذكور ، واسم الرسالة الكورانية « **نبراس الايناس ، باجوبة اهل فاس** » .

مكتوبة بخط شرقي يظهر انه خط مؤلفها الذي كتب عليها الارسالية التالية .

« **بسم الله ، بالله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء ، وهو السميع العليم ، ياحي ياقيوم ، اوصل هاذه الرسالة ، الى الاخ المكرم ، الشيخ عبد الله العياشي ، من اهل محروسة فاس ، منزل اولي الابصار والايناس ، «امين »** .

توجد نسخة اخرى من رسالتي الكوراني والرسالة الفاسية في مجموع يحمل رقم 192 .

و ـ « **مسلك السداد ، الى مسالة خلق افعال العباد** » للكوراني المذكور.

بخط شرقي ، عليه ارساله لابي سالم ومطالعته بـه .

ز ـ « **جلاء الفهوم ، في تحقيق الثبوت ورؤية المعدوم** » للكوراني ايضا بخط شرقي ، عليه ارساله لابى سالم العياشي .

راجع عن الكوراني ومؤلفاته وصداها بفاس «**نشر المثاني**» ج «2» ص 130 ـ 134 .

162 ـ « 177 » .

«**مجموعة**» ، من محتوياتها : أ ـ «**نسخة من اجازة**» صادرة عن ابى العباس احمد الحبيب السجلماسي اللمطي لابى زيد عبد الرحمان بن محمد بن حمزة بن ابى سالم العياشي .

ب ـ «**رسالة**» من ابى محمد عبد القادر بن أبي جيدة «بن احمد بن محمد **بن عبد القادر**» الفاسي يخاطب فيها ابا محمد عبد الله بن محمد « **بن عبد الله بن حمزة بن ابى سالم العياشي**» المتوفى سنة 1235 هـ .

ج ـ «**اجازة**» لابى على الحسن بن مسعود اليوسي لم يذكر فيها اسم المجيز الذى هو من الاخذين عن تلاميذ القصار والمنجوز .

د ـ «**القصيدة الشقرونية**» فى طبائع الاطعمة لعبد القادر بن العربى المنتهى المدغرى المعروف بابن شقرون المكناسي المتقدم الذكر .

وقع الفراغ من انتساخها عصر الاثنين 16 محرم سنة 1150 على يد عبد الوهاب من عمر « **بن محمد بن ابى بكر العياشي القاضي** » وهو من رجال الاحياء والانتعاش ، وتوجد كتابة على هامش اول القصيدة نصها :

«**الحمد لله ، اخبرنى الفقيه ، الحيسوبى ، المنجم . الشاعر المجيد سيدى ناصر بن ابراهيم المجاصي الغياتي : ان سيدى أحمد الرحون الحكيم اخبره : ان منظومة ابن شقرون هذه فى طبائع الاطعمة ، فيها خطا كبير في مواضع منها ، قال : ولعله نظمها وهو صغير قبل ان يمهر فى الطب**» .

هـ ـ « **مجموعة اجازات** » صادرة لسيدى عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن ابى سالم العياشي المتقدم بخطوط اساتذته المجيزين الذين يذكر منهم :

1 ـ محمد بن احمد بن عبد السلام ؟

2 ـ محمد بن عبد السلام الناصرى الذى كتب له ثلاث اجازات الاولى فى تلقين الورد الناصرى ، والثانية فى الاذكار والاوراد والاحزاب ودلائل الخيرات والثالثة اجازة عامة يسمى فيها اشياخه .

3 ـ الفضيل بن على الحسنى .

4 ـ محمد الحسن بن على الحسنى ابن اخت ابى العباس احمد بن عبد العزيز الهلالى .

5 ـ محمد بن محمد الوكيلى .

6 ـ محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن على بن موسى بن الميـر الصبيحى النافعى الزغلولى : أجازه بثلاث اجازات .

7 ـ محمد بن محمد بن ابى زيان .

8 ـ محمد الامين بن جعفر الحسنى «**العلوى الصوص السجلماسى**» ، واجازته مذيلة بفهرسة محمد الامير المصرى .

9 ـ عثمان بن محمود القادرى الهزارى البغدادى نزيل تازة .

10 ـ عبد الكريم بن عبد القادر بن احمد ابن شقرون «**الفاسى**» : اجازة فى الطريقة النقشبندية .

11 ـ محمد العربى بن المعطى الشرقاوى .

و ـ قصيدة فى مدح القاموس المحيط .

163 ـ « 187 »

«**مجموع**» من محتوياته : ا «**نظم اليواقيت ، لمبتغى معرفة الموقيت**» لعلى بن محمد بن ابى القاسم الدادسى المتوفى بمصر سنة 1094 هـ /1683 م .

يوجد على الصفحة الاولى منها ـ بخط ابى سالم العياشى ـ سماعه لهذه القصيدة على ناظمها الذى كتب ـ أسفل هذا ـ تصحيح السماع بخطه فى مهل جمادى الاولى سنة 1078 هـ بمدينة فاس .

ب ـ « **مغرب المطالب ، فى علم تعديل الكواكب** » اسم رجزية ـ فى التعديل ـ لم يذكر اسم ناظمها .

ومنها نسخة فى الخزانة العامة بالرباط تحمل رقم د 2503 ، وقد سمى ناظمها جابر بن عبد الله بن الحاج جابر الغياثى

ج ـ « **المقصد الاسنا ، فى حل اشارة ابن البنا** » لابىالعباس احمد بن حميدة المطرفى المتوفى بمراكشة سنة 1001 هـ / 1593 م .

د ـ « **سبك العبارة بالفاظ السيارة** » لم يذكر اسم المؤلف

ﻫ ـ « **تحصيل المناقب ، وتكميل المآرب ، على تسهيل المطالب** » لم يذكر اسم مؤلفه الذي يوخذ من الكتاب انه كان يعيش في مدينة مراكش .

و ـ « **رسالة في فن التشريح** » مجهولة المؤلف .

ز ـ « **ترجمان القلب الخاشع ، على سمت المحراب البارع** » لعبد الله بن محمد بن حمزة بن ابي سالم العياشي .

الفه للتدليل على استقامة المحراب الصغير لمسجد الزاوية ، وتوسع في اثبات ذلك بواسطة الالات التوقيتية التي ذكر من بينها : «الالة الجامعة» ، وهي الكرة الرودانية التي كان اول من ادخلها للمغرب « **ابو سالم** » العياشي

على هاذا التاليف تقريظ لابي مدين ابن احمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي .

خط المجموع مغربي ، وكاتب التاليف الاخير هو الطيب الفاسي بن ابي مدين المذكور ، فرغ من انتساخه بعد صلاة الظهر من يوم الاثنين 25 ربيع الثاني سنة 1154 ﻫ .

164 ـ « 192 »

توجد ترجمة الطيب الفاسي في «**السلوة**» ج 1 ص 323 .

« **مجموع** » **من مشمولاته : ـ «كنز الرواية المجموع ، في درر المجاز ويواقيت المسموع** » اسم فهرسة ابي مهدي عيسى ابن محمد الثعالبي الجعفري الجزايري ثم المكي المالكي المتوفى سنة 1080 ﻫ /1669 م . مكتوب بخط شرقي .

ب ـ « **الامم ، لايقاظ الهمم** » فهرسة للملا ابراهيم الكوراني المتقدم ، بخط شرقي ، انتسخ على يد محمد بن محمد بن عبد الرحمان 1084 ﻫ .

ج ـ « **الملخص** » في الحديث لابي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي المعافري المالكي المتوفى سنة 403 ﻫ /1013 م .

جمع فيه ما اتصل به اسناده من حديث مالك في الموطا .

165 ـ « 240 »

« **مجمــوع** » من محتوياتــه : أ ـ «**وفيــات**» تبتدى بعــام 701 هـ ، وتنتهى عند عــام 912 هـ ، لــم يذكر اسم جامعها الذى هــو من الاخذيــن عن ابى سالم العقبانى ومحمد بن محمد بــن احمــد ابن مرزوق ، ولا يبعد ان يكون مــؤلفهــا هــو ابو العباس احمد بن يحيى الونشريسى التلمسانى نزيل فاس والمتوفى بهــا سنة 914 هـ/1508 م .

كاتبها ـ بخطه المغربى ـ ابو القاسم بن ابراهيم القصرى الذى انتسخهــا بمدينة مراكش وهو عازم على الرحيل الى منزله وقراره بمدينة فاس . فــرغ من كتابتها يوم الثلاثاء 26 جمادى الثانية سنة 998 هـ .

ب ـ « **مسالك الــوصول** » اسم منظومــة فى علم الاصول لابى الحسن على بن عبد الواحــد الانصارى السجلماسى الجــزائــرى المتــوفى سنة 1054 هـ / 1044 م .

ج ـ « **الاجــوبــة المقنعــة ، على المسائل المنوعــة** » لابى عبد الله محمد بن الامــام الشهير عبد الله الهبطى المتوفى سنة 1001 هـ/1593 م .

د ـ « **الانوار اللامعــات ، فى الكلام على دلائل الخــيرات** » لابى زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسى المتقدم ، علق به على «**كتاب دلائل الخيرات وشوارق الانوار ، فى ذكر الصلاة على النبى المختار**» للشيخ ابى عبد الله محمــد بــن سليمان الجزولى السملالى الشريف الحسنى المتــوفى سنة 870 هـ /1465 م .

مكتوب بخط مغربى بتاريخ أواخــر قعدة سنة 1028 هـ .

166 ـ « 245 »

«**فهرسة خزانة ابى سالم واحفاده**» هاكذا كتب عنوان هــذه الفهــرســة التى سجلت فيها الكتب الموجودة بالخزانة فى رجب سنة 1268 هـ / 1852 م .

وقد صنفت فيها الكتب على ترتيب خاص سبقت الاشارة لــه فى مقدمــة هــذه الــلائحــة .

تقــع فى جــزء صغــير مستطيل ، ص 144 ، مسطرة 24 .

مكتوبــة بخط مغربى مليح ملون على يــد عبد النبى بن المجذوب الفاسى فى التاريــخ الانف الــذكــر .

167 ـ « 251 »

«**مجموع**» يحتوي على : أ ـ «**الفهرسة الكبرى**» لمحمد بن سعيد الميرغيتي السوسي المتوفى سنة 1089 هـ /1678 م ، ضمنها فوائد متنوعة ، واشعارا مختارة ، تقع في جزء من الحجم المتوسط .

ب ـ «اختصار حياة الحيوان» للدميري لم يذكر اسم مختصره .

خط المجموع مغربي .

168 ـ « 253 »

« **ملف** » يشتمل على :

أ ـ « رسائل متنوعة »

ب ـ «**فهارس**» الكتب المشتراة من الشرق على يد ابي سالم العياشي سنة 1065 هـ ، وابي زيد عبد الرحمان بن احمد بن عبد الله « **بن ابي سالم العياشي** » سنة 1138 هـ .

ج ـ « **فهرسة** » الكتب التي في ملك الاخوين حمزة واحمد ابني ابي سالم العياشي .

د ـ « فهرسة » الكتب التي صارت لخزانة الزاوية من مكتبة ابي الحسن علي بن عبد الله الحمودي الجبلي .

هـ ـ « **فهرسة** » مكتبة الزاوية بخط احد احفاد مؤسسيها .

و ـ « **وثيقة عقد اخوة** » بين احمد بن محمد ابن عبد الحق « **بن عبد الجبار بن ابي بكر العياشي** » والحاج محمد بن ابراهيم المكودي .

ز ـ « **فتوى** » بخط محمد بن عبد الوهاب ابن الشيخ « **المكناسي** » .

ح ـ « **نص استدعاء** » لمحمد بن ابراهيم ابن عبد الرحمان بن عبد الجبار العياشي يطلب فيه الاجازة من ابي محمد صالح ابن محمد اللمطي « **السجلماسي** » ، **مع** « **نص اجازة** » هذا الاخير لصاحب الاستدعاء .

ط ـ « **اجازة** » علي بن عبد الرحمان ابن عبود المكناسي ـ بخطه ـ **لاحمد** بن محمد بن عبد الحق الانف الذكر وهي مورخة بالعشر الاول من رمضان سنة 1168 هـ .

ى ـ « **اجازة** » الغازى بن العربى ابن عبود المكناسى ـ بخطه ـ لاحمد بن محمد بن عبدالحق المذكور ، وهى مكتوبة اثر الاجازة السابقة ، ومورخة بنفس تاريخها .

ياء ـ تركة المرابط محمد بن يوسف ؟ وهى مورخة باوائل ربيع الثانى سنة 1217 هـ .

169 ـ « 255 »

« **مجموع** » من محتوياته : أ ـ « **رسائل** » من محمد بن محمد ابن عبد الجبار « **بن أبى بكر العياشى** » ، الى صديقه محمد بن الحسن ؟

ب ـ « **رسالة** » واحدة ـ ضمن الرسائل السابقة ـ من ابن عبد الجبار المذكور الى محمد بن ابى بكر الجيرى التلالى .

ج ـ « **رسالة** » بخط ابى محمد عبد الواحد بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد القادرالفاسى الى ابى محمد عبد الله بن محمد « بن حمزة ابن ابى **سالم العياشى** » .

د ـ « **رسالة** » بخط عبد القادر بن ابى جيدة بن احمد بن محمد بن عبد القادر الفاسى ، الى عبد الله بن محمد المذكور .

هـ ـ « **رسالة** » من احمد بن العربى ابن الحاج الفاسى الى ابى سالم عبد الله بن محمد بن ابى بكر العياشى .

و ـ « **رسالة** » بخط الغازى بن العربى ابن عبود « **المكناسى** » الى ابى العباس احمد بن عبد العزيز الهلالى يسلم عليه فيها عن نفسه وعن شيخه ابى الحسن على ابن عبود « **المكناسى** » ، ويطلب منه الدعاء ويعزيه فى موت اخيه ..

ز ـ « **قطعة من رحلة حجازية** » لبعض ادباء الزاوية الحمزية .

170 ـ « 256 »

« **مجموع** » **منمحتوياته : أ ـ** « **ياقوتة المحتاج ، فى التوسل الى الله بالصلاة على النبى صاحب المعراج** » لمحمد من العربى ؟ الفها بعين ماضى « **من القطر الجزائرى** » فى اواخر صفر سنة 1252 هـ .

ب ـ « **معراج الوصول ، بالصلاة على أكرم نبي ورسول** » تاليف الطيب بن احمد ابن يحيى الفاسي .

رتبه على مقدمة وسبعة فصول وخاتمة . فالمقدمة في ذكر ما يتعلق بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الشروط والاداب . والفصول السبعة في ايام الاسبوع : لكل يوم كيفية تختص به عن غيره . والخاتمة مشتملة على ادعية .

وقع الفراغ من تاليفه يوم الجمعة 16 حجة سنة 1217 هـ .

ج ـ أشعار وتقاييد متنوعة .

كتب المجموع بخط مغربي .

171 ـ « 260 »

« **مجموع** » من محتوياته : ـ « **اجوبة** » لابي حامد العربي ابن ابي المحاسن يوسف الفاسي المتوفى سنة 1052 هـ / 1642 م .

ب ـ « **روضة الاعلام ، بمنزلة العربية من علوم الاسلام** » لمحمد ابن على بن محمد ابن الازرق الغرناطي المتوفى سنة 896 هـ /1491 م ـ مبتورة الاول

كتب المجموع بخط مغربي .

172 ـ « 263 »

« **مجموع** » من محتوياته : أ ـ « **اجازة** » من محمد المدني بن محمد الحسني الكنوسي ـ بخطه ـ لابي سالم عبد الله بن محمد .

ب ـ « **مفاخر الاسلام** » لمحمد بن احمد بن ابى الفضل بن سعيد بن صعد الانصاري « **التلمساني** » المتوفى سنة 901 هـ /1495 م .

الفه لبيان فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وصدره بكلمه استعرض فيها الدين سبقوه للكتابة في هذا الموضوع ، فذكر ابا القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال القرطبي مؤلف كتاب «**القربة**» ومحمد بن عبد الرحمان التميزي الغرناطي مصنف كتاب «الاعلام» وعلي بن محمد ابن الضحاك الفزاري الغرناطي صاحب كتاب «النزهة» .

مكتوب بخط مغربي جميل يتخلله بياض .

ج ـ « **رسالة** » في ذم البدعة ، لابي الحسن علي الفاسي الشهير بالصغير ، وهو غير ابي الحسن الصغير شارح المدونة ، كما يعلم من تتبع هذه الرسالة .

مكتوبة بخط مغربي في سبع ورقات ، مسطرة 27 .

173 ـ « 269 »

« **مجموع** » **من محتوياته : أ ـ « تعليق على بعض الايات والاحاديث المتشابهة** » لمحمد بن يوسف السنوسي الحسني التلمساني المتوفى في سنة 895 هـ / 1490 م .

يقع التعليق في 15 ورقة .

ب ـ « **طرر على مورد الظمآن** » للخراز ، وهي متلقاة عن شيوخ مدينة فاس ، **فيدها مجهول لم يفصح عن اسمه** .

اما شيوخ فاس فيرد في هذه التعاليق اسماء : محمد الصغير ـ ابن غازي ـ ابو عبد الله ابن العباس .

ج ـ « **خطب** »لمحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن مالك بن ابراهيم بن محمد ابن عباد النفزي الرندي المشهور بابن عباد نزيل فاس والمتوفى بها سنة 792 هـ / 1390 م .

وهي سبع خطب موزعة على المواضع التالية :

خطبة عاشوراء ـ المولد النبوي ـ رجب ـ شعبان ـ رمضان ـ ليلة القدر وتفسير سورتها ـ وداع رمضان .

مكتوبة بخط الحسن بن ودزن بن يعقوب بن علي المقراني ثم الكنطيلي .

قال الشيخ زروق عن ابن عباد . « **وله خطب حسنة الموقع ، عظيمة الفصاحة** » نقله في نيل الابتهاج ص 281 .

د ـ « عقيدة في التوحيد ، يخرج قاريها من ظلمات التقليد » نسبت في مطلعها لابي عمران الجوراني ، وهذا لا توجد ترجمة فيما رجعت اليه من المصادر القليلة ، وقد يكون هو والد ابي محمد يشكر بن موسى الجوراني الغفجومي التادلي الاصيل ، خطيب جامع القرويين بفاس ـ توفي سنة 508 هـ / 1202 م .

هـ ـ « **شرح الحكمة القابلة .. المعدة بيت الداء ، والحمية راس الدواء ، واصل كل داء البردة** » لمحمد بن يوسف السنوسي الانف الذكر .

زاجع ترجمة ابى محمد يشكر فى « **سلوة الانفاس** » ج «3» 164 ـ 166

174 ـ « 272 »

« **مجموع** » **من محتوياته : أ ـ « رسالة فى حكم الشطح والرقص** » لابى اسحاق ابراهيم بن هلال الصنهاجي السجلماسي المتوفى سنة 903 هـ / 498 م .

كتبها جوابا عن سؤال رفع اليه فى الموضع .

مكتوبة بخط مغربى فى 20 ورقة ، مسطرة 17 ، حجم متوسط .

ب ـ ديوان خطب للجلال عبد الرحمان بن ابى بكر السيوطى المتقدم مكتوب بخط شرقى

175 ـ « 273 »

« **مجموع** » من محتوياته : أ ـ «**تقيد فى القراءات**» كتبه محمد بن عبد الرحمان الزروالى « **الشريف الحسنى** » عن استاده ابى سعيد عثمان بن عبد الواحد المكناسى « **قبيلا** » اللمطى المتوفى سنة 854 هـ / 1450 م .

ب ـ « **تاليف فى القراءة العشرية** » لمحمد بن على الماجى اللجائى دارا ومنشئا قيد فيه ما رواه عن استاذه عبد الرحمان بن ادريس الحسنى الفاسى المعروف قبيلة بالمنجرة ، والمتوفى سنة 1179 هـ / 1723 م .

كتب المؤلفان بخط مغربى .

176 ـ « 275 »

«**مجموع**» **من محتوياته : أ ـ «ارشاد المنتسب ، الى فهم معرفة المكتسب»** اسم شرح لابى سالم العياشى المتقدم على رجزيته المسماة « **معونة المكتسب ، وبغية التاجر المحتسب** » وهى التى نظم فيها بيوع ابى يحيى ابى بكر ابن جماعة التونسى من اهل القرن السابع هـ .

مكتوب بخط مغربى مليح ، قال ناسخه فى اخره :

« **كمل هذا الشرح .. على يد كاتبه .. من نسخه بيد شيخنا ـ سيدى محمد بن يوسف العبوى : عبيد الله تعالى محمد بن الحسن الجبرى ثم المجرى ، من زاوية الولى ... سيدى محمد بن ابى بكر العياشى ، عند زوال يوم الاحد لثلاث بقت من شهر شوال عام 1079** » .

توجد نسخة ثانية من هذا الشرح تحمل رقم 196 .

ب ـ « **اسانيد البابلى** » وهو محمد بن علاء الدين البابلى المصرى القاهرى الشافعى المتوفى سنة 1077 هـ / 1667 م .

جاء فى « فهرس الفهارس عن اسانيد البابلى : »

وقد جمع اسانيده ومروياته تلميذه الخاص ابو مهدى عيسى الثعالبى فى فهرسته « **منتخب الاسانيد ، فى وصل المصنفات والاجزاء والمسانيد** »

توجد ترجمة البابلى فى المصدر المذكور «1» ص 149 ـ 150 .

ج ـ « **الحقائق والرقائق** » لمحمد بن محمد بن احمد القرشى التلمسانى المشهور بالمقرى والمتوفى سنة 758 هـ / 1357 م .

177 ـ «277»

« **مجموع** » **من محتوياته : ا ـ « نظم الكبرى** » للسنوسى ـ الناظم عبد الله بن حمزة ابن ابى سالم العياشى المتقدم الذكر .

ب ـ « **تقييد مفردات** » القاموس المحيط ، للفيروزبادي ـ لم يذكر اسم جامعة الذى اقتصر على سرد مفردات القاموس حسب ترتيب الاصل .

ج ـ «**تحفة المريد**» لابى العباس احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنسى الفاسى الشهير بزروق المتوفى سنة 899 هـ / 1493 م .

ضمنه اسرار العبادات ...

د ـ « **شرح الحقائق والرقائق** » للمقرى ـ الشارح احمد زروق المتقدم.

تمت كتابته بخط احمد بن موسى بن عبد الله المدجن شهر بالمرابى ، بتاريخ صبيحة يوم عيد الاضحى سنة 1016 هـ بفاس .

وهذا الناسخ له ترجمة فى « **نشر المثانى** » ج «1» ص 149 ، وهو مؤلف « **تحفة الاخوان ، ومواهب الامتنان فى مناقب سيدى رضوان** » .

178 ـ « 278 »

« **مجموع** » من محتوياته : أ ـ « **كتاب بداية المريد** » تاليف الشيخ ابى محمد صالح ابن ينصارن بن غفييان الدكالى ثم الماجرى دفين رباط مدينة «اسفى والمتوفى سنة 631 هـ / 1233 م .

جميع فيه كلمات فى التصوف لايمة هذا الشان الذين ياتى مقدمتهم استاذ المؤلف ابو مدين شعيب بن الحسن الاندلسى دفين العباد حور تلمسان والمتوفى سنة 594 هـ / 1198 م .

مكتوب بخط مغربى سنة 1007 هـ ، فى ورقات 14 ، مسطرة 19 حجم متوسط .

ب ـ « **كتاب كنه ما لابد للمريد منه** » **لمحيى** الدين محمد بن على بن محمد المعروف بابن عربى الحاتمى الطائى الاندلسى المتوفى سنة 638 هـ / 1240 م ـ مكتوب بخط شرقى .

179 ـ « 279 »

« **مجموع** » **من محتوياته : ا ـ « تبصره القراء ، فى قراءة ابى عمرو بن العلاء** لابى محمد عبد الكريم بن محمد ابن ابى بكر العياشى

ذكر فى طالعتها : انه لخصها من قصيدة «**حرز الامانى**» **للشاطبى وشرحها** للجعبرى المسمى « **كنز المعاني** »

مكتوب من خط مؤلفه بخط مغربى .

ب ـ « **تفسير سورة من القرءان الكريم** » لمحمد بن احمد ابن غازى المتقدم قال فى اوله . «**اما بعد فقد كان ابو العباس البسيلي قيد عن شيخه الامام ابن عرفة ـ رحمه الله تعالى ـ تقييدا كبيرا على تفسير القرءان العزير ، واودعه زيادات من عيره ، ثم اختصر ... وانقطع اختصاره عند سورة الصف ، على ما فى هذه الشخة الواصلة الينا ، فاستخرت الله تعالى. فى تكمله ، بذكر عيون نكت انتقيتها من التقدييد الكبير ، وجعلت علامة** «ع» للامام ابن عرفة ... »

وقد ابتدا هذه التكملة من سورة « الصف » حتى سورة « الناس » ، كما تناولت التكمله ـ ايضا ـ سور «**الشورى** » و « **الزخرف** » و « **النجم** » و « **القمر** » .

مكتوب من خط مؤلفه بخط مغربي .

ج – «**منظومه رجزيه** » في قراءة ابن كثير لابي الحسن على بن يوسف الذرعي الجزولي .

تقع في ابيات 408 ، مكتوبة بخط مغربي سنة 1120 هـ على يد على بن عبد الله بن على المنصوري .

180 _ «280»

«**كناش**» يتضمن موضوعات متنوعة : نثرية وشعرية بخط ابي سالم وبعض افراد دريته وغيرهم .

مكتوب بخطوط مغربية مختلفة

181 _ « 282 »

«**مجموع** » يشتمل على : أ _ «**فهرس مؤلفات السيوطي**» اى جلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر المتقدم الذكر _ وهو محرر بقلم السيوطي نفسه ومبتور من اوله _ ورد ذكره في « **فهرس الفهارس** » ج «2» ص 359 .

ب _ «**رسالة** » لمحمد بن محمد بن احمد المقري المتقدم ، تشتمل على مختارات متنوعه من كلمات صادرة عن فحول العلماء مما يصلح للمحاضره والمناظرة .

والظاهر ان هذه الرسالة هي نفس «**المحاضرات**» المذكورة ضمن مؤلفات المقرى « **الجد** » في نفح الطيب ج «3» ص 150 .

مكتوبة بخط مغربي في ورقات 10 ، مسطرة 28 ، حجم متوسط .

وقع الفراغ من انتساخها في ربيع الاول سنة 1093 هـ على يد محمد بن يوسف العياشي « **المالكي** » .

ج _ « **وصيه** » صادرة عن احمد بن محمد ادفال المتقدم الذكر ، لاولاده واصحابه لما علم انه منقلب الى الاخرة ومما جاء في هذه الوصية :

« ... واوصيهم ان لا يخالطوا المغرن ، ولا ابناء الدنيا ، ولا علماء الدنيا ، ولا مبتدعه الفقراء ، بل لا يخالطوا الا العلماء العاملين ، والفقراء الصادقين ، واوصيهم بتعلم دينهم .

يا اولادى الله الله فى كتبكم ، امسكوهم ولا تبيعوهم ، ... ولا تعدلوا عن طريقنا .

د ـ « **تحفة المريد ، لمقدمة التجويد** » وهى شرح لمؤلف مجهول على المنظومة الرجزية فى التجويد للشيخ محمد بن محمد بن على العمرى الدمشقى ثم الشيرازى الشافعى الشهير بابن الجزرى المتوفى سنة 833 هـ / 1429 م .

مكتوبة بخط مغربى ملون بتاريخ الثلاثاء 16 صفر الخير سنة 1094 هـ على يد محمد بن يوسف العياشى المالكى فى جامع الازهر بمصر .

محمد بن يوسف العياشى المتكرر الذكر فى هذا المجموع : ليس من قبيل العياشيين سكان الزاوية الحمزاوية .

هـ ـ « **رسالة** » كتبها محمد بن ابى بكر ؟ يخاطب فها بعض الملوك .

182 ـ « 201 »

« **مجموع** » من محتوياته : ا ـ « **اليواقيت الثمينة ، فيما انتمى العالم المدينة** » وهى منظومة رجزية فى نظائر المذهب المالكى ، لعلى ابن عبد الواحد الانصارى المتقدم الذكر ، عدد ابياتها 3258 .

مكتوبة بخط مغربى ، وقع الفراغ من انتساخها ضحوة الاثنين أو اخر شوال سنة 1083 هـ ، على يد محمد بن الحسن الجيرى ثم المجرى .

وهى مذيلة بخمسة تقاريظ لخمسة من علماء المغرب ، وهم على ترتيب ذكرهم :

«1» ـ احمد بن عبد الحميد بن ناصر الانصارى المراكشى المعروف بالمديد ، «2» ـ محمد ابن يوسف التملى النسب المراكشى الدار ، «3» ـ عيسى بن عبد الرحمان السوسى السكتانى ، «4» ـ عبد الواحد ابن احمد بن عاشر « **لانصارى الفاسى** » «5» ـ محمد العربى بن يوسف الكتانى الفاسى .

ب ـ « **قصيدة** » فى بحور الشعر الخمسة عشر لمحمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمان ابن يجبش التازى المتوفى سنة 920 هـ على ما فى « **درة الحجال** » لابن القاضى رقم 609 .

ج ـ « **كتاب عمل من حب لمن طب** » لمحمد بن محمد بن احمد المقرى المتكرر الذكر .

د ـ « **المقامات السنية للسادة الصوفية** » املاء الشيخ محمد وفا المتقدم ، وهي مقامات وجيزة عددها «99» مقامة .

هـ ـ « **تحفة المحبوب ، في مناقب ابى يعقوب** » لعبدالله بن عبد الله بن عمر المدغري .

الفها استجابة لطلب احفاد الشيخ المذكور ومهد لتعداد مناقبه بذكر تنقلاته ومدفنه الذي يقع جنوب مركز الريش في «ايت مرغاد ثم ذكر نسبه وبين انه شريف ادريسي امغاري . وبعد هذا اخذ في تعداد كراماته .

مكتوب بخط مغربي في صفحات 10 ، مسطرة 15 ، حجم متوسط .

183 ـ « 292 »

« **مجموع** » **من محتوياته : أ ـ كتاب** « **الايضاح والبيان ، في معرفة المكيال والميزان** » لنجم الدين احمد ابن محمد بن علي الانصاري المعروف بابن الرفعة القاهري الشافعي المتوفى سنة 710 هـ / 1310 م .
ب ـ كتاب الحيل في الفقه الشافعي تصنيف ابي حاتم محمود بن الحسن القزويني ، كتب المجموع بخط شرقي .

184 ـ « 319 »

« **مجموعه رسائل** » وهي عبارة عن مكاتبات ـ بخطوط اصحابها ـ صادرة عن شخصيات مغربية : علمية وصوفية الى شيوخ الزاوية الحمزاوية ، ومن هذه المكاتبات :

1 ـ « **رسالة** » من الشيخ محمد الصالح « **ابن المعطى بن عبد الخالق ابن عبد القادر بن الشيخ ابى عبيد الشرقاوى** »

2 ـ « **رسالة** » من ابنه الشيخ المعطى .

3 ـ « **رسالة** » من ابى عبد الله محمد ابن عبد القادر الفاسي الى عبد الله بن محمد «**بن عبد الله بن حمزة بن ابى سالم العياشي**» المتقدم الذكر والرسالة مؤرخة بسنة 1212 هـ ، وهذا مما يدل على ان كانت هذه الرسالة غير الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي شارح الحصن الحصين .

4 ـ « **رسالتان** » من محمد بن الحسن بناني الفاسي الى احمد بن محمد بن عبد الحق « **ابن عبد الجبار بن ابى بكر العياشي** » المتقدم الذكر .

5 – « **رسالة** » من عبد الله بن محمد التهامي الحسني القاطن بالزاوية العباسية بالرتب « **من تافيلالت** » الى عبد الله بن محمد العياشي الانف الذكر والى اخيه حمزة .

6 – « **رسالة** » من ابي العباس احمد بن محمد ابن ناصر في شان انتساخ حاشية شرف الدين الحسين بن عبد الله الشهير بالطيبي على الكشاف للزمخشري لخزانة الزاوية الحمزاوية .

7 – « **رسالة** » من ابي الحسن على بن احمد بن محمد الطيب اليملحي الوزاني الحسني

8 – « **رسالة** » من ابي العباس احمد بن عبد العزيز الهلالي المتقدم ، يستوصي فيها اهل الزاوية ، ويعرض وساطته لحل بعض المشاكل .

ملاحظة : محمد بن عبد القادر الفاسي صاحب الرسالة رقم 3 : يبدو انه هو ابن محمد الصغير بن عبد السلام بن العربي بن الشيخ ابي المحاسن الفاسي ، فقد كان بقيد الحياة وقت تاليف « **عناية والى المجد .** » التي وقع الفراغ من تاليفها سنة 1216 هـ ، وقد وصفته في ص 5 – : بانه حافظ للقرءان العزيز ، ناسك كريم ، كثير الصدقة ، خامل .

185 – « 388 »

« **ملف** » **من محتوياته : ا** – « **صفحة** » **بها سند «الصحيح الجامع»** لمحمد بن اسماعيل البخاري : من طريق عبد الله بن حمزة « **بن ابي سالم العياشي** » ، عن محمد بن احمد «**بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر العياشي**» وعبد الرحمان بن محمد «**بن عبد الرحمان بن محمد بن ابي بكر العياشي**» ومحمد بن حمزة ابن ابي سالم : ثلاثتهم عن ابي حفص عمر بن محمد بن ابي ابكر ، وحمزة بن ابي سالم : كلاهما عن والد الثاني باسانيده .

ب – « **اجازة** » صادرة عن ابي العباس احمد الحبيب السجلماسي اللمطي الى محمد بن محمد بن الحسن الوكيلي سنة 1162 هـ .

ج – «**اجازة**» من ابي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي – غير شارح الحصن – الى احمد بن محمد بن عبد الله الحمزي وابن عمه عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن حمزة بن ابي سالم .

د ـ « **اجازة** » من عبد الله بن احمد بن محمد بن عمر بن محمد بن ابى بكر العياشى : **لاحمد بن محمد بن عبد الله بن ابى القاسم العياشى** ، وهى مؤرخة بسنة 1229 هـ .

هـ ـ « **رسالة** » من محمد اطلحة اهوش « **كذا** » الى محمد بن عبد الله « **العياشى** » فى شان اجزاء ثلاثة من شرح الخطاب على المختصر الخليلى استعارهم الاول من الخزانة الحمزاوية . تاريخ الرسالة فى 12 رمضان سنة 1230 هـ .

و ـ « **صفحة** » بها سند « الجامع الصحيح » للبخارى من طريق ابى العلاء ادريس ابن على المدعو زيان العراقى الحسينى الفاسى ، وعبد الرحمان ابن احمد البكرى ثم الشنجيطى ، وعبد الله بن احمد بن محمد بن عمر « **بن محمد بن ابى بكر العياشى** » ، واحمد بن محمد بن عبد الحق العياشى ، باسانيدهم .

186 ـ « 483 »

« **مجموع** » **من محتوياته : أ ـ « كتاب التدبيرات الالاهية ، فى المملكة الانسانية** » لمحيى الدين محمد ابن العربى الحاتمى المتقدم .

مكتوب بخط اندلسى ، جاء فى اخره :

« **وكان الفراغ من نسخه ضحوة يوم الخميس ثانى يوم مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرم ، وذلك بمالقة كلاها الله تعالى ، من عام ثلاثة وعشرين وثمان مائة** » .

ب ـ « **رسالة فى الرد على بعض المبتدعة** » لابى سعيد عثمان بن على اليوسى المتوفى سنة 1084 هـ / 1673 م .

والرسالة تشتمل على المواضع التالية .

مقدمة فى ذكر الشيخ عند اصحاب الطريقة وشروطه ـ فصل فى ذكر بعض مخاطباته ـ فصل فيما يدعيه من الكرامات ـ فصل فى ذكر اتباعه وحالة الاخذين عنه ، وهذا اخر فصول الرسالة .

مكتوبة بخط مغربى لا باس به فى ورقات 21 ، مسطرة 20 ، حجم صغير ضاع من أولها نحو الورقة .

في ءاخرها توقيع المؤلف باسمه الكامل .

توجد ترجمة المؤلف في « **الصفوة** » للافراني ص 173 .

187 ـ « 546 »

« **مجموع » من من محتوياته : أ ـ « ريحانة المستنشق ، في نظم بعض سيرة المصدق** » وهي منظومة رجزية في السيرة لمحمد بن محمد بن سعيد الميرغيثي السوسي .

نظم فيها ما اقتبسه والده محمد بن سعيد الميرغيثي المتقدم من « **نور العون في تلخيص سير الامين المامون** » لابي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد ابن سيد الناس اليعمري الربعي . الاشبيلي الاصل القاهري المولد والوفاة المتوفى سنة 734 هـ / 1334 م .

مكتوب بخط ناظمها الذي فرغ من كتابتها اواسط ربيع الثاني سنة 1085 هـ / 1674 م .

توجد ـ بنفس المكتبة « **نسخة اخرى** » هذا النظم ضمن مجموع يحمل رقم 321 ، وقد كتبت هذه النسخة الثانية من خط الناظم نفسه على يد محمد بن يوسف العياشي الذي فرغ من كتابتها اواسط رمضان المعظم سنة 1109 هـ وبهذا يظهر ان هذه النسخة الاخيرة فرغ عن الاولى .

اشار في «**الصفوة**» ص 179 الى هذه الرجزية التي وصفها بالحسن .

ب ـ « **شرح البردة** » للبوصيري الشارح اسماعيل بن الامير يوسف ابن السلطان محمد المعروف بابن الاحمر الانصاري الخزرجي الغرناطي المتوفى بفاس سنة 807 هـ / 1404 م .

مكتوب بخط مغربي ومبتور الاخر ابتداء من شرح الشطر التالي :

يانفس لا تقنطي من زلة عظمت ..

توجد ترجمة ابن الاحمر في « **نيل الابتهاج** » **ص 98 ـ 99 ، و « فهرس الفهارس** » ج 1 ص 100 ـ 101 .

188 ـ « 577 »

« **مجموع** » من محتوياته :

أ ـ « **شرح محصل المقاصد** » لاحمد بن على بن عبد الرحمان المنجور الفاسى المتوفى سنة 995 هـ / 1587 م .

شرح فيه نظم «**محصل المقاصد ، مما به تعتبر العقائد**» لاحمد بن محمد المانوى التلمسانى المعروف بابن زكرى والمتوفى سنة 899 هـ / 1492 م .

مكتوب بخط مغربى على يد محمد بن عيسى بن الحسن بن على بن ابى بكر العياشى فرغ من انتساخه سنة 1072 هـ .

ب ـ « **شرح المدخل** » فى المنطق ، وهو شرح لمحمد المدعو عبد الهادى بن عبد الله بن على بن طاهر الحسنى السجلماسى المتوفى بالحرم الشريف سنة 1056 هـ / 1646 م ، على نظمه المسمى «**المدخل من القواعد المنطقية**»

توجد ترجمة ابن طاهر الحسنى فى « **الصفوة** » للافرانى ص 130 .

مكتوب بخط مغربى دقيق ، عدد اوراقه 41 ، مسطرة 57 .

عبد الهادي التازي

اضواء على التاريخ :

العلاقات المغربية الامريكية . . .

عندما يريد المرء أن يسبر عمق تاريخ بلاد ما وأمة ما لابد أن يرجع الى وجودها القديم ليقف على مظاهر هذا «الوجود» وآثاره ... في العادات والتقاليد ، في المباني والمعالم في سياسة القادة وتدبيرهم ، في الاثار الفكرية ، والنهضة الصناعية .

وان بلاد المغرب لتعتبر بحق في صدر الامم ذات التاريخ العريق المجيد فأنت في كل مرحلة من مراحل حياتها .. لا بد أن تجد ما يبرهن على انه «كان جيل عظيم من الناس» وقد مر المغرب طبعا بظروف قاسية كانت بالنسبة اليه غير عادية ، ولكنالو قارنا هذه الايام العابرة بتلك الاعوام الغابرة لصح اذن للمغرب أن يفخر بوجود غبط عليه عبر التاريخ من اصدقائه ومنافسيه على السواء .

وان في ابرز تلك المظاهر التي ننوه بها هذه الوثائق التاريخية التي تكتشف من حين لاخر بالمغرب او غير المغرب وخاصة فيها الوثائق الديبلوماسية التي تويد ان المغرب كان في صدر البلاد ادراكا لواقع السياسة التي ينبغي للدولة ان تسير عليها .

وقد عرفنا من بين تلك الوثائق معاهدة الصداقة التي تربط بين المغرب وامريكا أيام عاهل المغرب محمد بن عبد الله منذ ما يقرب من قرنين ، تلك المعاهدة التي كانت في الواقع اقرارا بشرعية «المار كانوس»، الذين سجلوا اعتراف المغرب على رأس الدول الاسلامية الصديقة .

لقد كانت اسبانيا توسطت بين المغرب وامريكا (1) ـ ارضاء لرغبة امريكا ـ من اجل دعم «الصلح والمهادنة» بين الدولتين لمدة خمسين سنة،

---

(1) كان أول من اكتشف هذه الحقيقة الاستاذ محمد بن تاويت ، وقد نبهني الى ما نشره في ذلك بمجلة تطوان الاستاذ المذكور ، صديقنا السيد ليو فرنكل Leo Fraenkel فاستفدت منه في هذا البحث

وكـان هـذا موضوع الظهـير الاول من المولى بـن عبد الله سنة 1202 ـ 1786 ثـم كـان الظهير الثاني المـؤرخ في منتصف ذي القعدة من نفس السنة (1786) وقـد كـان يتناول «طلبـات» مـن المـاركانـوس ، تمس تـونس وطرابلس الغـرب هـذا الى ظهـير للمولى عبد الرحمن بن هشام سنة اثنتين وخمسـين ومـائتين والف (1836) يجدد ما سار عليه أسلافـه بمجرد انتهـاء امـد المعاهدة وقـد ورد ذكـر هـذه الوثائـق في عـدة مصادر مغربيـة كان من بينها . كتاب الاتحـاف لـمؤرخ الدولة مولاى عبد الرحمن بن زيدان (المجلد الخامس ص 218) كما عنى بنشر بعض الوثـائـق الاستاذ محمـد بـن تاويت في مجلة تطـوان سنـة 1958 ـ 59 (ونص على ظهير المولى عبد الرحمن المذكور)

وكـاحد الذين يهتمون بمثل هـذه الوثائـق كنت اريد ان اعـرف ما نوع تلك «الطلبـات» التي تمس تونس وطرابلس ؟ هل ان الرئيس الامريكي كـان يتوسل بالعاهل المغـربي الى عقد اتفاقيات بين حكومته وبـين باشوات هذه الاقطـار كما ذكـر بعض الباحثين أم ان هناك بالاضافـة الى هـذا أشياء اخرى

لقـد كنت حـريصا على ان اعرف الحقيقة ، وقـد كان من اقوى العراقيل التي تقف في طريقي قلة الوثائـق المفصلة لدينا في هـذا الباب وقد شكـرت الفرصة التي اتيحت لي مـؤخرا لزيارة دار المخطوطـات الاثريـة التاريخيـة بطرابلس الغـرب ، لقـد اتصلت برئيسها الاستاذ بهجـة على قره ما نلي ، ولـما كنت ابحث عـن بعض الوثائـق القنصلية المغربية فقد جرى الحديث حول امكـانية وجـود بعض الـوثـائـق التـي تمس علاقـة الـولايـات المتحـدة بالامبراطورية المغربية ، وقـد وقفنـا على مكتب الاستاذ محمد الاسطى الذى أكـد لي عن وجـود «شيء» .. وقـد رجعت اليه في اليوم الموالي .. بيـد ان ترجمة النص من التركيـة الى العربية كانت لم «تخلص» بعـد ، واتصلت اخيرا بتعريب لبعض الوثائـق المتعلقة بحمايـة قنصل امريكا في طرابلس لرعايـا الدولة المغـربية ، وذلك بتاريـخ 14 يبرايـر 1871 (23 قعدة 1987) اى خمسـا وثلاثـين سنة من تجديد المعاهـدة ثانيـة وذلك أيـام السلطـان مولاى محمد ابـن عبد الرحمن بن هشام (محمد الرابـع) ويتعلق الامر أولا بنص احتجـاج مقـدم مـن قنصل امـريكا المسترم . ويدال بالتاريخ المشار اليه آنفا الى ولاية طرابلس الغـرب في حـق سجن السيد الحاج العربي التابـع لحكومة المغرب والمتمتـع بالحماية الامريكيـة ، ثانيـا رد الولايـة الطرابلسيـة عليه .

وقـد ورد في تقـريـر من رئيس بلديـة طرابلس الغرب الى مقـام ولاية طرابلس بتاريـخ 18 يبراير 1871 ان حميدة بن محمد بن الشيخ الريفي أصله

مـن فاس وان جـده الشيخ الريفي جـاء الى طرابلس منذ ثمانـين سنة وقد تحصل على وثيقة من قنصل امريكـا لحمايته ، وكذلك الحاج محمد العيساوى المقيم بطرابلس بمحلة الظهرة الذى جـاء والده الى هـذا الطرف منـذ ستين سنة قـد تحصل هو ايضا على وثيقة الحمايـة مـن قنصل امريكا .

ويلاحظ ان الشيخ الريفي المذكور ــ حسب ما تذكر نفس الوثائق ــ كان وكيـلا لجماعـة المغاربـة فـى طرابلس حوالى سنـة 1210 هـ (1795 ــ 1796) وانـه يـوجـد الى الان زقـاق في مدينة طرابلس منسوب اليه .

ويظهر ان السيد الريفي هذا .. الوكيل المغربى تلقى تعليمات مـن الملك المغربى على هـذا العهـد محمد الرابـع تأذن لـه بأن يسند حمايـة المصالـح المغـربيـة الى القنصلية الامريكيـة .

ولذلك فاننـا نرى «وكيـل المغرب» بطرابلس فى أوائل المحرم 1293 يعنى أيـام السلطـان الحسن الاول (17 يبراير 1877) يشير على التجار المغاربـة بأن يسندوا الدفـاع عن مصالحهم الى امـريكـا ..

وقـد ورد فى وثيقة أخـرى رسالة «الى مقام الولايـة العالى» مصـدرة بالاسمـاء المغربيـة التاليـة :

الحـاج حمو الخنشي : من سكـان محلة الظهرة بطرابلس الغرب

علـي المـراكشي : سـوق التـرك

علـي بنـونـة : محلـة بـاب البحـر

حسـن الفـاسـي : حـومـة البلـديـة

محمـد العبـدى : الشـارع الغـربـي

المـدنـي : شـارع ابـي هـريـرة

اولاد الحـاج قـدور : الشـارع الغـربـي

أقـول ورد فيها مـايلى :

ان المذكـورين اعـلاه اصلهم من المغـرب ومقيمـون بمدينة طرابلس منـذ مـدة ويشتغلون بالتجـارة ويتصلون بدائـرة الحكومـة العثمانية فى جميـع امـوالهم ولكنهـم فى المـدة الاخـيرة رغبهم وكيل المغـرب بطرابلس السيـد عبد السلام حسان فى الدخـول تحت حمايـة امريكا ، وقد تسلموا من القنصلية المذكـورة وثـائـق الحمـايـة .

التوقيع : رئيس البلدية
أحمـد فيضـي

ترى هل كان قيام «وكيل المغرب» بهذا المسعى يخضع لتعليمات وردت عليه من المملكة المغربية فان من المتعارف عليه دبلوماسيا أن مبدأ روح التعاون بين الدول قد يفرض تعاونها مع بعضها وعملا بهذا المبدأ فقد يجوز ان يمثل رئيس بعثة دبلوماسية لدولة ما دولة أخرى بالنيابة ؟ أم ان «وكيل المغرب» فهم من تلقاء نفسه أن ارتباط الدولتين معناه ان تقوم احداهما بالدفاع عن مصالح رعايا الدولة الاخرى في حال ما اذا كانت الحالة تستدعي ذلك ؟

مهما يكن فان قنصل امريكا بطرابلس لا يمكن ان يخول لنفسه حق الاحتجاج ضد «اعتقال» أحد الرعايا المغاربة دون أن يكون له سند قانوني يعززه .. ولهذا فاننا نعتقد انه منع هذا الحق من لدن العاهل المغربي .

ونعتقد مع هذا أن ذلك «التصرف» (أعني اعتقال أحد الرعايا المغاربة) من لدن العثمانيين كان في أهم الاسباب التي جعلت الدولة المغربية أو «وكيل المغرب» بطرابلس على الاقل توعز الى المغاربة بالحصول على وثيقة الحماية من قنصل امريكا ...

وهكذا فاذا كنا قد قلنا في مناسبة سابقة ان جوانب التاريخ المغربي ستأخذ في الظهور بمقدار ما يتسع اتصالنا بالمكاتب والخزائن العامة والخاصة وبمقدار ما نتقعر في البحث فنحن على حق فيما يتأكد ...

وعسى أن تطلع علينا الايام بوثائق أخرى ...

محمد بن تاويت

بين اموى الاندلس والادارسة *

تأسست الدولة الادريسية بالمغرب ، في نفس السنة التي توفي فيها عبد الرحمن الداخل الى الاندلس (1) . وقد اعتقد الامويون في هذه الدولة الناشئة أنهم يجدون فيها اقوى حليف لهم ، يعتمدون عليه في درء الخطر العباسي الرابض في افريقية ، وفعلا فقد عملوا على تحقيق هذه الغاية وتمثل ذلك بصفة رسمية حينما اسرع الحكم الاول ببعث وفد الى المولى ادريس الثاني ، يهنئه باعتلاء العرش ، سنة 804 : ويفاتحه في ان يكونا يدا واحدة على خصومهما ، بني الاغلب ، على حين كان هؤلاء قد بدأت معاركهم تشتد مع رجال ادريس ، وسيطرتهم تقوى على الابيض المتوسط (2) .

وسياسة التحالف بين الدول في الاسلام ، جديرة بالاهتمام ، فلقد حاولها لاول الامر هرون الرشيد مع شرلمان ، ضد الامويين بالاندلس ، وهي محاولة كما رأينا ، تهدف لحلف يعقد بين دولة اسلامية ودولة غير مسلمة ، لكننا نجد عند اموي الاندلس تحالفا من نوع اخر ، لم يكن يوجد بالشرق ، وهو تحالف بين دولتين مسلمتين ، بين الدولة الاموية هذه وبين الدولة الرسمية بتاهرت ، او بينها وبين بني مدرار اصحاب سجلماسة ، او بني صالح اصحاب المنكور ، بل حتى البرغواطين اصحاب بسيط تامسنا كل ذلك كان الهدف منه اقامة جبهة ضد الخصوم السياسيين ، الاغالبة اولا والفاطميين اخيرا (3) .

وطبعا ان سياسة التحالف بين الدول الاسلامية مما كان قد انفرد به المغرب عن المشرق ، لان هذا كان صاحب الخلافة التى لا تعترف لغيرها من الدول بكيان شرعي ، حتى تعقد معه حلفا ، بخلاف المغرب الاسلامي فكان على العكس ، بل انه كان لا يجرؤ على ان يحدث فيه لقب الخلافة ، الا حينما تعرضت هذه بالشرق لخطر الفاطميين ، فادعاها عبد الرحمن الناصر بالاندلس ، ثم بعد قرنين من الزمان ادعاها الموحدون ، حينما اشرفت هذه الخلافة بالمشرق على الانهيار (4) .

اما عقد المحالفة بين الامويين غيرهم من الدول الغير الاسلامية ، فقد كانت لهم الفرصة سانحة في ذلك حينما بعث اليهم توفلس Théophile البيزنطي وفدا ، يعرض على عبد الرحمن الثاني أن يعقد معه حلفا يتمكن به عبد الرحمن من استرجاع ملك اجداده بالمشرق ، لكنه رد عليه ردا فاترا ، ولم يرد ان يستغل هذا التحالف حتى ضد خصومه الاغالبة الخطرين (5) .

والنتيجة ان سياسة التحالف بين الدول الاسلامية ، ظهرت لاول مرة في سياسة الدولة الاموية بالاندلس ، وهي سياسة فريدة في نوعها ، لا نظفر بمثيلاتها في الشرق الاسلامي . وقد اصبحت فيما بعد سياسة تقليدية عند دول الاندلس (6) .

ومهما يكن فان الحكم الاول حاول ان يعقد حلفا مع ادريس الثاني يكون ضد اغالبة القيروان ، وكاد هذا الحلف ان يتم . وكان في صالح ادريس كذلك ، الا ان حدثا وقع في السنة التالية ، منع من ان يعقد هذا الحلف ، ذلك هو استقبال ادريس للفارين من وقعة الربض المنابذين للحكم وسياسته . فقد كانت الافراج تلو الافواج تاتي الى المغرب وتستقر في العاصمة وليلي ، حتى ضاقت بها العاصمة . وكان المولى ادريس يؤسس له عاصمة جديدة هي فاس ، التي انتقل اليها هؤلاء اللاجئون واستقروا في شرقها ، فكانت عدوة الاندلس ، كما استقر في غربها لاجئون اخرون من القيروان فكانت عدوة القرويين ، واصبحت فاس بذلك تضم مدينتين يفصل كلتيهما عن الاخرى سورها الذي ظل قائما الى ان هدمه يوسف بن تاشفين ، ووصل ما بين المدينتين ، وما زال حتى الان يسمى المكان الذي تجاور فيه السوران باسم « بين المدن » . وما زالت في عدوة الاندلس مدرسة الاندلس، وان لم تكن من انشائهم (7) .

على ان هذا الحادث لم يكن فاصلا في قطع العلاقات بين فاس وقرطبة ، او بين الادارسة والامويين ، بل سرعان ما عادت العلاقات بينهما على اثر موت الحكم ثم ادريس ، فتنشط عبد الرحمن الثاني في احكام علاقاته مع الادارسة وامارات تاهرت وسجلماسة والنكور وبرغواطة . خصوصا وقد استهدفت شواطىء الاندلس لخطر الاسطول الاغلبي وهجوم الاسطول النور منديء . وكان البرغواطيون بصفة خاصة لهم التفوق في البحار ، فكانوا يسيطرون على شواطىء المغرب الاطلسية ، كما كان بنو صالح يسيطرون على شواطئه بالابيض المتوسط ، أما امارات الادارسة والرستميين والمدراريين فكانت أهميتها في البر قبل كل شيء .

واخيرا نجد الادارسة تتوزع بينهم الدولة ، وتقع بينهم الحروب ويستقل بعضهم ببعض الجهات ، ويتخذون لهم عواصم في شمال المغرب بالخصوص، ثم يقعون فريسة بيد الفاطميين واتباعهم ، وحينئذ تتدخل الاندلس ، بشكل حربي ، ويضع عبد الرحمن الاوسط يده على بعض الاقاليم المغربية، وينتزع امارات ادريسية ، ينضوي جل اصحابها تحت لوائه ويركبون البحر ليستقروا في عاصمة الخلافة (قرطبة) .

والنتيجة ان بعض الجهات في الشمال اصبحت تابعة لقرطبة ، ولم يبق للادارسة الا بعض الامارات ، التي كانت في الواقع خاضعة خضوعا مباشرا لهؤلاء الامويين او اولئك الفاطميين ، الى ان كان ابو العيش احمد بن كنون الذي حاول بكل جهده ان يعيد مجد الادارسة بالمغرب ، فضم اليه معظمه واطاعته الجهات ، مما جعل الناصر يتهيب هذه الوثبة الموفقة ، فيومىء اليه بان يتنازل له عن طنجة ليضمها الى سبتة التي كان قد انتزعها من حكامها بني عصام (9) . الداعين بها لبني ادريس .

وبالرغم من ان ابا العيش كان هواه مع الامويين فقد امتنع من تسليم طنجة الى عبد الرحمن الناصر ، الذي خف الى ارسال الاسطول للتضييق على ابي العيش المذكور ، ولما لم يجد هذا الدفاع عن نفسه ، اذ عن لتسليم المدينة ، واستقر بالبصرة حينا وبأصيلة حينا اخر ، بعد ما استولى رجال الناصر على جهات من المغرب ، تظاهروا فيها بأنهم حامون لذمار آل البيت الادارسة ، فكانوا يحاربون كل من تجافى عنهم ، وانحاز الى خصومهم الفاطميين (10) .

وبهذه الوسيلة الاستغلالية اصبح المغرب خاضعا لهم ، ولم يبق خارجا عنهم الا سجلماسة . فكانت الخطب باسمهم في سائر البلاد ، بما فيها فاس ، التي ولى عليها الناصر محمد بن الخير المغراوي (11) .

ولما رأى ابو العيش ان الامور صارت الى هذه الحال ، هانت عليه نفسه ، فاستاذن في العبور الى العدوة ، التي تجرد فيها للجهاد . الى ان قتل في احدى المعارك سنة 959 .

وكان اخوه الحسن قد خلفه على امارته ، فظل عليها مواليا لبني امية ، الى ان فسد الجو بينه وبينهم ، وحصلت حروب انتهت بانهزامه في القصر الصغير ، وفراره الى قلعة حجر النسر ، واخيرا استسلم لرجال الحكم المستنصر ، الذين قبلوا منه هذا الاستلام على ان يلجأ هو وبنو عمه وجميع

البيت الادريسي الى قرطبة ، فركبوا البحر الى الاندلس ، حيث توجهوا الى قرطبة ، التي استقبلوا فيها من لدن الحكم ورجال دولته في أعظم مظهر . فكان يوم وصولهم يوما مشهودا بها (12) .

وهكذا سكن الحسن الى الحكم الذي ما لبث قليلا حتى ضاق به وبرجاله العديدين ، واراد ان يتلخص من نفقاتهم .. كما قيل . فاستغل سببا واهيا ، ادى الى مغادرة الحسن بلاد الاندلس ، وركوبه البحر قاصدا مصر حيث الفاطميون الذين انجدوه وزودوه بالجيوش التي احتل بها كثيرا من جهات المغرب وكاد يسترجع ملك آبائه ، لولا ان المنصور ابن ابي عمر بعث اليه بابن عمه الوزير ابي الحكم عمرو بن عبد الله ، على راس جيش جرار استطاع الحسن ان ينتصر عليه لاول الامر . ثم اردفه المنصور بابنه عبد الملك ، على راس جيش آخر . فحصلت حرب ضروس . انتهت بالهزيمة على الحسن ، الذي طلب الامان على نحو ما سلف له ايام الحكم فأجيب اليه ، وركب البحر متوجها الى قرطبة . لكن ابن أبي عامر بعث اليه من اغتاله وهو في طريقه اليها (13) .

وبذلك اختفت نهائيا دولة الادارسة واماراتهم من المغرب ، الى ان كانت دولة بني امية تلفظ نفسها الاخير بالاندلس ، وكانت تستعين بزعماء من مختلف الجهات . كان منهم من ولد ادريس ، علي بن حمود بن ميمون ابن احمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس الثاني . الذي اجهز على هذه الدولة العتيدة ، وورث خلافتها . فكانت دولة بني حمود ، وارثة الخلافة الاموية بالاندلس وبعض الجهات الشمالية بالمغرب ، واستمرت الى حين ، ثم انتهى امرها .

فكانت مدة الدولة الادريسية ، بما فيها الامارات المستقلة وغير المستقلة، وبما فيها الدولة الحمودية ، تقرب من المدة التي قضاها بنو أمية في ملكهم بالاندلس .

ويدين المغرب لهؤلاء الادارسة ، كما تدين الاندلس لهؤلاء الامويين ، بفضل عظيم ، تاصلت به الحضارة العربية في كلا القطرين ، بالرغم مما صحب الدولتين من فتن وحروب داخلية وخارجية (14) .

التعاليق

* انعقد بقرطبة مؤتمر للدراسات العربية ، استمر ابتداء من اليوم السادس عشر من شتنبر سنة 1962 الى نهاية اليوم الثاني والعشرين منه وقد دعي للمشاركة في هذا المؤتمر ، كثير من الدارسين المتخصصين في العربية وما تناولته من علوم وفنون ، منذ فجر الاسلام وكان المغرب من جملة الدول التي دعيت للمشاركة في هذا المؤتمر ، الذي كان الاول من نوعه بتلك المدينة فرشحت الجامعة المغربية لذلك ، سكرتير هذه المجلة ، باعتباره احد الاساتذة بها ، ومديرا لمعهد مولاي الحسن للابحاث ، التابع لهذه الجامعة، كما رشحت الى جانبه ، السنيور مريانو أريباس ، باعتباره مديرا ملحقا للمعهد المذكور ، فشاركا في هذا المؤتمر كعضوين عاملين ، وقد تناول العضوان المذكوران ، علاقة المغرب بالاندلس ، علاقة سياسية او دبلوماسية في العهد الاسلامي ، فاهتم الاول بالمرحلة الاولى من هذه العلاقات ، وهي علاقة الادارسة والامويين ، واهتم الاخر بجانب يتصل بالمرحلة الاخيرة من هذه العلاقات وذلك على عهد بني مرين وبني نصر ، وما احتك بهم من دول المسيحية بالاندلس .

وتسجيلا لهاتين الدراستين ، ننشر في هذا العدد من مجلتنا ، الكلمتين السالفتي الذكر

(1) وذلك سنة 688 م أو عام 172 هـ ، ومما يجدر ملاحظته ، ان الرجلين كليهما كانت لهما خؤولة في قبيلة نفزة البربرية وان هذه اعانتهما .

(2) أنظر البيان المغرب ، الجزء الاول ص 124 الجزء الثاني ص 132 وكتاب المغرب ، الجزء الثاني ص 49 وكتاب اعمال الاعلام ، القسم الثاني ص 19 وكتاب History of the Moorish Empire in Europe لمؤلفه سكوت الجزء الاول ص 456 ، 472

(3) انظر Histoire de l'Espagne Musulmane ليفي بروفنسال الجزء الاول

ودائرة المعارف الاسلامية ، عند تناولها برغواطة

التعاليق

(4) ومن الغريب ان المؤرخين يذكرون لعبد الرحمن الداخل أنه كان لاول الامر يخطب لخليفة بغداد ، كما يذكرون ذلك لبعض دول الخوارج بالشمال الافريقي ، أما دولة الادارسة فقد كانت صارمة في موقفها ، تجاه العباسيين ، وان كانت قد حاولت استمالة الاغالبة

(5) تشير الى هذا عدة مصادر ، عربية قديمة وغيرها ، وقد نشر ليفي في مجلة بيزنتيون 12 سنة 1937 طبعة بروكسل ص 17 ــ 20 نص الرسالة التي رد بها عبد الرحمن الثاني على رسالة توفلس ، وهي من الوثائق القيمة ، التي تثبت ان الامويين لم يحاولوا ان يستغلوا بيزنطا المسيحية ، ضد الخلافة العباسية. كما كان يذكر في كتب التاريخ الاروبية ، مثل تاريخ الامبراطورية المغربية بأوربا History of the Moorish Empire in Europe

(6) سواء منها الاسلامية وغير الاسلامية ، ولم تختف هذه السياسة من دول الاسلام بها ، الا باختفائها ــ نفسها ــ من الجزيرة الايبيرية .

(7) تجد في التاريخ شواهد على ان هذا الاستيطان الذي لم يكن غريبا في نوعه عند الاندلسيين ، وهم في دار هجرتهم فلقد حاول اخوانهم المهاجرون الى الاسكندرية استقلالهم بها ، فاستطاعوا ان يحتفظوا بالمدينة طيلة عشر سنوات ، ثم اجلوا عنها فركبوا البحر واتجهوا الى جزيرة قريطس التي انتزعوها من بيزنطا واستقروا بها وحدهم ، وفيما بعد بنحو قرنين استقر بعض البحارة الاندلسيين بوهران حيث بنوا المدينة لسكناهم وحدهم وأخيرا نجدهم يبنون لهم تطوان او يجددون بناءها ، ثم يعمرون رباط الفتح على أنها مدينتهم وحدهم كذلك ، ويكونون لهم ديوانا خاصا بهم ، كما كون اخوانهم بتطوان ديوانا لهم .

اذن فنزعتهم الاستقلالية ، نزعة عريقة فيهم ، سواء كانوا بالاندلس ام كانوا بديار هجرتهم .

(8) أنظر ابن عذارى وتاريخ اسبانيا المسلمة وتاريخ الامبراطورية المغربية بأوربا ، عند الكلام على عبد الرحمن الثاني ، ودائرة المعارف الاسلامية عند ذكر برغواطة ، وفيما يخص المجوس ــ اى اللذين يقصد بهم النورمند ــ انظر اعمال الاعلام ، القسم الثاني ص 21 والمغرب الجزء الاول ص 49 .

(9) تعرضت سبتة في القرن الثالث ، الى تخريب بربر مدينة طنجة ، فظلت كذلك الى ان سكنها رجل من غمارة يسمى ماجكسن ، فعمرها وراس فيها . ولما مات وليها ابنه عصام ، الذى كان على راى فقهاء الاندلس ويحكم فيها بذلك وبعده تولاها ابناه مجبر والرضى ، مؤدين الطاعة لبني ادريس، الى ان احتلها من قبل الناصر فرج بن غفير عام 319 هـ . انظر صبح الاعشى والاستقصا ، وابن خلدون ، والبيان المغرب عند التحدث على سبتة واحتلال الناصر لها .

(10) انظر الاستقصا ، عند تعرضه لابي العيش

(11) الزناتي ، اذ كانت لزناتة ولاية لبني امية وتشيع لهم ، منذ ان ولى عثمان جدهم صولات بن وزمار المغراوى على قومه . فكانت زناتة من اخلص الناس الى بني امية ، على حين كانت صنهاجة من اخلص الناس الى آل على بن ابى طالب ، انظر الاستقصا عند تغلب الناصر على المغرب .

(12) كان الحسن قد مال الى العبديين ، بعد ما شاهده من بني امية بالمغرب ، وذكر ابن عذارى ، في ترجمته للحكم ان هذا جرد عليه اسطوله الذى كان عليه قائده على البحر ، عبد الله بن رياحين ، واوصى قائده محمد بن قاسم باستعمال العفو والصفح اذا ما ظفر بالحسن بن كنون فكان كذلك ، انظر البيان والاستقصا

(13) انظر الاستقصا في تناوله لاحداث بن كنون .

(14) انظر محمد عبد الله عنان في كتابه ملوك الطوائف .

مـاريـانو اربيـاس بالاو .

بنو مـرين في الاتفاقات المبرمـة بـين اراغـون وغـرنـاطـة

تأسست مملكـة بني مـرين المغـربية بصفة نهائية في عهد ابي يوسف يعقـوب (1258 ـ 1286) . وقـد اضطرت مملكة غـرناطـة من جهتها الى البحث بقصد ضمان وجودهـا عن التحالف مـع المرينيـين ضد المـمالك النصرانيـة باسبانيا حتى توقف بقـدر الامكـان زحف حملة الاسترجـاع ، كمـا بحثت ايضا عـن التحالف مـع الممالك النصرانية الاسبانيـة ضد المرينيـين ، محاولة منها لمقاومة النفوذ المغربي المتزايد في الاندلس .

وكان هذا الموقف السياسي في بعض المنـاسبات ما حمـل مملكـة غرناطة على ابرام اتفـاقـات مـع المـمالك النصرانيـة ، فـورد ذكـر بني مـريـن المغاربـة في تلك الاتفـاقـات .

ولـما كانت نيتنـا مقصورة على دراسة الاتفاقـات المبـرمـة بـين مملكـة أراغون ومملكـة غرناطـة فاننـا سنفرغ الآن الى ابراز قيمـة تلك الاتفاقات بالنسبة لبني مرين المغـاربـة (1) .

لقد طلب محمد الثاني ملك غرناطـة مساعدة أبي يوسف يعقوب مقابـل تسليمه ايـاه مدينتي الجـزيـرة الخضراء وطـريف . ولـما تـم قبـول العرض بـدأ التدخـل المريني في اسبانيا ببعث ارسالية في سنة 1275 . وتلت هـذه الحملـة الاولى ثلاث حملات أخـرى وضعت عـدة مـدن أندلسيـة في أيـدي أبي يـوسف يعقـوب (2) .

وكـان رد فعـل محمد الثاني أمـام ما راى من توسـع القـوات المرينيـة في الاندلس ان جعل يبحث عن معونة الممالك النصرانية الاسبانية لـه ، فتحالف مـع «دون سانتشو» امير قشتالة ومع «بيدرو الثالث» ملك أراغون (3) .

وتوفي «بيدرو الثـالث» سنة 1285 فخلفـه في الملك «ألفونسو الثـالث» طيلـة ست سنـوات ذكـر خـلالهـا انـه أبرم الهـدنة عـدة مرات مع محمد الثاني ملك غرناطة . وقـد آل عـرش أراغـون بعـد الفـونسـو الثـالث الى «خايمي الثاني» الذي زاول نشاطا دبلوماسيا كبيرا (4) .

أمـا في المغرب فلما توفي أبو يوسف يعقوب بمدينـة الجزيـرة الخضراء سنة 1286 فقـد خلفـه ولـده أبـو يعقـوب يـوسف الـذي سلـم في مطلع ملكه الى محمد الثاني ملك غـرنـاطـة جميـع الاقاليـم التي احتلها المرينيون في الاندلس باستثناء الجزيرة الخضراء وطريف ورندة .

وفي سنة 1291 عبر أبـو يعقوب يوسف بوغـاز جبـل طـارق وحـاصر بلدة «بيخـير» طيلـة ثـلاثـة شهـور قبـل ان ينسحب عنهـا الى الجـزيرة الخضراء . وفي هـذا الوقت تحالف ملك غرناطـة محمد الثاني مع «سانتشـو الرابـع» ملك قشتالة و «خايمي الثـاني» ملك أراغـون . وكـان هـذا الحلف موجهـا ضد أبي يعقوب يوسف فركز جميع جهوده على فتح «طريف» التـي حاصرها «سانتشو الرابـع» بمعونة ملك غرناطة . وساهـم «خايمي الثـاني» ملك اراغون في هـذا الحصار بارساله الاسطـول . وقد تـم فتح طريف سنة 1292 فاحتفظ بها «سانتشو الرابع» تحت سلطته (5) .

وكـان «خايمي الثاني» قد تسلم في أواخـر سنـة 1291 تفـويضا مـن «سانتشو الـرابـع» يعينـه وسيطـا له لـدى أبي يعقـوب يـوسف . وبعـد فتح سانتشو الرابع مدينة طريف قـرر أبو يعقوب يوسف في أواخر سنة 1293 ان يفوض للملك «خايمي الثاني» امر التفـاوض على الصلـح مـع قشتـالـة (6) . غـير ان الحقيقة هي ان ملك غرناطـة محمد الثاني هـو الذي اتفـق مع ابي يعقوب يوسف . وجرى الاتفاق على ان سلـم هـذا الملك لمحمـد الثـاني جميـع المدن التي كـان يحتلها بالاندلس ، ووضـع تحت تصرفه جيشا قوامـه خمسة آلاف من المرينيـين لاعانته في محاولته استرجاع مدينة طريف (7) .

وقـد عاب «خايمي الثاني» على ملك غرناطـة وقوفه بجانب ابي يعقوب يوسف واتفاقه معه ، لانـه كان يعتبر ان من واجب محمـد الثـاني ان يقـوم سلفـا بمحاولة لدى ملك أراغون ليتوسط بين ملك غرناطة وملك قشتالة (8) . وفي سنة 1294 توسط «خايمي الثاني» بالفعـل بـين «سانتشـو الـرابـع» وابي يعقـوب يوسف (9) .

ولمـا توفي «سانتشو الرابـع» الملقب «الشجـاع» شرع «خـايمي الثاني» يتدخـل في سياسـة قشتالـة الداخليـة بتأييـده لجـانب «دون الفونسـو دي لا سيردا » . ولهـذا القصد تـم ابرام معاهدة الصلح بين «خايمي الثاني» ملك اراغـون ومحمد الثـاني ملك غرناطـة (10) . واستمـرت الحـرب مـع قشتالة الى ان اقترح «خايمي الثاني» على محمد الثاني سنة 1301 ابـرام اتفاق جديـد ، الا ان ملك غرناطـة لم يقبله . وعنـد ذلك اقترح «خـايمي الثـاني» ابرام معاهدة جديدة تشمل ملك اراغون وملك غـرناطـة وأمـراء «سيردا» .

وقد حررت صيغة هذه المعاهدة تحريرا جديدا بصفة نهائية . ولا تشمل هذه المعاهدة الا «خايمي الثاني» ومحمدا الثاني بحيث تعهد اولهما «ان اكون صديقكم وعدوا لجميع المسلمين الذين يعادونكم الآن او قد يعادونكم فيما بعد . . . » (11) . اما النص العربي لهذه المعاهدة فيشمل شرطا ورد فيه «وان اتفق ان يرجع الى طاعتنا بلد من بلاد العدوة او ناس من اهلها فيكون حكمهم في ذلك كحكم ساير بلادنا الاندلسية» (12). اما محمد الثاني وامراء «سردا»، فقد ابرموا معاهدة منفردة في شهر سبتمبر (13).

وعندما مات محمد الثاني سنة 1302 خلفه محمد الثالث في عرش غرناطة فعقد مع «خايمي الثاني» هدنة مدتها سنة واحدة قبل ان يبرم الصلح مع قشتالة بعد قليل (14) . وكان هذا العمل مما ارغم «خايمي الثاني» على السعي للتحالف مع ابي يعقوب يوسف دون ان يقطع صلحه بمملكة غرناطة . وقد سعى سلطان المغرب الى تشكيل ائتلاف يضم المغرب وغرناطة واراغون ، الا ان فكرته هذه لم تتحقق . ورغم ذلك فقد استمر ابو يعقوب يوسف يلح في تشكيل حلف بين المغرب وغرناطة وارغون يكون مضادا لمملكة قشتالة .

ولما ثارت سبتة على ابي يعقوب يوسف وجه طلبا الى خايمي الثاني» ليقدم اليه بعض القوارب التي كان يحتاج اليها لمهاجمة المدينة من البحر . الا ان «خايمي الثاني» كان قد عقد الصلح مع «فرناندو الرابع» فلم يرسل القوارب المطلوبة .

وكان الصلح بين «فرناندو الرابع» و «خايمي الثاني» شاملا لمحمد الثالث ملك غرناطة . واذا كانت هذه الصلة غير مباشرة فقد كانت الرباط الوحيد الذي يربط بين غرناطة وأراغون (15).

وثارت سبتة على ابي يعقوب يوسف سنة 1304 فاستولى عليها الغرناطيون سنة 1306 وهاجموا السلطان المغربي الذي اغتيل بعد ذلك بقليل (16). فخلفه حفيده أبو ثابت في عرش المغرب فهاجم سبتة وطلب من الغرناطيين ارجاعها اليه (17).

وشرع «خايمي الثاني» يباشر المفاوضات مع ابي ثابت ، ثم مع ابي الربيع الذي خلفه بعد مماته ، مستهدفا بها اعانة المغاربة على الغرناطيين واضعاف الجانبين معا (18).

وفي أواخر سنة 1308 أبرم «خايمي الثاني» و «فرناندو الرابع» معاهدة في «قلعة هنارس» لاسترجاع غرناطة (19). وحلول ملك اراغون استمالة ابي الربيع لينضم الى النصارى (20).

وعقد أبو الربيع صلحا مع غرناطة التي كانت لا تزال مسيطرة على سبتة . الا ان السبتيين ثاروا على الغرناطيين فعقد ابو الربيع اتفاقا مع «خايمي الثاني» لاحتلال سبتة بمهاجمة قوات السلطان المغربي لها من البر ومهاجمة قوات ملك اراغون لها من البحر . وقد تمكنت قوات السلطان سنة 1309 من احتلال سبتة ، الا انه لم يأذن لاهل اراغون باستباحتها مناقضا بذلك ما جاء في الاتفاق في هذا الشأن (21) .

ولما كان المغاربة يهاجمون سبتة كان «فرناندو الرابع» يحاصر الجزيرة الخضراء و «خايمي الثاني» يحاصر مدينة المرية . الا ان ابا الربيع قد صالح غرناطة لما فتح سبتة ، فتسلم مدينتي رندة والجزيرة الخضراء . وكان ابرام هذا الصلح وانصراف الامير «دون خوان» مما ارغم فرناندو الرابع على رفع الحصار عن الجزيرة الخضراء ، كما أجبر «خايمي الثاني» على الامساك عن محاصرة المرية . وكانت الميزة الوحيدة التي حصل عليها النصارى من مقاتلتهم لمملكة غرناطة هي استيلائهم على جبل طارق (22).

وقد انتهت حرب قشتالة وأراغون لغرناطة بابرام اتفاق لمدة سبع سنين بين قشتالة وغرناطة سنة 1310 . وفي شهر دسمبر من نفس السنة ابرم الصلح بين «خايمي الثاني» ونصر (23).

وبعد بضع سنوات تدخلت قشتالة في المعارك التي دارت رحاها في غرناطة بين نصر واسمعيل الاول . وكانت اراغون على وشك التدخل ايضا . الا ان قشتالة وغرناطة قد سارعتا سنة 1316 الى عقد الهدنة بينهما وكانت هذه الهدنة مقصورة في أول الامر على مرسية ، ثم أصبحت عامة فيما بعد . وقد كانت موجهة فيما يظهر ضد اراغون .

واستغلت قشتالة هذه الهدنة فتفاوضت مع غرناطة على هدنة اخرى اجلها ثلاثة اعوام . اما «خايمي الثاني» فقد حاول من جهته مصالحة غرناطة وان كان بعضهم قد اكد له ان الهدنة التي ابرمتها قشتالة تشمل اراغون ايضا (24) .

الا ان القطيعة حدثت سنة 1317 بين أراغون وغرناطة دون ان يصل خايمي الثاني الى محاربة اسمعيل (25) .

وعقدت الاندلس وغرناطة سنة 1320 صلحا لمدة ثمانية اعوام وابرمت مرسية وغرناطة بعد ذلك بقليل هدنة تمتد الى شهر يونيو من السنة التالية ، ثم عقدتا هدنة اخرى لمدة خمس سنوات جرى فيما بعد تمديدها الى سبع (26).

وفى سنة 1320 ارسل «خايمى الثانى» الى غرناطة رسولا كلفه بالتفاوض حول الصلح وابرامه ، الا ان هذا المسعى لم يكلل بالنجاح وبعد ذلك بقليل ، اى فى سنة 1321 ، تم التوقيع على معاهدة الصلح لمدة خمس سنوات بين غرناطة واراغون (27) .

ولما انتهى أجل هذه المعاهدة قام محمد الرابع الذى خلف اسمعيل فى عرش غرناطة بتجديدها لنفس المدة (28). وصادق «الفونسو الرابع» على هذه المعاهدة الجديدة لما خلف «خايمى الثانى» فى عرش اراغون (29).

الا ان المعاهدة لم تطبق بصفة تامة . فقد حدث فى سنة 1329 ان قرر «الفونسو الرابع» ملك اراغون و «الفونسو الحادى عشر» ملك قشتالة ان يستانفا مقاتلة غرناطة التى كان المغرب يساعدها فيما يظهر.

وفى شهر مارس من السنة المذكورة قام «الفونسو الرابع» بانهاء اجل الصلح مع غرناطة (30).

وفى أوائل سنة 1331 وقع الفونسو الحادى عشر ملك قشتالة معاهدة صلح مع غرناطة . الا ان ملك اراغون لم يشأ الانضمام اليها وآثر التعامل مباشرة مع محمد الرابع (31).

وحدث فى سنة 1332 ان انقطعت صلة الصلح بين قشتالة وغرناطة ، فقد تحالف الغرناطيون مع المغاربة وحاصروا جبل طارق حتى استسلمت وقام «الفونسو الحادى عشر» بمحاصرة هذه المدينة غير انه اضطر الى رفع الحصار عنها فى شهر أغسطس سنة 1333 .

وبعد ذلك جرى اغتيال محمد الرابع فخلفه يوسف الاول الذى ابرم معه الفونسو الحادى عشر ملك قشتالة اتفاقا للهدنة طيلة اربعة شهور ، تمهيدا لهدنة اخرى تكون اطول اجلا (32) .

وقبل «الفونسو الرابع» ملك اراغون هذه الهدنة دون ان يتخلى بذلك عن التفاوض والتعامل مباشرة مع ملك غرناطة (33) .

وفى شهر مارس لسنة 1334 تم التوقيع على الصلح لمدة اربع سنوات بين قشتالة وغرناطة والمغرب . فقد فوض يوسف الاول للسلطان ابى الحسن امر ابرام المعاهدة . وقد انضمت اراغون اليها فيما يرجع امر المغرب مع احتفاظها بالتفاوض مباشرة مع غرناطة (34).

وفى أواسط سنة 1335 قام يوسف الاول ملك غرناطة و «الفونسو الرابع» ملك اراغون بابرام اتفاق ينضمان بمقتضاه الى معاهدة الصلح المبرمة بين ابى الحسن والفونسو الحادى عشر ملك قشتالة (35).

ولما توفى الفونسو الرابع خلفه على عرش اراغون ولده «بيدرو الرابع» الذى اكد فى شهر ابريل لسنة 1330 معاهدة الصلح المبرمة مع غرناطة سنة 1320 (36).

ورغم ذلك فقد شرعت قشتالة واراغون عند مستهل 1338 فى الاستعداد للحرب عندما احستا بقرب اقدام المرينيين على مهاجمتهما (37) .

ففى شهر يونيه لسنة 1340 اجتاز ابو الحسن البحر الى اسبانيا وانضم الى يوسف الاول فحاصر «طريف». وفى شهر نوفمبر من هذه السنة دارت وقعة «طريف» التى انتصرت فيها القوات القشتالية والبرتغالية على الجيش المغربى انتصارا بينا ، فالتجأ ابو الحسن الى الجزيرة الخضراء التى انتقل منها الى جبل طارق ثم الى سبتة فيما بعد (38) .

وفى الوقت الذى كانت قشتالة تتابع الحرب ظل ملك اراغون على هدنته مع ملك غرناطة ولم يشارك فى اعمال القتال بالبر ، غير انه ارسل القوارب الى قشتالة برورا بالتزامه معها (39) .

وقام «الفونسو الحادى عشر» بمحاصرة الجزيرة الخضراء فى شهر يوليوز لسنة 1342 بمساعدة اسطول اراغون له . وحاول ملكا المغرب وغرناطة خلال شهر اكتوبر 1343 الدخول فى المفاوضات ، الا ان مقترحات المسلمين رفضت فجرت موقعة نهر «بالمونيس» (40).

وفى شهر فبراير لسنة اربع واربعين وثلاثمائة وألف جدد المسلمون مقترحاتهم بشان ابرام الصلح . الا ان «الفونسو الحادى عشر» هادن غرناطة دون ان يهادن المغرب (41) .

واخيرا تمكن الفونسو الحادى عشر يوم 26 مارس لنفس هذه السنة من فتح الجزيرة الخضراء بعد ابرام معاهدة الصلح لمدة عشر سنوات بين قشتالة واراغون وغرناطة والمغرب (42).

غير ان «بيدرو الرابع» اعتبر هذه المعاهدة مجردة عن كل قيمة طالب بتوقيعه على معاهدة اخرى باعتباره ملكا مستقلا . وقد كان له ما اراد بابرام الصلح لمدة عشر سنوات (43).

الا ان ملك اراغون الغى الهدنة مع غرناطة وارسل اسطولا لمحاصرة جبل طارق . وأثناء هذا الحصار هلك الفونسو الحادى عشر في سنة 1350 عند ما اصيب بالطاعون فرفع الحصار بعد وفاته (44) .

وانصرف «بيدرو الرابع» ابتداء من هذا التاريخ عن الاهتمام بحملة الاسترجاع ، وان ظل يعقد المعاهدات مع غرناطة والمغرب (45).
وجرى في سنة 1350 ابرام الهدنة لمدة اربعة عشر شهرا بين اراغون والمغرب . وقد جاء أبو عنان فيما بعد فاكد هذه الهدنة (46) . كما جرى تاكيد الصلح بين «بيدرو الرابع» وابى عنان وتجديده سنة 1357 لمدة خمسة اعوام . وبوشر نفس الامر مع غرناطة ايضا (47) .

وفي شهر اكتوبر لسنة 1358 احتج «بيدرو الرابع» لدى ابى عنان نظرا لعدم برور محمد الخامس ملك غرناطة بنصوص الاتفاقات المبرمة (48).

اما في شهر مارس لسنة 1367 فقد ابرمت معاهدة الصلح بين اراغون وغرناطة شملت المغرب ايضا بمقتضى تفويض ابى فارس لمحمد الخامس (49).

وتم ابرام معاهدة جديدة في سنة 1369 بين «بيدرو الرابع» ومحمد الخامس ، وكانت تشمل المغرب ايضا (50).

وابرمت معاهدة الصلح بين أراغون وغرناطة سنة 1377 لمدة اجلها خمس سنوات (51).

وجرى من جديد ابرام معاهدة الصلح بين اراغون وغرناطة لمدة خمسة اعوام ايضا ، وكان ذلك في سنة 1382 (52).

وجاءت في سنة 1392 انباء القيام ببعض الاجراءات للتوقيع على معاهدة الصلح بين أراغون وغرناطة (53).

وحدث في سنة 1405 ابرام معاهدة الصلح لمدة خمس سنوات بين اراغون وغرناطة ، وكانت هذه المعاهدة شاملة لجزيرة صقلية ايضا (54) .

وفي عام 1413 ابرام الهدنة لمدة سنة واحدة بين قشتالة وغرناطة وقد شملت اراغون والمغرب كذلك (55).

امـا الهدنة المبرمة في سنة 1413 فقد جرى تجديدها طبـق نفس الشروط في سنة 1414 وفي السنة التي تليها (56). وانتهت سلطـة المرينيـين سنـة 1421 عندما اغتيـل السلطـان ابـو سعيـد عثمان الثالث ولـوان بيت الملك قد استمـر بصفة رسمية الى سنة خمس وستين واربعمائة والف

التعاليق

(1) ان المؤلفات التي اتخذتها أساسا لدراسة هذه الاتفاقات هي كتاب «تاج أراغون وغرناطة» لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» وقد ستنتدت على النص المنشور في «جريدة المجمع الملكي للاداب لبرشلونة» (عدد 1905 والاعداد التالية) وكتاب «الوثائق العربية الدبلوماسية بأرشيف تاج اراغون» لمؤلفه «ماكسيميليانو أ. الاكون سانطوس» و «رامون غرسية ليناريس» الصادر بمدريد سنة 1940 .

(2) كتاب «تاريخ المغرب» لمؤلفه «هنرى طيراس» الصادر بالدار البيضاء في جزءين سنتي 1949 — 1950 . الجزء الثاني في الصفحات 34 — 38 ، وكتاب «تاريخ اسبانيا وتأثيرها في التاريخ العالمي» لصاحبه «انطونيو بايستطيروس بيريطا» . الجزء الثالث الصادر ببرشلونة سنة 1922 ، الصفحات 130 — 132 . ما

(3) كتاب «ملوك القرن الثالث عشر العظام خايمي الاول وبيدرو الاكبر» لصاحبه «فيران صولد يفيلا» الصادر ببرشلونة سنة1955 . وهو يقول في الصفحة رقم 109 ان «بيدرو الثالث قد عقد مع غرناطة هدنة مدتها خمسة اعوام . أما «اندريس خيمينيث صولير» فيقول في كتابه المذكور «تاج اراغون وغرناطة» (العدد التاسع عشر من «جريدة المجمع الملكي للاداب» ببرشلونة الصادر سنة 1905 وفي الصفحتين 113 و 14 ما يثبت نص رسالة بعثها «بيدرو الثالث» ملك أراغون الى محمد الثاني ملك غرناطة مؤرخة بسنة 1283 يعده فيها بالمساعدة التي التزم بتقديمها هو والامير «دون سانتشو» اذا ما هاجمه ابو يوسف يعقوب او غيره .

(4) قام السيد «خيسوس ارنيسطو مارطينيث فيراندو» بدراسة ملك «خايمي الثاني» ملك أراغون في جزء خصصه «لابناء بيدر الاكبر» . وقد صدر ببر شلونة سنة 1954 (الصفحات 55 — 145) . د

يورد «أندريس خيمينيث صولير» في كتابه المذكور «تاج راغون وغرناطة» (العدد التاسع عشر من «جريدة المجمعالملكي للاداب البرشلونة» الصادر سنة 1905 وفي الصفحتين 116و17) وثيقتين من ارشيف تاج اراغون يتعهد الفونسو الثالث لمحمد الثاني في الوثيقة الاولى بصداقة الامير «دون سانتسو دي لا سيردا» ويفوض في الوثيقة الثانية للمسمى «يهوذا أبينفاسم باصدار الضمانات لمحمد الثاني وبعقد اوفاق الهدنة .

(5) الصفحة 119 من الكتاب لمؤلفه «اندريس خيمينيث صولير» ، والصفحة 137 في الجزء الثالث من الكتاب المذكور لمؤلفه «بايسطيروس بيريطا» .

والصفحتين 70و71 من الكتاب المذكور لمؤلفه «خيسوس ارنيسطو مارطينيث فيراندو» .

(6) انظر الصفحتين 123و124 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(7) انظر الصفحة رقم 124 من الكتاب المذكور لمؤلفه «اندريس غيمينيث صولير» والصفحة رقم 42 من الجزء الثانى للكتاب المذكور لصاحبه «هنرى طيراس»

(8) انظر الصفحة رقم 125 من الكتاب المذكور لصاحبه «أ . خيمينيث صولير» .

(9) انظر الصفحتين 126و127 من الكتاب المذكور لصاحبه «أ . خيمينيث صولير» .

(10) انظر الصفحة رقم 85 من الكتاب المذكور لصاحبه «خيسوس ارنيسطو مارطينيث فيراندو» . أما نص المعاهدة فهو وارد فى الصفحات 128 ـ 133 من الكتاب المذكور لاندريس خيمينيث صولير وفى الصفحات 1ـ3 من كتاب الوثائق العربية .. لمؤلفه «الاركون» و «غرسيا ليناريس» .

(11) يورد «أندريس خيمينيث صولير» الصيغ الثلاث للمعاهدة فى كتابه المذكور «تاج اراغون» (الصفحات 209 ـ 211 و 212 ـ 214 و 218 ـ 221 من العدد العشرين لجريدة المجمع الملكى للاداب البرشلونة اما «الاركون و غرسيا ليناريس» فى كتابهما الوثائق العربية ... «فيوردان النص العربى لمسودة ونص المعاهدة الموقعة مصحوبين بترجمتيهما(الصفحات 4 ـ 6 و 7ـ10)

(12) انظر الصفيحتين 7 و 8 من كتاب «الوثائق العربية ...»

(13) انظر الصفحة رقم 134 من الكتاب المذكور لمؤلف «بابيسطيروس بيريطا» .

(14) انظر الصفحات 301 ـ 304 من العدد الحادى والعشرين من جريدة المجمع الملكى للاداب من الكتاب المذكور لمؤلفه «أندريس خيمينيث صولير» والصفحة 134 من الجزء الثالث من الكتاب المذكور لصاحبه «بابيسطيروس بيريطا» .

(15) انظر الصفحات 312 ـ 323 من الكتاب المذكور لمؤلفه «أندريس خيمينيث» ، والصفحات 157 ـ 162 من الكتاب المذكور لمؤلفيه «الاركون» و «غرسية ليناريس» حيث أوردا النص العربى وترجمة رسالتى ابى يعقوب يوسف الى «خايمى الثانى» يطلب فى احداهما مساعدته على مهاجمة سبتة ويباشر فى الثانية مفاوضات الصلح .

(16) انظر الصفحات 41 ـ 43 في الجزء الثاني من الكتاب المذكور لمؤلفه «هنري طيراس» والصفحات 134 ـ 135 في الجزء الثالث من الكتاب المذكور لصاحبه «باييسطيروس بيريطا» والصفحات 334 ـ 336 من العدد الثاني والعشرين من جريدة المجمع الملكي للاداب لبرشلونة .

(17) انظر الصفحة رقم 341 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(18) انظر الصفحة رقم 342 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(19) انظر الصفحة رقم 343 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» والصفحة رقم 41 في الجزء الثالث من الكتاب المذكور لمؤلفه «بييسطيروس بيريطا» .

(20) انظر الصفحات 344 ـ 349 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(21) الصفحة 46 في الجزء الثاني من الكتاب المذكور لمؤلفه «هنري طيراس» والصفحات 457 ـ 459 من العدد الثالث والعشرين من «جريدة المجمع الملكي للاداب لبرشلونة» حيث ورد الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(22) الصفحة 47 من الكتاب المذكور لصاحبه «هنري طيراس» (الجزء الثاني) والصفحات 460 و 466 و 468 من الكتاب المذكور لمؤلفه «أندريس خيمينيث صولير» .

(23) الصفحات 473 ـ 475 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» في العدد الثالث والعشرين من خريدة المجمع الملكي للاداب لبرشلونة وص . رقم 496 من العدد 24 .

(24) الصفحة 47 في الجزء الثالث من الكتاب المذكور لصاحبه «باييسطيروس بيريطا» والصفحات 60 ـ 65 في العدد السادس والعشرين من «جريدة المجمع الملكي للاداب لبرشلونة (الكتاب المذكور لمؤلفه «أندريس خيمينيث صولير» .

(25) الصفحات 71 ـ 77 من الكتاب المذكور لمؤلفه «أندريس خيمينيث صولير» .

(26) الصفحة رقم 138 في الجزء الثالث من الكتاب المذكور لصاحبه «باييسطيروس بيريطا» والصفحات 79 ـ 83 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(27) الصفحة رقم 138 في الجزء الثالث من الكتاب المذكور لصاحبه «بابيسطيروس بيريطا» ، والصفحة رقم 110 من الكتاب المذكور لصاحبه «خيسوس ارنيسطو مارطينيث فيراندو» والصفحات 84 ـ 91 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» . وقام لمؤلفان «الاركون» و «غرسية ليناريس» في الصفحات 33 ـ 36 من كتابهما بنشر النص العربي للمعاهدة مرفوقا بترجمته . كما كما أوردا التاريخ المضبوط ، لها .

(28) الصفحات 149 ـ 153 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» في العدد السابع والعشرين من «جريدة المجمع الملكي للاداب لبرشلونة» . ونشر «الاركون» و «غرسية ليناريس» في الصفحات 55 ـ 58 من كتابهما المذكور النص العربي للمعاهدة التى تجدد المعاهدة المبرمة سنة 1321 مصحوبا بترجمته .

(29) في الصفحتين 154 ـ 155 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(30) الصفحات 155 ـ 158 و 160 من الكتاب المذكور لصاحبه «اندريس خيمينيث صولير» .

(31) الصفحات 169 ـ 172 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» . والصفحة رقم 139 في الجزء الثالث من الكتاب المذكور لصاحبه «بابيسطيروس بيريطا» .

(32) الصفحة رقم 139 في الجزء الثالث من الكتاب المذكور لصاحبه «بابيسطيروس بيريطا» و الصفحتين 175 ـ 176 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(33) الصفحة رقم 177 من الكتاب المذكور لصاحبه أندريس خيمينيث صولير» .

(34) الصفحة رقم 139 في الجزء الثالث من الكتاب لمؤلفه «بابيسطيروس بيريطا» ، والصفحتين 177 ـ 178 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(35) الصفحات 178 ـ 180 ـ من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» ، والصفحات 61 ـ 63 من كتاب «الاركون» و «غرسية ليناريس» .

(36) الصفحة رقم 200 من الكتاب المذكور لصاحبه «اندريس خيمينيث صولير» في العدد 28 من «جريدة المجمع الملكي للاداب لبرشلونة» .

(37) في الصفحتين 139 ـ 140 في الجزء الثالث من الكتاب المذكور لصاحبه «بابيسطيروس بيريطا» ، والصفحة رقم 204 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(38) الصفحة رقم 55 فى الجزء الثانى من الكتاب المذكور لمؤلفه «هنري طيراس» وفي الصفحتين 56 و 57 في الجزء الثالث من الكتاب المذكور لصاحبه «بايسطيروس بريطا» والصفحات 209 ـ 211 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(39) في الصفحتين 211 ـ 212 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(40) في الصفحة رقم 56 من الجزء الثاني من الكتاب المذكور لمؤلفه «هنري طيراس» وفي الصفحتين 57 ـ 58 في الجزء الثالث من الكتاب المذكور لصاحبه «بايسطيروس بريطا» . والصفحة رقم 214 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(41) الصفحة رقم 214 من الكتاب المذكور لصاحبه «اندريس خيمينيث صولير» .

(42) في الصفحة رقم 56 في الجزء الثاني من الكتاب المذكور لصاحبه «هنري طيراس» والصفحة رقم 58 في الجزء الثالث من الكتاب المذكور لصاحبه «بايسطيروس بريطا» . والصفحة رقم 215 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(43) في الصفحتين 216 ـ 217 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» . اما نص المعاهدة فيرد في الصفحات 221 ـ 223 من الكتاب المذكور لنفس المؤلف .

(44) في الصفحتين 224 و 225 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» ، وفي الصفحة رقم 56 من الجزء الثاني للكتاب المذكور لصاحبه «هنري طيراس» ، وفي الصفحة رقم 58 في الجزء الثالث من الكتاب المذكور لصاحبه «بايسطيروس بيريط» .

(45) الصفحة رقم 272 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» في العدد التاسع والعشرين من «جريدة المجمع الملكي للاداب لبرشلونة» .

(46) الصفحات 276 ـ 278 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» . والصفحتين 216 ـ 217 من الكتاب المذكور لصاحبيه «الاركون» و «غرسية ليناريس» .

(47) الصفحات 279 ـ 282 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .اما النص العربي للمعاهدة بين أراغون والمغرب المؤرخة بسنة 1358 والتي كانت تشمل غرناطة أيضا فهو وارد في الصفحات 283 ـ 285 من الكتاب المذكور لنفس المؤلف .

(48) الصفحة رقم 288 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(49) الصفحات 291 ـ 297 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» . والصفحات 146 ـ 154 من كتاب «الاركون» و «غرسية ليتاريس» .

(50) الصفحتين 297 ـ 298 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس حمينيث صولير» .

(51) الصفحات 342 ـ 348 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» في العدد الثلاثين من «جريدة المجمع الملكي للاداب لبرشلونة» .

(52) الصفحة رقم 349 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(53) الصفحة رقم 350 من الكتاب المذكور لصالحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(54) الصفحات 353 ـ 361 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير» .

(55) الصفحات 363 ـ 367 من الكتاب المذكور لصاحبه «أندريس خيمينيث صولير والصفحات 14 و 47 ـ 56 من كتاب «اوفاق الهدنة بين قشتالة وغرناطة التي ابرمها «فرناندو الاول ملك أراغون» بقلم «ماريانو اريباس بالاو» الصادر بتطوان سنة 1956 .

(56) الصفحات 17 ـ 10 و 75 ـ 84 ـ 94 من الكتاب المذكور

روضـة الـورد

هي ترجمة عربية ، قام بها محمد الفراتي ، لكتاب كلستان سعدي الشيرازي

وقد نشر هـذه الترجمة وزارة الثقافة والارشاد القـومي ، للجمهـوريـة العربية المتحدة ، ضمن ما تنشره هذه الوزارة من روائع الادب العالمي ، رامية بذلك الى رفد الثقافة العربية ، باروع ما أنتجه الفكر الاسباني

وترجمة هـذا الكتاب ، ليست غريبة على من لهـم اتصال بـه ، فقد ترجم الى عدة لغات شرقية وغربية ، كانت من اولى الشرقيـات تـرجمـة يعقـوب بـن علي ، المتوفى عـام 931 بالعربية ، ومن اواخـر الغربيات ، أو آخـرهـا حتى الان ، ترجمـة الكونـدى فليبـانـي رونكوني Conde Filippani-Ronconi بالايطـاليـة

أمـا ترجمتنا هـذه فهي آخر الترجمات العربية ، حتى الان ، وصاحبهـا الشاعر الفراتي ، قـد حـرص على أن ينقل الشعر الفارسي الوارد في الكتاب الى شعر عربي مشرق ، مع محـافظته على أداء المعنى دون تصرف او تحريف وعلى أن يترجم النثـر الفارسي بنثـر عربي ، يتفق في جمال سرده ونسجـه مـع الاصل الفارسي

نعـم ، هكـذا نهج الشاعـر الفراتي منهـج الثقـات في ترجمته ، وان كان في بعض الاحيـان قـد يخلي ـ كما قيل ، وكما سنرى ـ ويوخذ على المترجم ، أنـه هجـم علي الكتاب هجومـا مفاجئـا من غـير ما يمهـد لذلك باى تمهيد على الاطـلاق ، اللهم الا مـا أثبته على الكتاب من بيتين نظمهما كما يلي :

روضـــة الـــورد كلستـــان ومـا ••• ككلستان كـتـــاب في العظـات
فيـه عـــن شـيراز نفـح عطـــر ••• وشـذا مـــن كـل أزهـار الحيـاة

فهـل يفيدنا البيتـان شيئـا عـن الكتـاب ؟

سوى هـذا فترجمته قـد وقـع فيها بعض الانحـراف في النثر أو بعض الحـرج في الشعـر

ففي النثر مثلا ، وفي اول صفحة من الكتاب ، نجد هذه الترجمة ، على كل نعمة منهما شكر واجب

مع ان النص الفارسي ، هكذا : «برهر نعمتى شكرى واجب» والشكر واجب على كل نعمة

وفرق ما بين المعنيين في العبارة وقد يورد المؤلف نصا عربيا ، فيترجمه بالفارسية ، لغير العارفين بالعربية طبعا ، فينساق وراءه مترجمنا ، ويشرح النص العربي بالعربية طبعا ، مثال من ذلك أنه ورد في الصفحات الاولى من الكتاب ، هذا النص ، الحديث القدسي ياملائكتي ، قد استحييت من عبدي ، وليس له رب غيري ، فقد غفرت له فيعقب على ذلك مترجمنا بالعربية ، بما فعل في ذلك سعدي بالفارسية ، اى أجبت دعوته ، وقضيت حاجته ، لانني استحييت من عبدي ، لزيادة تضرعه وكثرة توجعه هذه بالضبط ترجمة الفارسية يعني دعوتش راجابت كردم ، وحاجتش را برآوردم ،كه أزبسياري« دعا وزاري» بنده همى شوم دارم

فان حمد هذا الصنيع من مترجمنا ، الطالب الذى يدرس الفارسية ، فانه لا يحمده منه من يهمه ان يطلع على الكتاب في معناه ، وبأية لغة صيغ فيه هذا المعنى .

اما الحرج في الشعر ، فمثل ترجمته لهذه الشطرة :

برنيايد زكشتكان آواز

بقوله : فليس يرجع من ميت الغرام صدى

مع ان النص لا يريد تقييدا بل اطلاقا ، حيث يقول ، لا يرجع صدى من القتيل ، وبذلك يكون ميت الغرام مخلا وهناك حرج آخر ، ليس من هذا النوع الذى تحاسب عليه الفارسية ، بل من نوع ما تحاسب عليه العربية وذلك كقوله :

وبيناى في الحمام اذ وصلت الى يدى طينة فواحة من يدى حبى

فبيناى هذه ، لا تسيغها العربية مطلقا فاذا روى أن الاصمعي قد خفض ما بعد بينا فانه شرط في ذلك أن تصلح موضع بينا هذه بين ، فهل يصح أن نضع بين موضع بينا في البيت ، فتكون العبارة بيني في الحمام، مع ان بين لايضاف من الاسماء الا لما يدل على أكثر من الواحد او ما عطف عليه

غيره بالواو ثم تبقى «اذ» وهي هنا فجائية كما عند سيبويه والفجائية لا تصلح الا بعد جملة وهي معدومة هنا وليس من ذلك في شيء ، ما ارتكبه شاعرنا ، في ترجمته لهذا البيت :

كلي خوشبوى در حمام روزى رسيد أزدست محبوبى بدستم

ومما لا يلتمس فيه للمترجم عذر بالمرة ، اللهم الا ان يكون النسيان ، أن يهمل بعض النصوص من ترجمته ، مثال من ذلك ، ما حصل له في ترجمة قصيدة ، بداها بقوله :

من أكل السنبل قبل نضجه فالتبن عند الحصد ملء خرجه

وهذه هي الابيات الستة المهملة منه :

مايه عيش آدمي شكمست تا بتدريج ميرود جه غمست
كربنبدد جنانكه نكشايد كردل أز عمر بر كند شايد
وركشايد جنانكه نتوان بست كو بشوى أزحيات دنيا دست
جار طبع مخالف وسركش بنج روزى شوند باهم خوش
كريكي زين جهار شد غالب جان شيرين برآرد از قالب
لا جرم مرد عارف وكامل ننهد برحيات دنيا دل

كما لا يلتمس له عذر ، فيما تصرف فيه من نصوص عربية ، وردت في صلب الكتاب : مثلا ورد البيت الاتي هكذا :

روضة ماء نهرها سلسال دوحة سجع طيرها موزون

فتصرف المترجم تصرفا ، وان كان بسيطا ، بان أثبت البيت هكذا .
روضة ماء نهرها سلسبيل دوحة سجع طيرها موزون

وبذلك أبدل كلمة سلسال ، بكلمة سلسبيل وكانت الأولى ساكنة الاخير ، مثل كلمة موزون كذلك ، فجعل آخرى الكلمتين مضمومين

هذه في الواقع نظرة جزئية ، لم نتعد فيها الصفحات الاولى من هذه الترجمة ، ولا شك أننا عند امعان النظر في الباقي ، سنجد كثيرا من هذه الامثلة ، التي بالرغم من كثرتها ، لن تنقض ذلك الحكم ، الذي حكم به لهذه الترجمة ، من لدن ناشريها ، بوزارة الثقافة والارشاد ، أرشدنا الله لما فيه الصلاح

ORIGINS OF NATIONALISM IN TUNISIA

هو عنوان كتاب بالانجليزية ، صديقنا الدكتور نقولا زيادة ، في دراسة العناصر القومية لتونس . وقد جعله في خمسة فصول وخاتمة تناول في الفصل الاول ـ كمقدمة ـ هذا القطر في جغرافيته ، وسكانه المتعددي الاجناس ، مما تكاد تونس تختص به دون سائر البلاد الواقعة في الشمال الافريقي . كما تعرض في ايجاز الى الفتوحات التي استهدفت لها البلاد ، والمراحل التاريخية التي اجتازتها منذ فجر تاريخها حتى اليوم ، واهم تلك المراحل المرحلة التي تاصلت فيها هذه القومية . وهي مرحلة أخيرة

ثم تعرض للمشاكل التي واجهتها البلاد ، واهمها المشكل الاقتصادي والمالي ، وموقف الخزنة دار وخير الدين من كل ذلك ، بصفة خاصة ، ومن مصالح البلاد ، التي كان على راسها تاسيس دستور ، يعد اقدم الدساتير في البلاد العربية بل الشرقية وقد فصل دراسته هذه المتصله بالمرحلة التي مرت بها البلاد اواخر العهد التركي ، او العهد الذي استقل فيه البايات في دبلوماسيتهم الخارجية ، بعد تمكنهم من سياستهم الداخلية ، وبالرغم من ان بعض رجال الدولة ، وعلى راسهم مصطفى خزنه دار ، عبثوا بهذه السياسة وعرضوا البلاد الى ازمات حادة ، بسبب ما كانوا يحتجنون من مقدراتها ، على حين كان الاحرار وعلى راسهم خير الدين باشا ، كثيرا ما يحال بينهم وبين الاصلاح الذي يحاولونه ، مما جعلهم ييأسون من هذا الاستقلال المصطنع ، ويدعون الى نوع من التبعية للسيادة العثمانية ، خصوصا فيما يتصل بالسياسة الخارجية ، التي كانت الدول الاستعمارية ، وعلى راسها فرنسا تريد ان تستضعفها

وكمظهر لهذه التبعة ـ ولو صوريا ـ وجدنا احمد باي ، يبعث باسطول حربي ، لمساعدة تركيا في حربها بالقرم وتخلص للكلام على الجيش ، فقال انه اصبح على عهد احمد باي جيشا قويا ، يتمتع الى جانب نموه بالنظام الحديث الذي كان متبعا في البلاد الراقية ، وقد اسس له الباي اكاديميا حربية ، كان يقوم بالتعليم فيها معلمون ماهرون ، اتوا من مختلف البلاد الاوروبية ، مثل فرنسا وايطاليا وانجلترا ، كما ترجم في هذه الفترة ، نحو اربعين كتابا ، من اللغات الاوروبية الى العربية ، وذلك في

مختلف العلوم والفنون ، وكانت سياسة البلاد الرشيدة ، تستغل المنافسات التى كانت قائمة بين الدول الفرنسية والانجليزية والايطالية ، الى جانب استغلالها للرعاية العثمانية ، التى لم تكن قد اختفت من الميدان ، باستقلال هؤلاء البايات ، بل ظلت ماثلة بالرغم من استقلالهم ، متصلة بالبايات انفسهم ، وبرجالات الدولة المخلصين ، من مثل خير الدين باشا ـ كما قلنا ـ ذلك الرجل الذى تقلب فى عدة مناصب هامة ، فاستفادت منه البلاد ، فى حزمه ونزاهته وحسن تصرفه ، وسياسته التي بفضلها استطاع أن ينهج للبلاد نهجا رشيدا ، فكان وهو وزيرها الموموق ، يجعلها تسير فى ركب السياسة الخارجية للدولة العثمانية ، حيث المصلحة فى ذلك ففى وزارة خير الدين انشئت كثير من المنشئات العصرية ، وانتعشت الزراعة والتجارة ، وشقت الطرق للمواصلات ، ومدت الخطوط الحديدية واتصل خط التلغراف بالجزائر ، كما فتحت المدرسة الصادقية ، واصلح نظام جامع الزيتونة ، وشجعت الصحافة ، فبدأت تعالج المشاكل العامة ، وتهتم منها بالمشاكل التعليمية والاجتماعية

وقد كانت المدرسة الصادقية تقوم على تدريس العلوم العصرية ، بينما خصصت الزيتونة للدراسات الدينية وما يتبعها من علوم ، بعد ما ادخلت عليها اصلاحات هامة ـ كما سبق ـ وقد قيل انه لم تكن على ذلك العهد مدرسة كالصادقية ، بمدرسيها الماهرين من الاروبيين ، كما لم تكن هناك مدرسة دينية كالزيتونة ، التى ادخلت عليها بعض العلوم العصرية

والى جانب هذا انشئت مكتبة عظيمة ، احتوت على كتب شتى فى مختلف العلوم العصرية والقديمة

ولكن مع الاسف ، كانت الضائقة المالية تشتد على البلاد ، وتهددها بالافلاس ، الذى انتهت اليه فعلا ايام الباى محمد الصادق كما ان ابتعاد خير الدين عن البلاد ، واسناد منصبه الى مصطفى بن اسماعيل الذى لم يكن بتلك المواهب ، زاد فى حدة الازمة

ومما يذكر لهذا الباى ، أنه كان المؤسس للمجلس الدستورى ، الذى كان مؤلفا من ستين عضوا ، فكانت تونس بذلك اولى الولايات العثمانية ، التى نالت دستورها ، وطبقته على المواطنين بها ، سواء فى ذلك اهل البلاد والاجانب الذين يساكنونهم

وفى الفصل الثانى ، تعرض للحماية ، بعد أن مهد للظروف التى تسببت فى فرضها على البلاد ، وقد ذكر أنه فى النصف الثانى من القرن

التاسع عشر ، كانت بريطانيا تؤيد ارتباط تونس بالدولة العثمانية ، وكان قنصلها بها على اتفاق تام مع الوزير خير الدين باشا ، عكس القنصل الفرنسي الذي كانت دولته تؤيد انفصال البايات عن هذه الدولة وكان هذا القنصل اهم العاملين على ابعاد خير الدين عن دست الحكم، ذلك ان المسالة التونسية ـ كما سموها ـ كانت قد ولدت لفرنسا ، يوم احتلال الجزائر 1830 ، فكان احتلال تونس في نظرها حفظا لسلامة الجزائر من الشرق ، على حين كانت ايطاليا ترى من الطبيعي ان تكون تونس موطن الهجرة لها ، وقد سفر ذلك بقوة في النصف المذكور ، حيث كانت ايطاليا تفكر في بعث الدولة الرومانية من جديد، وترى أول خطوة في ذلك ، وضع يدها على تونس وطرابلس معا ، وكانت صحافتها تردد هذه النغمة

وفي سنة 1875 اندلعت نار الحرب بين روسيا وتركيا ، فخفت انجلترا لنجدة تركيا ، وفي نفس الوقت كانت تضغط عليها للتخلي لها عن قبرص ، وما أمكنتها هذه من قبرص ، اثر انعقاد مؤتمر برلين سنة 1878 حول تناول المسالة الشرقية ، حتى اطلقت انجلترا يد فرنسا في تونس ، وان لم تكن تونس في حساب ذلك المؤتمر ، الا انه كان فرصة لهذه المقايضة ، ومن الغريب ان يند عن بسمرك لذلك ، لكن الحقيقة انه اراد ان يحارب فرنسا في شمال افريقيا ، ثم اطلعت ايطاليا على هذا الاتفاق السري ، فقامت قلامتها

وهكذا عاد وزير خارجية فرنسا ، من هذا المؤتمر ، وفي جيبه تونس لكنه لم يجد من قواد الجمهورية حماسا ولا حسن تقبل لهذه الهدية ، ومع هذا فان البرلمان اقر المشروع الهادف لاحتلال تونس ، في جلسته المنعقدة سنة 1881 ، ورضيت ايطاليا باطلاق يدها في طرابلس ، وبذلك انتهى توزيع الغنيمة ، بين انجلترا وفرنسا وايطاليا

وبعد ان فصل القول في الانظمة والادارة التي سارت عليها البلاد ، انتهى الى الفصل الثالث ، الذي خصصه للاعمال التي قامت بها فرنسا في عهد الحماية ، وقد تناول ذلك في دراسة دقيقة متزنة ، قائمة على الاحصاء ، حسب السنين والانواع ، وشاملة لكل مرافق الحياة وبذلك سجل النشاط الحيوي والاقتصادي ، ولم يفته ان لاحظ في ذلك ، ان فرنسا كانت تختص بالقسط الاعظم والنصيب الاوفر ، او تستأثر ببعض الانواع منه ، وهي ملاحظة يصح ان نعممها في كل استعمار لاتيني ، وان كانت فرنسا صاحبة الميز فيه

وفي الفصل الرابع ، تعرض لما كان عليه التونسيون من التعلق بالامل في الشرق ، وهجرة بعض المصلحين منهم الى تركيا ومصر والحجاز ، وان الخلافة العثمانية كانت مطمح انظارهم ، خصوصا على عهد عبد الحميد الثاني ، وان كان هذا لم يستطع ان يفعل فعلا له أهميته .

ومهما يكن فان حركة الاصلاح ظهرت على اشدها ، وتجرد لها اناس تعلموا في جامع الزيتونة ، واتصلوا بالشرق ، فكان منهم مثل الشيخ محمد السنوسي ، الذي سجل بشعره حركة الانبعاث اصدق تسجيل واشمله ، واتصل بالشرق ورجاله المصلحين ، خصوصا مهم المصريين ، وكان للمصلح السيد جمال الدين الافغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده الاثر في هذا الانبعاث ، القائم على المبادىء الدينية والوحدة الاسلامية

وفي هذه المعمعة المباركة ، انتهز محمد عبده فرصة وجوده في الخارج فعمل على زيارة تونس بنفسه والاتصال برجالها وقادتها بعد ما كان جماعة من هؤلاء التونسيين قد شاركوا الشيخ في عمله بالعروة الوثقى وكان منهم مثل الشيخ محمد بيرم

وهكذا زار محمد عبده تونس سنة 1884 ـ 1885 ، فكانت لهذه الزيارة آثارها الملموسة ، في تاريخ هذه الحركة المباركة التي استمرت تنبعث بشدة ، منذ ذلك التاريخ ، وكان من جملة اعمالها المبكرة ، انشاء جريدة اسبوعية باسم الحاضرة ، قام عليها جماعة حملوا هذا الاسم ، وكان منهم سليم بوحاجب ، ومحمد السنوسي المذكور ، ومحمد القورى ، وعلى بوشوشة ، وبشر صفر ، ومحمد بن الخوجة وغيرهم

وبذلك لعب الحاضرة وجماعتها دورا خطيرا في حركة الانبعاث التونسي وتفرعت منها جماعات اخرى ، مثل الجماعة الخلدونية ، التي امتازت بنشاطها العظيم ، الذي تجلى في ميادين شتى ، واهمها ميدان التعليم

ولنعد الى الصحافة التي وجدناها تنشط نشاطا منقطع النظير ، وتصدر في مدة اقل من عشرين سنة ، اثنتا عشرة صحيفة كنت اولاها الحاضرة واخراها التقدم (1888ـ1907) وفي هذه الفترة كان التونسيون يعملون على تثبيت حركتهم الوطنية ، في قوة ودون فتور ، ومن ورائهم تلك الصحافة تشد أزرهم وتنشر دعوتهم ، كما كانت الصحف والمجلات المصرية تتسرب اليهم ، فتجد لها قراء يتهافتون عليها ، ويتحمسون لافكارها ، مما كان له صداه القوى في صحافتهم ، وتجاوب عظيم في انديتهم

ومـا كانت ايطاليا تضع قدمها على ارض طرابلس ، وتشتبك مع رجاله في حـرب ضروس ، حتى هب من رجال تونس افـواج لنجدة جرانهم ، بالسلاح بعضهم ، وبالمـال آخـرون ، وبالدعـايـة لهم في الصحافـة وغيرهـا ، كمـا ساعدت تونس بتوصيل ضباط من الاتـراك الى تخـوم طرابلس ، لمحـاربـة جيوش الطليان ، الذيـن فـر معظمهم من وجـه التونسيـين ، بعد ما ساكنوهم في بلادهـم ، فاصبحوا يهددونهـم بالانتقـام لاخوانهـم الطرابلسين ، وفي بعض الاحيان كـانوا ينتقمون بالفعل

واخيرا كـان دور الصراع الوطني الذي ابثق عـن نحـو الثعالبي ، وكان ذلك مصطبغـا بالصبغة الدينية ، التي كانت في بعض المواقف تـدعـو الى عـودة السيادة العثمانية الى طرابلس وتونس والجزائر ، وبنـاء على ذلك كـانت الصحـافـة التركية تردد صدى هـذه الدعـوة ، كمـا نجـده فـي تصوير افكار ، ووطن ، فكـانت هاتان الصحيفتان على الخصوص ، تـؤيدان في حماس زعماء هذه الحـركة كما كانت تركيا تاوي بعضهم اليها ، وتستقبلهم في منتهى الحفـاوة والتكـريـم

وخصص الفصـل الخـامس للتحـدث عـن كتـاب ، تـونس الشهيـدة La Tunisie martyre وصاحبه ـ كما يرى ـ عبد العزيز الثعالبي ، وبعد ما تكلم عن احداث تونس خلال الحرب العظمى ، وما تلاهـا من نشاط عظيم قـام بـه الثعالبي واصحابه في تونس وفرنسا ، اتى بترجمة وافيـة للثعـالبي ، وتحليل لافكـاره ، وتفصيـل لكتابـه المذكـور

ويعد هـذا الفصل حقيقة من امتـع الفصول التي كتبت لتسجيل الكفاح التونسي ، ضد الاستعمار واذنـابه ، وهي صفحة لا تكـاد تختلف عما يسطر للمغـرب في هـذا الصدد ، فمـراحـل الاصـلاح في جزئيـاتهـا هي هي ، ومناورات الاستعمار وتخرصاتـه واستعانته بمن باعـوا ضمائرهم ، هي هي ، واخيرا ينتصر الحق ، ولكنه لا ينتصر الا بتضحيات جمة ، قد تنـال حتى اولئك المصلحين انفسهم

ثـم يختم الكتاب ، بخاتمة لا تقل اهمية ، عن تلك الفصول السالفة ، وان كـانت مختصرة الى أقصى حـد

وبالجملة فالكتاب مهم جـدا ، خصوصا بالنسبة الى هؤلاء الذين كـانـوا بعيدين عنا في مشاعرهم وعقولهم وتقاليدهم ، وقد احسن صنعا صديقنا زيادة، في تاليف هـذا الكتاب بالانجليزية ، كما احسن الثعـالبي الـذي أعجب بـه المـؤلف ، في كتابه الروح الحرة للقرآن بالفرنسية ، ثم تونس الشهيدة ايضا

روضة النسرين في دولة بني مرين

وهـذا كتاب على صغر حجمـه ، من الكتب التى ابتهجت لهـا مكتبتنـا المغـربيـة ، وقـد طبـع طبعا متقنا وأنيقـا فى آن ، وذلك بفضـل الجهـود المحمودة ، التى بذلها صديقنا الاستاذ عبد الوهـاب بـن منصور

واهمية الكتاب ، تاتى من بعض التفاصيل التاريخية ، التى اختص بهـا دون غـيره ، مما اطلعنا عليه حتى الآن وان كـان ميله الى بنى مرين يجعلـه يميـل على خصومهم بحيف يعظم فى بعض الاحيـان ، مما نبه اليـه الاستـاذ ابن منصور على ان صديقنا لـم يقف مكتوفا ـ كما يقال ـ تجاه هذا الموقف الغشوم ، بل انـه خف للنجدة ، واذا بـه كموسى عليه السلام ، يكـز وكـزا قـاتـلا ، وان كان فى خفية وهدوء ، مثـلا من ذلك ، فى تعليقه بالصفحة 54 ، على حـادث مـؤلم شنيع حقا ، حدث من المرينيـين ، يعلق بقوله قـارن بـين هـذا وبـين مـا فعلـه يغمراسن بن زيـان بحريم السعيد الموحدى ، عنـدمـا هـزمه قـرب قلعـة تمزردكت ..

لقـد انتصر لبنى عبد الواد ، وأدى حساب هـذا الانتصـار ، المـوحدون لا المرينيون هنـا

ومما يـلاحظ على الاستاذ ، وهو من علماء العربية ، أنـه يستعمل بعض الاستعمالات الرائجة فى الشرق ، على ثقة منه بصحتها شأنـه فى هـذا شان غـيره ونحن منهم ، مـع ان الشرق يطرق اليه من الخطأ مـا يطرق الى غيره ، ومنه هـذا الاستعمال (وبالتالى) وهو استعمال لا تقره العـربيـة ، ولكننـا معشر أهلها أقررناه ، لان الشرق أقـره ، فكـان منا عبد الوهـاب بن منصور ، يستعل فى تصديره (وتمهيد السبـل ـ بالتالى ـ لاستيـلاء البـرتغـاليـين والاسبانيـين ...)

وترددت كلمة (رقـاصـة) علما لعائلة يهوديـة في صفحتى 13،18، والذى هـو فى عـرفنـا أنـه وقـاصة بالواو لا بالراء ، وربما نكون فى خطـأ مـن ذلك ، فلعل الاستاذ يفيدنا فيه مشكورا

واخيرا فـانه مما يحمد للاستاذ ، مقدمته المفيدة حول الكتاب ، وتعاليقـه الهامـة ، ثـم تلك الرسوم التى ازدان بها ، وان كنا نفضل الا تتخلل الكتاب،

وان تستقل بحيز لهـا بعد نهايته ، وهي ملاحظة كـان علينا ان نلاحظها حتى في كتاب العز والصولة ، بالرغـم من كون هـذا من معاصر ، فالرسوم التـي اخـذت على عهد ملكنـا الحسن الثاني ، ما راقتنا وهي تتخلل صفحـات العز والصولة ، لمـؤلف انتقل الى رحمة الله قبل ذلك ببضع عشرة سنة

وهـذه الاشياء وان لـم توقـع في اللبس الآن ، فهي بعد مائـات السنين أو آلافهـا ، قـد تـوقـع فـي لبس عظيـم ، أو فـي حيرة وخطـا مـربك ، فقـد يستنتـج مهـا البـاحث استنتـاجـات بـاطلـة ، فيـدعـى مـثـلا ان الاحيـاء السفلى مـن تلمسـان كانت هكـذا على عهد المؤلف المتوفى سنة 807

نعم ان الناشر قـد نص في المقدمة ، على أنه زينه بصور تيسر مهمة الباحث وتشوق المطالـع ، ولكـن مـع هـذا يبقى هـذا التيسير عـرضة للتلبيس ، بمثل تلك الصورة التي نشرت ، غير معلمة بمـا علمت بـه أخواتها ، وكذلك يقـال في منظر تلمسان العـام ، وان كـان هـذا قد أشير فيـه الى أهميـة خاصة منه ، فكـان على سبيل المثال أن يقال ، منظر حديث ... لتلمسـان أو أحيـائهـا السفلى

فهرست

مطبعة اكدال زنقة بيارن رقم 22 - الرباط